T.C.
YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
İSLAM MEZHEPLERİ TARİHİ BİLİM DALI

ŞEYH ABDULKERİM el-MÜDERRİS'İN "MENZÛMETÜN ŞERÎFE FÎ BEYÂNİ'L-FİRKATİ'N-NÂCİYE" ADLI EL YAZMA ESERİ VE TAHKİKİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN
Huonhr Zahid JALAL

VAN–2017

T.C.
YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
İSLAM MEZHEPLERİ TARİHİ BİLİM DALI

ŞEYH ABDULKERİM el-MÜDERRİS'İN "MENZÛMETÜN ŞERÎFE FÎ BEYÂNİ'L-FİRKATİ'N-NÂCİYE" ADLI EL YAZMA ESERİ VE TAHKİKİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN
Huonhr Zahid JALAL

DANIŞMAN
Yrd. Doç. Dr. Mehmet KESKİN

VAN–2017

جمهورية تركيا

جامعة يوزونجوييل– وان

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية – فرع تاريخ المذاهب الإسلامية

منظومة شريفة في بيان الفرقة الناجية

للشيخ عبد الكريم المدرس

دراسة وتحقيق

رسالة ماجستير

إعداد: هونه ر زاهد جلال

إشراف: أ. م. د. محمد كسكين.

وان – تركيا

1438 هـ 2017 م

المحتويات

المحتويات I

المقدمة IIIII

تمهيد 1

1. الشيخ عبد الكريم المدرس وحياته الشخصية والعلمية 7

1.1 حياة المدرس الشخصية 8

1.1.1 اسمه ونسبه ولقبه 8

2.1.1 ولادته ونشأته 10

2.1 حياة المدرس العلمية 12

1.2.1 رحلاته وشيوخه 12

.2.1. 2 تلاميذه 14

3.2.1 مؤلفاته 15

2.1 4 وفاته وثناء العلماء عليه 19

2. الفرق الإسلامية وحديث (افترقت أمتي ...). 22

1.2 الفرق الإسلامية ونشأتها وأسباب اختلافها. 22

1.1.2 نشأة الفرق الإسلامية 22

2.1.2 اختلاف الفرق الإسلامية: 25

3.1.2 أسباب نشأة الفرق الإسلامية: 27

4.1.2 الفرق بين الفرق الإسلامية: 29

2.2 حديث (إفترقت أمتي...) من حيث السند والروايات 31

1.2.2 سند الحديث وأقوال العلماء حوله 32

3. المخطوطة 37

1.3 سبب نظم المخطوطة ومنهج المؤلف في المخطوطة، ووصف المخطوطة 37

1.1.3 سبب نظم المخطوطة 37

2.1.3 منهج المؤلف في المخطوطة: 37

3.1.3. وصف المخطوطة.....38
2.3. المخطوطة وعناوينها 44
1.2.3. (مقدمة المخطوطة.....44
2.2.3.(الكلام عن حديث افتراق الأمة وراويه 44
3.2.3. (بيان الكلام عن الفرقة الناجية) 53
4.2.3. الأولياء.....69
5.2.3. الفرقة الناجية.....78
6.2.3. شعار الفرقة الناجية.....80
7.2.3. (بيان العقيدة الأشعرة والثناء عليها) 89
8.2.3. (خاتمة المخطوطة).....105
الخاتمة 108
المراجع والمصادر 111
ملخص البحث باللغة العربية..... 119
ABSTRACT 8
ÖZET 6
SONUÇ 3
İÇİNDEKİLER 1

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام، على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

كان الشيخ المدرس عالماً وزاهداً ومفتياً في زمانه، ومفتيا في العراق منذ سنوات كثيرة حتى وفاته، وقد استطاع أن يربي أجيالاً من طلاب العلم، وآثاره العلمية ومؤلفاته التي موجودة بين أهل العلم وتدرس في المدارس، وكذلك فتواه لا يزال الناس يستفيدون منها؛ لذلك أثنى عليه العلماء وأهل الدين كثيرا.

والشيخ عبد الكريم المدرس ألَّف منظومة شريفة في بيان الفرقة الناجية، وألحق المنظومة بشرح مختصر وموجز، فصل فيه ما أجمله في المنظومة، وبين فيه ما قد يستشكل على القاريء، وبذل جهدا كبيرا في نظمها وشرحها.

يشتمل هذهالدراسة على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: سيرته الذاتية والعلمية وولادته، ونشأته العلمية، وتلامذته، ووفاته، ومؤلفاته، وعقيدته.

الفصل الثاني: تحدثنا عن حديث افتراق الأمة روايةً وسنداً، وأقوال العلماء فيه، وبينّا سبب افتراق الأمة واختلافها.

– والفصل الثالث: تحدثنا عن المخطوطة وأهميتها وقمت بتحقيقها تحقيقا علميا من بيان معاني المفردات الصعبة وتخريج الآيات والأحاديث، ووضعت العناوين اللازمة للمخطوطة مع عنوانين ووضعهما الناظم بنفسه، وختمت تحقيقي بخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها.

وفي نهاية هذه المقدمة الموجزة والمختصرة، أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لكل من ساعدني على إتمام هذا العمل على هذه الصورة الحالية، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الدكتور: محمد كسكين، التاريخ الإسلامي بكلية الإلهيات جامعة يوزنجوبيل؛ والذي كان لي مشرفا مميزا، ووالدا عطوفا، استفدت من علمه الغزير، ووقته الثمين، الذي قَبِلَ الإشراف على رسالتي المتواضعة، وأثراها بملاحظاته القيمة التي وضعتها نصب عيني، سائلا المولى – عز وجل – أن يبارك في علمه وعمله، كما أتقدم بشكري وتقديري لكل من قدم لي يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة، أو دعوة صادقة، أو إشارة لطيفة، وأخص بالذكر والدي– بارك الله لي في عمريهما– كما أتقدم بالشكر الكبير لمن تحملت معي العناء والمشقة زوجتي العزيزة الغالية.

الباحث/ هونه ر زاهد جلال

مدينة وان / 2017

تمهيد

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، وفضله على سائر خلقه بالإحسان، وأمره بالوحدة والاتحاد، ونهاه عن التشرذم والخذلان، وأصلي وأسلم على خير الأنام، وسيد ولد عدنان، وعلى آله المكرمين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد أمرنا الله –سبحانه وتعالى– باتباع صراطه المستقيم، وأمرنا أن ندعوه كل يوم أكثر من عشرين مرة بطلب الاستقامة على الطريق المستقيم، من خلال قراءة سورة الفاتحة في كل صلاة، التي يبتهل المسلم من خلالها قائلا: **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)**[1]، وقد نهانا سبحانه وتعالى عن الفُرقة والاختلاف؛ لأنها نذير شؤم على المختلفين، فقال جل شأنه في محكم التنزيل: **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**[2]، ولكن كثيرا من المسلمين لم يتبعوا أوامر الله، ولم يستجيبوا لندائه، ولم يجتنبوا نهيه بعدم التفرق، فساروا وراء أهوائهم، واتبعوا خطوات الشيطان، فتفرقوا شيعا وأحزابا، كل حزب بما لديهم فرحون، فابتعد أكثرهم عن أصول الدين، واتبع معظمهم أهواء الشياطين، فضلوا وأضلوا، وصدق فيهم قول المعصوم– صلى الله عليه وسلم– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: **(افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً)**[3]، وجاء هذا الحديث الشريف في المستدرك: برقم: –441– " أخبرنا أحمد بن محمد بن سلمة العنزي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عمرو بن عون ووهب بن بقية الواسطيان قالا: ثنا خالد بن عبد

---

[1] الفاتحة: 1/ 6.

[2] الأنعام: 6/ 153.

3 – ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البُستي ،صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.، 1414هـ، 1993م، حديث رقم: 6246، ، باب ذِكْرُ افْتِرَاقِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِرَقًا مُخْتَلِفَةً،14/ 140.

الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شواهد"[4].

فهلكت كل الفرق المختلفة، ونجت فرقة واحدة، وهم المتمسكون بأصول الدين، الذين اتخذا القرآن والسنة سبيلا وطريقا، فنجوا من الهلاك وسموا بالفرقة الناجية، وقد أَولَى العلماء اهتماما بتلك الفرقة الناجية، فألفوا الكتب، وكتبوا المصنفات، وشرحوا الأحاديث النيرات، خدمة للدين، وتبيانا لشعار الفرقة الناجية، ومن هؤلاء العلماء الربانيين، الشيخ عبد الكريم المدرس، الذي ألَّف منظومة شعرية في بيان الفرقة الناجية، وألحق المنظومة بشرح مختصر وموجز، فصل فيه ما أجمله في المنظومة، وبين فيه ما قد يستشكل على القاريء، وبذل جهدا كبيرا في نظمها وشرحها، ولما اشتملت المنظومة على فوائد جمة، ووضع بين طيات شرحها علوما شتى، وجدت أنه لزاما على طلاب العلم أن يخرجوا تلك الفوائد إلى النور؛ ليستفيد منها أهل العلم وطلابه، فبعد أن استخرت الله العظيم، واستشرت أستاذ الكريم، الدكتور محمد كسكين، أن أحقق المنظومة وشرحها، فوضع أقدام على الطريق الصحيح، ولم يحرمني من نصائحه وإرشاداته، فوضعت بين يدي نسختي المخطوطة، ووصلت الليل بالنهار، وأن أدقق وأحلل، وأظهر وأبين، وأشرح وأوضح، حتى ظهر العمل بتلك الصورة، وقد وضعت له عنوان هو(منظومة شريفة في الفرق الناجية للشيخ عبد الكريم المدرس– دراسة وتحقيق) فواجب الوفاء يدعونا إلى إبراز جهود عدد من العلماء الأخيار الذين أخذوا على عاتقهم الذود عن عقيدة الإسلام، وإن كان المألوف أن نكتب عن العلماء المتقدمين، إلا أني رغبت في الكتابة عن أحد الأعلام المعاصرين من أبناء هذا البلد العظيم، فاخترت الكتابة عن الشيخ العلامة عبد الكريم المدرس المعروف بعبد الكريم بيارة، والمدرس –رَحمَهُ اللهُ– صاحب تصانيف في علوم مختلفة، ولا يكاد ينكر حقه طالب علم في العراق، فقد قدّم للمكتبة الإسلامية كتبا قيمة أظهر فيها أغلب آرائه العقدية، لذلك جعلته مادة لدراستي.

---

[4] – النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري: *المستدرك على الصحيحين*، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، سنة: 1411هـ – 1990م، بيروت، 217/1.

أهداف البحث:

يتطرق البحث إلى تحقيق هذه الأهداف:

– التعرف على أنواع الفرق وسبب ظهورها

– شرح موجز لحديث (افترقت أمتي.....) وبيان سنده وطرقه.

– بيان السيرة الذاتية للشيخ عبد الكريم المدرس

– إبراز خدمة الشيخ المدرس للفرقة الناجية من خلال "مخطوطته" منظومة شريفة في بيان الفرقة الناجية.

– تحقيق المخطوطة تحقيقا علميا والوقوف على أهم ما جاء فيها من أقوال وعلوم.

–ذكر أهم النتائج والتوصيات في نهاية التحقيق.

أهمية البحث:

تَكْمُن أهمية هذا البحث في أنه توضيح لبيان من هي الفرقة الناجية التي عناه الرسول في حديثه الشريف عن الفرقة الناجية، وتعود إلى تحليل إشكالية إعطاء النجاة لفرقة بين سائر الفرق التي ظهرت عبر التاريخ الإسلامي، وما زالت تظهر بين حين وآخر، وذلك من خلال الفهم الصحيح للأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن هذا الموضوع.

ومن ناحية أخرى فإنّ اختياري للمخطوطة المذكورة ترجع إلى:

– عدم تحقيق وترجيح وطبع المخطوطة من لدن أي أشخاص آخرين قبل قيامي بتحقيقها، وذلك لندرتها وعدم تداولها بين أيد الناس.

– إبراز ما فيها من علم غزير لكافة الناس للإفادة من علم المدرس الغزير.

منهج البحث:

– تناول المخطوطة بشكل دقيق وبصورة جامعة ومانعة لموضوع الفرقة الناجية.

– إبراز صدق المؤلف والحفاظ على الأمانة العلمية من خلال ذكر المسائل المتعلقة بالموضوع.

–تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة، مع ذكر باب الحديث ورقمه والصحيفة والجزء الوارد فيها.

–توضيح المفردات الصعبة من كتب اللغة والمعاجم.

-ذكر حياة المؤلف العلمية والشخصية، والحديث عن شيوخه وتلاميذه ورحلاته.

- بيان أسباب نشأة الفرق الإسلامية، وأسباب اختلافها، وبيان أشهر تلك الفرق.

- بما أن عملي هو التنقيح والتحقيق تحتاج إلى الرجوع إلى مصادر ومراجع لكي تتأكد من مدى صحة الأحاديث الواردة في المخطوطة؛ ولكي تتعرف على أفكار ومعتقدات الفرق التي قد ورد ذكرها في المخطوطة؛ ولأمور أخرى تتعلق بمضمون البحث، فإني قد استعنت (بمصادر ومراجع) معتبرة مثل (صحيح البخاري ومسلم، والنسائي وأبي داوود، وكذلك التفاسير المعتبرة كأنوار التنزيل للبيضاوي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، وغيرها من التفاسير، وكذلك حياة الصحابة، وتاريخ الإسلام، والملل والنحل، وسير أعلام النبلاء، والكتب اللغوية في توضيح الكلمات الصعبة مثل معجم لسان العرب، ومعجم العين، ومعجم القاموس المحيط وغيرها، ألخ).

- وإبراز آرائه فيه وأن الباحث يريد أن يقدم خدمة للعقيدة الإسلامية من خلال هذه المخطوطة.

- يتبع الباحث في بحثه مناهج متعددة لاقتضاء طبيعة البحث لذلك وهي: المنهج التاريخي والدراسي والتحليلي.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب، وقد جاءت تلك الخطة على النحو التالي:

أولا مقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، ومنهجي في تحقيق المخطوطة، والدارسات السابقة في الفرقة الناجية، ثم الشكر لمشرفي على ما سيبذله معي من مجهود لإخراج البحث في صورة مرضية.

الباب الأول: الشيخ عبد الكريم المدرس وحياته الشخصية والعلمية، وقد قسمت هذا الباب إلى فصلين:

الفصل الأول: حياة المدرس الشخصية، وقسمت هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول: تكلمت فيه عن اسمه ونسبه ولقبه.

المبحث الثاني: تحدثت فيه عن ولادته ونشأته

الفصل الثاني: عن حياة المدرس العلمية، وقد جاء هذا الفصل في أربعة مباحث:

المبحث الأول: رحلاته وشيوخه

المبحث الثاني: تلاميذه

المبحث الثالث: تكلمت فيه عن مؤلفاته في التفسير والعقيدة والأدب واللغة

المبحث الرابع: وفاته وثناء العلماء عليه:

الباب الثاني: . الفرق الإسلامية وحديث (افترقت أمتي ...)، وقسمت هذا الباب إلى فصلين:.

الفصل الأول: الفرق الإسلامية ونشأتها وأسباب اختلافها، وجاء هذا الفصل في أربعة مباحث:

المبحث الأول: نشأة الفرق الإسلامية.

المبحث الثاني: اختلاف الفرق الإسلامية.

المبحث الثالث: أسباب نشأة الفرق الإسلامية.

المبحث الرابع: الفرق بين الفرق الإسلامية.

الفصل الثاني: حديث (إفترقت أمتي...) من حيث السند والروايات.

الباب الثالث: المخطوطة، وقد قسمت هذا الباب إلى فصلين:

الفصل الأول: سبب نظم المخطوطة ومنهج المؤلف في المخطوطة، ووصف المخطوطة، وجاء هذا الفصل في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سبب نظم المخطوطة.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في المخطوطة.

المبحث الثالث: وصف المخطوطة.

الفصل الثاني: المخطوطة وعناوينها، قسمت هذا الفصل إلى ثمانية فصول:

الفصل الأول: مقدمة المخطوطة.

الفصل الثاني: الكلام عن حديث افتراق الأمة وراويه.

الفصل الثالث: بيان الكلام عن الفرقة الناجية.

الفصل الرابع: الأولياء.

الفصل الخامس: الفرقة الناجية.

الفصل السادس: شعار الفرقة الناجية.

الفصل السابع: بيان العقيدة الأشعرية والثناء عليها.

الفصل الثامن: خاتمة المخطوطة.

ثم أنهيت بحثي بخاتمة ذكرت فيها أهم ما جاء في بحثي من نتائج وتوصيات، وذكرت أهم المصادر والمراجع التي استقر الباحث منها أفكاره وآراءه، ثم ذكرت ملخصا باللغات العربية والتركية والإنجليزية.

وبعد، فهذا بحثي بين يدي القارئ الكريم، فإن أكن وفقت فيه فهذا فضل من الله – تعالى– وحده، وما كان فيه من خطأ أو سهو أو نسيان فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله – تعالى– منه، وهذا جهد المقل، وأسأل الله تعالى أن ينفع به.

1. الشيخ عبد الكريم المدرس وحياته الشخصية والعلمية

العالم الإسلامي كلها مليء بالأعلام البارزين، والشيوخ الناجبين، والمفكرين البارعين، وكان الشيخ عبد الكريم المدرس عالما في عصره، ومجتهدا في فقهه، ومفتيا في بلاده، وهو عالم من العلماء المشهورين، وقد شهد العصر الذي عاش فيه الشيخ عبد الكريم ويلات ومصائب لم يشهدها التاريخ من قبل، وفي ذلك العصر تكالب أعداء المسلمين لتمزيق وحدتهم، ووأد معالمهم وحقوقهم الإسلامية، فعاصر المدرس الحربين العالميتين الأولى والثانية[5]، كان العلامة الشيخ عبد الكريم بن محمد بن فاتح بن سليمان المدرس المشهور بالشيخ عبد الكريم بيارة مفتيا للعراق، وهو من الأعلام البارزين في العراق وكردستان، فقيه، ومحدث، ومفسر، وأصولي، ومتكلم ولغوي، وأديب، وهو كردي الأصل.[6]

وعاصر الشيخ عبد الكريم المدرس –رحمه الله– العهد الملكي في العراق، ثم تنصيب الملك فيصل الأول ملكاً على العراق في عام 1921م، وبذلك أصبح العراق دولة تحت الإنتداب البريطاني، واستمر العهد الملكي إلى قيام ثورة الرابع من تموز 1958م، حيث قتل الملك فيصل الثاني ووصيه عبد الإله في هذه الثورة، وكانت نهاية الحكم الملكي في العراق وبدايةً للحكم الجمهوري.[7]

ويتحدث الشيخ المدرس عن الأحداث التي جرت في هذه الفترة قائلاً: "خلال هذه الفترة كنت قد وصلت إلى الإلهيات في تقريب المرام، توتر الوضع في السليمانية، بسبب حدوث مشاكل بين القائمين على إدارة دولة العراق والشيخ محمود، مما أدى إلى قصف المدينة بالقنابل، وترك الناس المدينة،

---

[5] الكرتكي، عبد الله ملا سعيد، *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*، الطبعة الأولى، مطبعة ماردين، أربيل،2012م .17.

[6] موقع: https://ar.wikipedia.org / يوم 2017/1/30، الساعة: 9:50.

[7] الكرتكي، *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*،20.

ومن ضمنهم أنا والملا عبد القادر خوشناو الباليساني، ذهبنا معاً إلى (عةبابةيلى) وهناك ظَللنا ثلاثة أشهر عند الشيخ الملا حمه سعيد، ودرست عنده لب الأصول وبعد تهدئة الوضع عدنا إلى السليمانية، وأكملت ما تبقى من تقريب المرام"[8].

وبعد تنقلات كثيرة في بلد إلى بلد آخر استقر الشيخ المدرس في عام 1960م في بغداد، وتم تعينه إماماً في جامع الأحمدي بموجب المرسوم الجمهوري الصادر في 1961/8/11م وبعدها مدرساً في مدرسة عاتكة خاتون في جامع الكيلاني9 واستمر في التدريس إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1972م، إلا أن السادة الكرام من العائلة الكيلانية شرّفوه بتكليف البقاء في حضرة الكيلانية[10] لإفتاء المسلمين، والقيام بصلاة الظهر والعصر فبقي في المقام نفسه إلى أنْ انتقل إلى رحمة الله[11].

1.1.حياة المدرس الشخصية

1.1.1. اسمه ونسبه ولقبه

هو عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الشهرزوري،[12]من عشرة القاضي (هوزى قازى).[13]

---

[8] المصدر السابق.

[9] الهورامي، عبد الدائم معروف الهورامي، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، رسالة ماجستير، جامعة الإمام الأعظم، بغداد، 2008م، ص52.

[10] حميدي، عباس؛ وخليل، إبراهيم أحمد، *بغداد خلفاؤها، ولادتها، ملوكها، رؤساؤها تاريخ العراق المعاصر*، الطبعة الأولى، مطبعة التعليم العالي، الموصل، 1989م 222.

[11] الكرتكي: *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*،22.

[12] مدينة الشهرزور: هي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بين الضحاك ومعنى "شهر" بالفارسية المدينة وأهل هذه النواحي كلهم أكراد.ينظر: الحموي، أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، *معجم البلدان*،باب الشين والهاء وما يليهما، ط2، 1995م، الناشر، دار صادر – بيروت، 3/ 375.

[13] هذه العشيرة من العشائر الجوالة القاطنة في الشهرزور شتاء، وفي الربيع يبدؤون بالجولان وذلك من أجل ماشيتهم من الغنم والمعز، ينظر: عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، ط1، (1431هـ– 2010م) مكتبة التفسير– أربيل، 45.

المستقرين حاليا في مركز ناحية السيد صادق،.[14] وفي قرية (ماندول).[15] على (عين سه را وسبحان آغا) كما وقعت قرى أخرى مجاور لها.[16]، واسم أمه (خانم) وهي من عشرة (سوره جو) القاطنين في قرية (شانه ده ري) التابعة لناحية السيد صادق وما حولها.[17].

ألقابه: للشيخ عبد الكريم المدرس – رحمه الله– ألقاب عديدة بين الناس إلا أن أشهر لقب متداولة بين الناس هو (المدرس).[18] نسبة إلى كثرة تدريسه؛ لأنه كان يحب التدريس، وكان في كتبه التي يألفها يكتب في العنوان: المؤلف عبد الكريم المدرس، حيث يصرح بهذا في خاتمة كتابه (جواهر الكلام) يقول: (أنا الفقير الخادم لتدريس العلوم الدينية فيها المدعو عبد الكريم المدرس).[19] واشتهر (بالبياره) وذلك نسبة إلى ناحية بياره؛[20] لأنه كان مدرساً في هذه الناحية وذلك لكثرة بقائه فيها.

وكان مشهوراً بلقب أخرى وهو(الشهرزوري).[21] نسبة إلى عشيرته كما كتبه في نهاية كتابه: نور الإسلام.[22] ونسب الشيخ من أصل الأكراد، وذلك بسبب أنه (كردي) كما أشار في نهاية كثير من

---

[14] ناحية السيد صادق تابعة لقضاء حلبجة في محافظة السليمانية، المعروف بناحية شهرزور، ينظر: عبد الكريم المدرس، *جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام*، الطبعة الأولى، 1993م، دار الحرية، بغداد،277 .

[15] قرية (ماين دول) هي واقعة في أطراف ناحية السيد صادق كما جاء في العبارة الأعلى.

[16] – القرداغي، محمد علي، الشيخ العبد الكريم المدرس، *علمائنا في خدمة العلم والدين*، الطبعة الأولى، 1983م، دار الحرية للطباعة، بغداد،324.

[17] كتبه الشيخ المدرس من كتابه المخطوط بعنوان أيام حياتي (رۆژگاري ژيانم)،7 نقلا عن: عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، 45.

[18]الكزني، محمد الملا أحمد، الشيخ عبد الكريم المدرس،*رسائل العرفان في النحو والصرف والوضع والبيان*، الطبعة الأولى، 1978م، دار العربية للطباعة،بغداد،161.

[19] المدرس، عبد *الكريم، جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام*، 265.

[20] (بيارة) ناحية تابعة لقضاء حلبجة في محافظة السليمانية، وهي منطقة سياحية تقع على حدود الهورامية الإيرانية، ينظر: (په يامى هه ورامان) رسالة هورامان – هادي رشيد بهمني، ط2، 2003م، مطبعة بدرخان السليمانية، 234.

[21] ذكرت ترجمة (شهرزور) في السابق

[22] نور الإسلام – الشيخ عبد الكريم المدرس، أشرف على طبعه د.محمد ملا احمد الكزني، بدون الطبعة وسنتها، 301.

كتبه.[23] وهناك لقب آخر لقب به الشيخ عبد الكريم وهو (نامي)، ويستعمله في كل منظوماته الشعرية باللغة الكردية يسمى بنامي، وسمى تفسيره باللغة الكردية (بتقسير نامي) وهو سبعة مجلدات.

2.1.1. ولادته ونشأته

الشيخ عبد الكريم المدرس – رحمه الله– لم يذكر مكان ولادته، لكن ذكر السيد محمد بن الشيخ عبد الكريم المدرس أنه سمع من والده أنه ذكر له بأنّ ولادته كانت في قرية (گويزه).[24] ولد في شهر الربيع الأول سنة (1321هـ– 1903م).[25].

نشأ الشيخ عبد الكريم المدرس في أسرة دينية متصوفة، وبين عائلة ملتزمة بالدين، فوالده محمد المشهور ب(صوفي محمد) توفي والده والشيخ المدرس في بداية دراسته ختم القرآن الكريم وبعض الكتب المختصرة الدينية، سعت والدته مع أعمامه وأقاربه في مواصلة الشيخ المدرس بعد وفاة والده.

حيث يقول: "تجولت في المدارس، ووقعت تحت رعاية أحد العلماء من أصدقاء والدي، فقرأت عندهم المقدمات النحوية والصرفية، إلى مبحث التمييز من كتاب شرح الجامي، فنشبت الحرب العالمية الأولى، وسافرت إلى السليمانية.

ولما ظهرت بادرة القحط الشديد من السليمانية ذهبت إلى هورامان، ودخلت مدرسة خانقاه (دورو) في إدارة حضرة الشيخ علاء الدين.[26] فرعاه رعاية أبوية مادية ومعنوية، وبقيت هناك ودرست النحو، والمنطق، وآداب، والبحث، والتشريح، في الفلكيات، والفقه، حتى انتقل الشيخ إلى مركزه الأصلي

---

[23] المدرس، عبد الكريم، *نور الإسلام* / 301 ؛ وعبد الكريم المدرس، *جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام*،265.

[24] الكرتكي، *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*، ط1، 2012م، مطبعة ماردين – اربيل،35

[25] البحركي، ملا طاهر عبد الله البحركي، *(ميژووى زانايانى كورد) تاريخ علماء الكرد*، ط1، مطبعة آراس، أربيل، 2010م، 266

[26] وهو الشيخ الجليل، علاء الدين بن محمد بن الشيخ عمر ضياء الدين بن الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي، ولد في قرية طويلة سنة –1280هـ– كان بني مدرسته في قرية (دورود) واجتمع فيها كثير من الطلاب، فصار خانقاه (دورود) مركزاً لنشر العلم والمعارف الإسلامية، وتوفي رحمه الله في موسم الربيع سنة –1373هـ–، ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علمائنا في خدمة العلم والدين*،،404–406.

خانقاه بياره بأمر الشيخ علاء الدين، وسكن في مدرسة أبي عبيدة عند الأستاذ العالم الجليل الملا محمد سعيد العبيدي، وبقي هناك مدة ودرس كثيراً من الكتب عند هذا الأستاذ، كما كان من عادات طلاب العلم في منطقة كردستان يتجولون في كثير من المناطق ويذهبون إلى الأساتذة، فكذلك الشيخ المدرس درس في بعض المدارس بكردستان وعند بعض الشيوخ الأفاضل، وأخيراً وصل الشيخ إلى خانقاه حضرة مولانا خالد مسافراً، ومدرسه يومئذ العلامة الشهير بابن القرداغي الشيخ عمر.[27] وأمر الشيخ عمر بإقامة المدرس عنده، وبعد إقامته عند الأستاذ فتحت عنده آفاق جديدة لكسب العلوم والتدقيق والتحقيق، وكتابة الحواشي والتعاليق، وقرأ عند الأستاذ كثيراً من العلوم نحو (علم البلاغة، والنحو، والمنطق، وعلم الفلك، والفقه، والعقيدة وغيرها)، وبعد دراسة هذه العلوم أمره الشيخ بأخذ الإجازة العلمية، وشرف الشيخ المدرس بالإجازة العلمية في محفل كبير من كبار العلماء وكان ذلك في سنة 1343 هـ" .[28]

وبعد أن حصل الشيخ عبد الكريم المدرس على الإجازة العلمية، أراد أن يقوم بخدمة العلم والدين، حيث يقول: "بعد ما أنهيت دراستي، انتقلت مع عدد من الطلاب الأذكياء إلى قرية (نركسه جار) قرب مدينة حلبجة".[29] فاجتمع عنده الطلاب، واتسعت دائرة الإفادة للطالبين وخدمة المسلمين، وبعد ذلك جاء للشيخ المدرس رسالة من بياره، فذهب إلى بياره فشرفه الشيخ علاء الدين بأن عيّنه مدرساً لمدرسة خانقاه بياره، وبقي مدرساً في بياره أربعة وعشرين سنة.

---

[27] استاذ الأساتذة في علوم الدين الشيخ عمر بن شيخ محمد أمين بن الشيخ معروف بن الشيخ عمر، ولد سنة (1303 هـ) (1886م) ببلدة السليمانية وله عديدة من المؤلفات والحواشي والتعالق على المتون العلمية، ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*،416.

[28] عبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 325-326.

[29]حلبجة: تقع مدينة حلبجة جنوب شرق مدينة السليمانية وببعد(84)كم تقريباً، وأصبحت المدينة رمز الصمود والتضحية حيث في الشهر آذار 1988م، قصفت بالأصلحة الكميائية وقتل فيها حوالي خمسة آلاف من الأهالي هذه المدينة، وسمّي الآن بمدينة (حبلجة شهيدة). ينظر: دليل الجيب إلى إقليم كوردستان العراق – اعداد: هوشيارمحمد أمين خوشناو، وسردار محمد عبد الرحمن، 2012م، مطبعة تينوس- أربيل،76.

ومن العادة البشرية التجول من مكان إلى مكان أخرى، كان الشيخ المدرس في ربيع سنة 1317هـ رأى من المناسب الانتقال من بياره، فانتقل إلى محافظة السليمانية، وتعين مدرساً في مسجد (حاج حان) وبقي هناك ثلاث سنوات ثم انتقل إلى محافظة كركوك، ومكث مدة في تكية الحاج جميل الطالباني، ودرس هناك حتى انتقل إلى مدينة بغداد، وعين إماما في الجامع الأحمدي، ثم قدم طلباً للتدريس في مدرسة حضرة عبد القادر الكيلاني، وعين مدرساً فيها إلى وفاته.[30]

2.1. حياة المدرس العلمية

1.2.1. رحلاته وشيوخه

كان الشيخ عبد الكريم المدرس مقلا في سفره، فلم يغادر وطنه إلا من أجل العلم طالبا ومدرساً، وبما أن طبيعة الدراسة الدينية في كردستان تتيح الحرية الكاملة للطالب في اختيار أساتذته وفي التنقل بين المدارس، فإن الشيخ المدرس قد تنقل بين إحدى عشرة مدرسة، وهذه المدارس (بالك، ولنجاوا، وسَرْدوش، وكويزه، وكاني سانان، ودَرَ تفي، وخانقاه دورود) في منطقة هورامان في كردستان إيران، ومدرسة (بياره، وعَبا بَيلي، وبعض المدارس السليمانية) في كردستان العراق .[31].

وسافر إلى السليمانية طلبا للعلم مرتين، وكذلك إلى التكية الطالبانية في كركوك وبغداد العاصمة.[32].

إن الشيخ عبد الكريم المدرس درس عند كثير من مشايخ كردستان ،ومن هؤلاء المشايخ الذين درس عندهم:

---

[30] ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين* /327-329.

[31] الشيخ المدرس، مخطوط، *روژگاري ژيانم (أيام حياتي)*، 23-24 - 62- 64 – 73 – 75- ينظر: عبد الله ملا سعيد،*جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهيه* /46؛ و عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*،69.

[32] ينظر: الشيخ عبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 327- 328 .

1. الملا أحمد ره ش: هو العالم الفاضل المشهور بالملا أحمد ره ش من أهالي قرية (باش برد) القرية من بينجوين المتولد (1313هـ- 1896م) أخذ الإجازة العلمية من الشيخ عبد القادر المدرس.[33] يقول عنه المدرس: (تدرج في المراتب العلمية ووصله إلى مستواه العالي، وكان ساعيا في فهم المدرس وحافظاً للمتون، ومجداً في التدقيقات) أخذ عنه الشيخ المدرس علم الكلام وتوفي سنة (1346هـ-1926م).[34].

2. الملا محمود جوانرويي: هو من موالد (1300هـ- 1883م) وهو كان مدرساً في ناحية (مريوان) واستقرّ في قرية بالك ثم انتقل إلى قرية (ده ره تقي) واشتغل بالتدريس وافادة الطالبين، وتوفي سنة (1363هـ- 1944م).[35].

3. الملا محمد سعيد العبيدي: هو العالم الفاضل الزاهد، الملا محمد سعيد ابن أحمد ابن فتاح من وجهاء قرية أبي عبيدة فوق حلبجة ولد سنة (1300هـ- 1883م) وكان له مدرسة في بيارة باسم مدرسة (عبيدة)، والشيخ المدرس سكن في مدرسته ودرس عنده برهان الكلنبوي في المنطق وتوفي سنة (1346هـ- 1926م).[36].

4. الملا عبد الواحد ابن الملا عبد الصمد: هو الملا عبد الواحد ابن الملا عبد الصمد من موالد(1303هـ -1886م) درس عنده عند والده في قرية (بالك).[37] وكان الشيخ المدرس قد درس عنده المقدمات النحوية والصرفية، وتوفي (1352هـ- 1916م).[38].

5. الملا سليمان ابن عثمان: هو الملا سليمان ابن الملا عثمان ابن حيدر من أهالي قرية (بناوه سوته) في ناحية بينجوين ولد سنة (1300هـ- 1883م) وتوفي في حدود (1338هـ-1921م).[39].

---

[33] الشيخ عبد القادر بن السيد عبد الرحمن بن السيد يوسف المدرس ب(بيارة) ولد سنة (1275هـ-1853م) وتوفي سنة (1338هـ- 1919م) ودفن ببيارة رحمه الله. ينظر: عبد الكريم المدرس، *العوائل العلمية (بنه ماله ي زانايان)* إشراف النشر- محمد علي القرداغي، ط1، 1984م، مطبعة شفيق - بغداد،507-509.

[34] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علمائنا في خدمة العلم والدين*،86-87.

[35] ينظر: المصدر نفسه، 563 .

[36] ينظر: المصدر نفسه،550-551.

[37] بالك قرية تابعة لناحية مريوان في إيران، ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علمائنا في خدمة العلم والدين*،563.

[38] المصدر نفسه،365.

[39] ينظر: المصدر السابق،226.

6. العلامة ابن القرداغي الشيخ عمر: هو العالم العلامة المفضال خاتمة المحققين وأستاذ الأساتذة في علوم الدين، الشيخ عمر ابن الشيخ محمد أمين ابن الشيخ معروف ابن الشيخ عمر، ولد سنة (1303هـ- 1886م) في محافظة السليمانية، وهو درس عند عدد من العلماء وأخذ الإجازة العلمية عند عمه الشيخ محمد نجيب، وله عديد من المؤلفات والحواشي والتعاليق على المتون العلمية، كحاشية علم تهذيب الكلام، وشرح تقريب المرام، وحاشية عل جمع الجوامع، كان الشيخ المدرس قد درس عنده وأكمل الدراسة وأخذ منه الإجازة العلمية، وتوفي سنة (1355هـ-1938م).[40].

.2.1. 2. تلاميذه

للشيخ عبد الكريم المدرس – قدس الله روحه- طلاب علم وتلاميذ كثيرون منتشرون في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى طلابه من أهل العراق، فإذا نظرت في هؤلاء الطلاب ستجد منهم: الإيراني، والتركي، والروسي، والجزائري، والمغربي؛[41]جاءوا من جميع الأقطار؛ لينهلوا من علمه الغزير، ويرتشفوا من عسله المصفى، خاصة العلوم الدينية الإسلامية والأدبية وغيرها من العلوم، والشيخ المدرس لم يستطع أن يسجل أسماء كل طلابه، وذكر في كتابه (علماؤنا في خدمة العلم والدين) أنه أجاز خمسة وأربعين طالباً تقريباً.[42] وإن إحصاء جميع الطلاب الذين أخذوا العلم من المدرس أمرٌ صعب؛ لكثرة أسمائهم وعددهم، ومن هنا يمكننا القول بأنه من الصعب بل من العسير إحصاء طلابه، فيذكر أنه من خلال تدريسه في (ناحية بيارة) تخرج على يده عدد من الطلاب الأذكياء؛ لذلك سوف أذكر بعض طلابه على سبيل المثال لا الحصر:

1. الشيخ محمد علي قرداغي:

ولد سنة (1949م) بدأ بالتدريس منذ بداية طفولته، وأخذ الإجازة العلمية من الشيخ المدرس سنة (1968م)، وتخرج في كلية الإمام الأعظم ببغداد سنة (1975-1976م)، وله عدد من الكتب

---

[40] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*،326.

[41] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*، 329.

[42] ينظر: الشيخ العبد الكريم المدرس، *علماؤنا في خدمة العلم والدين*/ 328 ؛ و *مجلة شمس الإسلام*، مجلة ثقافية علمية دينية من الإصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، في اقليم كردستان /العراق، سنة (8) العدد 30، 45.

والمؤلفات والشروح والحواشي، والآن يجلس في مدينة السليمانية، وقد كان عضواً في الجمعيات العلمية والأدبية مثل:

- المجمع العلمي العراقي / الهيئة الكردية.
- إتحاد الأدباء للكتاب العراقيين.
- جمعية الرابطة العالم الإسلامي.

وكتب بعض الكتب باللغة الكردية وجمع بعض مكتوبات مولانا خالد نقشبدي.[43].

2. الشيخ الدكتور محمد أحمد الكزني:

ولد سنة (1949م) في قرية (كزنة).[44] وأخذ الإجازة العلمية من الشيخ المدرس سنة (1969م)، ونال شهادة الدكتوراه في الفقه والقانون، بجامعة الأزهر، كلية الشريعة،قسم الفقه المقارن، وله مؤلفات باللغة الكردية أبرزها:

(به شكردني ميرات) تقسيم الميراث.

(ده ستوري حوكمرانى له فيقهى ئيسلاميدا) دستور الحاكمية في الفقه الإسلامي.

(ده مار گيرى نه ته وايه تى) التعصبية القومية.

وقد قام بنشر بعض المؤلفات الشيخ عبد الكريم المدرس.[45]

3.2.1. مؤلفاته

لقد ترك لنا الشيخ عبد الكريم المدرس ثروة علمية قيّمة من المؤلفات والكتب والمنظومات في مختلف العلوم الإسلامية، باللغة أمه وهي اللغة الكردية، وكذلك باللغة العربية والفارسية، وجزء من تأليفاته مطبوع وجزء آخر مخطوط غير مطبوع وهي:

أولاً: مؤلفاته في التفسير

---

[43] ينظر: عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، 86.

[44] (كزنة) قرية تابعة لناحية بحركة من أربيل.

[45] ينظر:عبد الدائم معروف الهوراماني، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن*، 87- 88.

1.مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ألّفه سَنَة (1414هـ- 1984م) في سبعة أجزاء، في بغداد، وطبع سنة (1989م) باللغة العربية.

2.تفسير نامي: في تفسير القرآن ألفه سنة (1397هـ- 1977م) في سبعة أجزاء، في بغداد، وطبع سنة (1985م) باللغة الكردية باسم (تفسيري نامي).

3.خلاصة تفسير نامي: اختصره بنفسه سنة (1985م) في ثلاث مجلدات، وطبع -أيضا- باللغة الكردية سنة (2002م).

ثانياً: مؤلفاته في العقيدة:

باللغة العربية

1- منظومة شريفة في بيان الفرقة الناجية، ألفها عام 1411هـ، المصادف عام 1991هـ، وهي مخطوطة محل دراستنا.

2- جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام: ألفه سنة (1411هـ-1991م) وطبع سنة (1993م).

3- الوسيلة في شرح الفضيلة في العلم العقائد: ألفه سنة (1959م) في مدينة كركوك، طبع سنة (1972م).

4- نور الإيمان في العقائد: طبع سنة (1978م).

5- نور الإسلام: يبحث في عدد من آداب الإسلام وأمور الإعتقادية، ألفه سنة (1397هـ- 1978م).

6- فوائد المفتوح: شرح (الفوائح) للعلامة المولوي في علم العقائد ألفه سنة(1992م) وطبع سنة (1995م).

7- خلاصة جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام: إختصر بنفسه سنة (1991م) وطبع سنة (1992م).

باللغة الكردية

1. (عقيده ى مه رضيه) عقيدة المرضية: شرح المنظومة المرضية للسيد عبد الرحيم المولوي طبع سنة (1988م).

ثالثا: مؤلفاته في الفقه وأصوله

باللغة العربية

1. جواهر الفتوى أو خير الزاد في الإرشاد: جمع فيه فتوى علماء الكرد في نشر الأحكام الفقهية، ألفه سنة (1996م) في بغداد، طبع سنة (2002م) في ثلاث مجلدات.
2. الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية، طبع سنة (1990م).
3. رسالة في بيان صلاة التراويح وعدد ركعتها: طبع (1990م).
4. كشف الغامض من أحكام الحائض.
5. اللمعة في أحكام الجمعة.
6. صفوة الآلي من مستصفى الغزالي: في علم أصول الفقه، ألفه سنة (1956م) في كركوك، وطبع سنة (1986م).

باللغة الكردية

7. (شه ريعه تى ئيسلام) الفقه الإسلامية: ألفه سنة (1958م) وطبع أربع مرات، وآخر طبعة سنة (2009م) طبع في أربيل.
8. (حه ج نامه) رسائل الحج: نظّم ونشر في آداب الحج.
9. (شه رحي فتح القريب) شرح فتح القريب: في الفقه الشافعي.

رابعاً: مؤلفاته في اللغة

باللغة العربية:

1. المواهب الحميدة في الفريدة: قام الشيخ المدرس بحل نظم الفريدة لجلال الدين السيوطي في علم النحو، ألفه سنة (1374هـ- 1954م) وطبع سنة (1977م) في مجلدين.

2. رسائل العرفان: في الصرف والنحو والوضع والبيان، ألف هذه الرسائل في بغداد سنة (1978م).

3. البركات الأحدية في الشرح الصمدية: في علم النحو ألفه سنة (1925م) في ناحية بيارة طبع سنة(2013م) في كردستان مطبعة انتشارات كردستان.

4. العِلمان في العلمين: في الوضع والإستعارة، غير مطبوع ألفه سنة (1954م) في ناحية بيارة يقع في (272) صفحة.

5. عقد الذهب في حديد الأدب: في البديع والعروض، غير مطبوع ألفه سنة (1982م).

باللغة الكردية.

6. (دوورشته) العقدان: منظومة لغوية على شكل قاموس (عربي– كوردى) ألفه سنة (1966م) وطبع سنة (1992م).

7. (شه رحى ته صريفى زه نجانى) شرح التصريف الزنجاني: طبع مرتين في (1983م/ 1991م).

خامساً: مؤلفاته في التراجم

باللغة العربية

1. علماؤنا في خدمة العلم والدين: في تراجم علماء الكرد ألفه في بغداد سنة (1981م). وطبع سنة (1983م).

باللغة الكردية

2. (بنه ماله ى زانايان) العوائل العلمية: يبحث في هذا الكتاب أحوال العوائل العلمية المشهورة بالعلم والدين والصلاح، في كردستان، طبع سنة (1984م).

3. (باوه شينى دل به جه ن ده سته كول) مروح القلب ببقات من الزهور، في بيان حياته وأيامه وذكر مشايخه غير مطبوع.

سادساً: مؤلفاته في الأدب

باللغة العربية

1. شرح ديوان نالي.
2. تعليقات على ديوان فقى قدر الهموندي.
3. شرح ديوان شاعر سالم غير مطبوع.

باللغة الكردية

4. (ديوان مولوي) ديوان شاعر مولوي: حيث قام المدرس بشرح كامل غزلية الأدبية في التصوف، ألفه سنة (1379هـ- 1959م) طبع سنة (1991م).
5. (ديوان محوي) ديوان شاعر محوي: قام المدرس بشرح كامل ومفصل لجميع أشعاره.

سابعاً: مؤلفاته في كتب الأخرى للشيخ المدرس باللغة الكردية

1. (سه رجاوه ى ئاين) منبع الدين: طبع سنة (1982م) يحتوي على ستة رسائل.
2. (به هار و گول زار) الربيع والأزهار: رسالة في الإرشاد والأدب والحكم مع تفسير بعض الآيات والأحاديث النبوية، طبع سنة (1977م).
3. (ووتارى ئاييني بو روژى هه ينى) خطب الدينية ليوم الجمعة ألفه في بغداد سنة (1380هـ- 1959) طبع سنة (1970م).[46].

إن للشيخ عبد الكريم المدرس رحمه الله كتاباً أخرى في العلوم التي ذكرناها سابقاً.

2.1. 4. وفاته وثناء العلماء عليه

أولاً: وفاته:

إن الشيخ عبد الكريم المدرس بعد خدمة كبيرة وكثيرة للإسلام والمسلمين والعلم والمتعلمين، توفي يوم الثلاثاء (25رجب 1426هـ- 2005/8/29م) ودفن بالمقبرة الكيلانية على وصيته، وحضر

---

[46] ينظر: عبد الدائم معروف الهورامي، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه* /99-106؛ وعبد الله ملا سعيد كرتكي، *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية* /54-61. الأستاذ ملا علي محمدحياة الأستاذ الملا عبد الكريم المدرس (ژيان نامه ى ماموستا ملا عبد الكريمى موده ريس)، ط1، 2012م، مطبعة شرق – اربيل،185- 190.

لتشييع جنازته المباركة كثير من العلماء وأهالي بغداد، صار يوم وفاته تعزياً في بعض مدن العراق وخاصة في كردستان.[47]

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

كان الشيخ المدرس عالماً وزاهداً ومفتياً في زمانه، ومفتيا في العراق منذ سنوات كثيرة حتى وفاته، وقد استطاع أن يربي أجيالاً من طلاب العلم، وآثاره العلمية وتأليفاته ما تزال موجودة بين أهل العلم وتدرس في المدارس وكذلك فتواه لا يزال الناس يستفيدون منها، لذلك يثنى عليه العلماء وأهل الدين دائماً، ونحن من هنا نشير بأقوال وثناء بعض من كبار العلماء عليه.

1. الشيخ طاهر عبد الله البحركي.[48]:

كان الشيخ عبد الكريم المدرس واحداً من كبار العلماء الكرد، اعطاه الله علماً كثيراً نافعاً وكان كل يوم عدد من أئمة وخطباء في مدينة بغداد حين صلاة الصبح يدرسون في خدمته، وكانت مجالسته دائماً عامرة، ويفرح القلب في مجلسه، وكان مجلسه يذكر فيه القرآن وتفسيره كما يذكر فيها كل من الأحاديث النبوية والمسائل الفقهية واللغة والأدب والتصوف.[49].

---

[47] ينظر: عبد الله ملا سعيد كرتكي، *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*، 44 ؛ و مجلة(په يامى زانايان) رسالة العلماء – مجلة دينية اجتماعية ثقافية عامة، يصدر من اتحاد العلماء الدين الإسلامي الكردستانى،العدد التاسع، السنة (1427هـ- 2006م)،95.

[48] الشيخ طاهر البحركي، هو طاهر عبدالله البحركي، ولد سنة (1945م) في مدينة أربيل وهو أحد كبار علماء الكرد في هذا العصر، وله مدرسة كبيرة في ناحية البحركة بعيداً من مركز مدينة أربيل بعشر(كم) ومدرس فيها وله عدد تأليفات ولا يزال يخدم العلم والدين والتدريس حتى الآن.

[49]الباحث: بدرخان احمد، *مسائل العقيدة في تفسير مواهب الرحمن للشيخ عبد الكريم المدرس*، رسالة الماجستير لسنة (1436هـ- 2014م)،18.

2. الشيخ الكاتب (نوري حمه خان).[50] في ثنائه يقول:

علماء أمـــة الـــهـدى أرواحـــنـــا
لهم الفدى سورٌ لِدينِك خافر
ألقت مـــواكبهم بـكـوكبـــة مـــن ال
كرد الهداة بهم تقر نواظـــر
مـــن بـــينهم زيـــن الشيوخ شيـــخـــنا
عبد الكريم لدين احمد ناشر
بوركت يا ابـــن الكردي سوف تفاخر
أمم بكم وبعلـــمكم ستناظر
لـــخوالد الـــكـتب العـظام نـــــوادر
ومؤلفاتكم لتلك بـــــــوادر
سارت خـــــزائن الـــكنوز فـــإنـــا
لخير مجمع العلوم مـصادر
تفنى الـــــجبال والكتاب سيـخـلـــد
ففي الجنان للهداة منـــــابر
بالنـــــور مكـــتوب علـى جـبيـنه
سيماه في هذا الشعار ظاهر
نور الوقار على الجبين إذا ســـنـــى
يعني هنا روح الديانة حاضر.[51]

---

[50] هو نوري فارس حمه حسن، ولد سنة (1934م) وأخذ الإجازة العلمية عند ملا أسعد المحوي، وفي برهة من الزمن قرأ على يد المدرس في مسجد (حاجي أحان) في السليمانية، ومن آثار العلمية (شرح مختصر صحيح البخاري) وترجمة تاج الأصول في أحاديث الرسول،عبد الدائم معروف الهورامي، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه*، 96.

[51] مقابلة معه في داره في السليمانية – لعبد الدائم الهورامى، نقله في كتابه عبد الدائم معروف الهورامي، *العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه*،97.

3. الدكتور مصطفى ابراهيم زلمي.[52]:

العلامة عبد الكريم المدرس عالم الجليل لا مثل له في عصره بالنسبة لعلوم الآلة، وكان كريماً وسخياً اتجاه من يعرفه ومن لا يعرفه، وكان ملتزماً بالإسلام إلتزاماً موضوعياً علمياً بعيدا عن الخرافات والدجل.[53]

2. الفرق الإسلامية وحديث (افترقت أمتي ...).

1.2. الفرق الإسلامية ونشأتها وأسباب اختلافها.

1.1.2. نشأة الفرق الإسلامية

كان المسلمون الأوائل أمة واحدة، ولكن لكونهم بشرا كانت تظهر الاختلافات بينهم وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لها تبديلا، حيث قال **تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)**[54]، وقد ظهرت بعض الاختلافات في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم– ولكن تذوب بسرعة؛ لوجود الوحيين: الكتاب والسنة، مثال ذلك ما حدث من اختلاف الصحابة في غزوة بني قريظة عندما أمرهم

---

[52] هو: الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي، ولد في قرية زلم بمحافظة السليمانية سنة (1924م) دخل المدرسة الدينية عام(1934م) ودرس على المختصين من الشيوخ و علماء الدين في العراق و إيران، حصل على شهادة البكالوريوس في القانون / كلية القانون جامعة البغداد (1965م) و شهادات ماجستر في الريعة الإسلامية / جامعة بغداد (1969م) وفي الفقه المقارن/ جامعة الأزهر – القاهرة (1971م) وفي القانون / جامعة الأزهر (1973م) و دكتوراه في الفقه المقارن، سنة (1975م) من جامعة الأزهر، وكذلك دكتوراه في القانون سنة (2005م) في جامعة بغداد، له أكثر من (50) مؤلفات منها: أصول الفقه في نسيجه الجديد، وأحكام الطلاق في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بالقانون، ولا يزال مستمراً في التأليفات. ينظر: الدكتور مصطفى الزلمي، *التدخين أضراره وتحريمه في القرآن*، ط5، (2011م)مطبعة، روژهەلات – أربيل، في آخر الكتاب بلا رقم صفحة.

[53] مقابلة معه في داره بأربيل – لعبد الله ملا سعيد، نقله في كتابه،– عبد الله ملا سعيد كرتكي، *جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية*،64.

[54] – هود: 11/ 118– 119.

الرسول ألا يصلين العصر إلا في بني قريظة، فاختلفوا في الطريق إلى فريقين: فريق يقول نصلي العصر وإنما الأمر من النبي بالحث على الإسراع، وفريق آخر قال: نلتزم بنص النبي – صلى الله عليه وسلم– "(حدثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يوم الأحزاب: (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي العصر حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم"[55]، فكانت تظهر مثل هذه الاختلافات ولكنها لا تدوم كثير في عصر النبي، ويعد هذا من الاختلاف المحمود، وبعد وفاته – صلى الله عليه وسلم– ظهرت – أيضا– بعد الاختلافات، ولكنها لم تدم طويلا "فكان المسلمون عند وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على منهاج واحد في أصول الدين وفروعه، غير من أظهر وفاقا وأضمر نفاقا، وأول خلاف وقع منهم اختلافهم في موت النبي –عليه السلام– فزعم قوم منهم أنه لم يمت وإنما أراد الله –تعالى– رفعه إليه كما رفع عيسى بن مريم إليه، وزال هذا الخلاف، وأقر الجميع بموته حين تلا عليهم أبو بكر الصديق قول الله لرسوله عليه السلام إنك ميت وإنهم ميتون وقال لهم من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفن النبي –صلى الله عليه وسلم– فأراد أهل مكة رده إلى مكة؛ لأنها مولده، ومبعثه، وقبلته، وموضع نسله، وبها قبر جده إسماعيل –عليه السلام– وأراد أهل المدينة دفنه بها؛ لأنها دار هجرته، ودار أنصاره، وقال آخرون: بنقله إلى أرض القدس"[56] ولكن بعد ظهور الفتنة الكبرى بمقتل سيدنا عثمان بن عفان بدأت تظهر بوادر الخلاف بين المسلمين، فهناك من يطالبون بدم سيدنا عثمان والأخذ بالثأر ممن قتله وتزعم هذا الفريق سيدنا معاوية بن أبي سفيان– رضي الله عنه–، وفريق يرى بأن ينتظر الوقت المناسب لأخذ بالقصاص من قتلة سيدنا عثمان حتى لا يحدث انشقاق في صفوف المسلمين، وكلا الفريقين على حق، وهذا هو رأي سيدنا عمر بن عبد العزيز عندما سئل عن الفريقين أيهما على حق فقال: " عمر بن عبد العزيز –رضي الله عنه –حين ذكروا عثمان وعليا وطلحة والزبير –رضي الله عنهم– وما كان منهم، فأكثروا، وعمر ساكت، فقال القوم: ألا تتكلم يا أمير المؤمنين؟ قال: "لا أقول شيئا، تلك دماء

---

[55] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، *البداية والنهاية*، دار الفكر، بيروت، 1407 هـ، 1986 م، 4/ 117.

56 – عبد القاهر البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الطبعة: الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م، ص 12.

طَهَّرَ الله منها كفي، فلا أغمس فيها لساني"، [57] وظهرت فرقة الشيعة الموالين لسيدنا علي بن أبي طالب، وظهرت بعدها فرق الخوارج، الذين خرجوا على سيدنا علي وسيدنا معاوية، وبدأت تظهر الفرق الأخرى تترا فظهرت المعتزلة والمرجئة وغيرها من الفرق، "واعلم أن لأصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الإسلامية، لا على قانون مستند إلى أصل ونص، ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود، فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق، ومن المعلوم الذي لا مراء فيه أن ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما؛ في مسألة ما، عد صاحب مقالة. وإلا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعد. ويكون من انفرد بمسألة في أحكام الجواهر مثلا معدودا في عداد أصحاب المقالات. فلا بد إذن من ضابط في مسائل هي أصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالة، ويعد صاحبه صاحب مقالة، وما وجدت لأحد من أرباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط، إلا أنهم استرسلوا في إيراد مذاهب الأمة كيف اتفق، وعلى الوجه الذي وجد، لا على قانون مستقر، وأصل مستمر. فاجتهدت على ما تيسر من التقدير، وتقدر من التيسير حتى حصرتها في أربع قواعد، هي الأصول الكبار.

القاعدة الأولى: الصفات والتوحيد فيها. وهي تشتمل على مسائل: الصفات الأزلية، إثباتا عند جماعة، ونفيا عند جماعة. وبيان صفات الذات، وصفات الفعل، وما يجب لله تعالى، وما يجوز عليه، وما يستحيل, وفيها الخلاف بين الأشعرية، والكرامية، والمجسمة والمعتزلة.

القاعدة الثانية: القدر والعدل فيه، وهي تشتمل على مسائل: القضاء، والقدر، والجبر والكسب، وإرادة الخير والشر، والمقدور، والمعلوم؛ إثباتا عند جماعة، ونفيا عند جماعة. وفيها الخلاف بين: القدرية, والنجارية، والجبرية، والأشعرية، والكرامية.

القاعدة الثالثة: الوعد، والوعيد، والأسماء، والأحكام. وهي تشتمل على مسائل الإيمان، والتوبة، والوعيد، والإرجاء، والتكفير، والتضليل؛ إثباتا على وجه عند جماعة، ونفيا عند جماعة. وفيها الخلاف بين المرجئة، والوعيدية، والمعتزلة، والأشعرية، والكرامية.

القاعدة الرابعة: السمع والعقل، والرسالة، والإمامة. وهي تشتمل على مسائل: التحسين، والتقبيح، والصلاح والأصلح، واللطف، والعصمة في النبوة. وشرائط الإمامة، نصا عند جماعة، وإجماعا عند جماعة. وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص، وكيفية إثباتها على مذهب من قال

---

[57] – ابن عبد الوهاب، عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، الطبعة الثالثة، دار العاصمة، الرياض، 1412هـ، 3/ 12

بالإجماع. والخلاف فيها بين الشيعة، والخوارج، والمعتزلة والكرامية، والأشعرية. فإذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الأمة بمقالة من هذه القاعدة، عددنا مقالته مذهبا وجماعته فرقة. وإن وجدنا واحدا انفرد بمسالة فلا نجعل مقالته مذهبا، وجماعته فرقة. بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالته. ورددنا باقي مقالاته إلى الفروع التي لا تعد مذهبا مفردا؛ فلا تذهب المقالات إلى غير النهاية. فإذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف، تبينت أقسام الفرق الإسلامية، وانحصرت كبارها في أربع بعد أن تداخل بعضها في بعض.

كبار الفرق الإسلامية أربع:

"1" القدرية. "2" الصفاتية. "3" الخوارج. "4" الشيعة.

ثم يتركب بعضها مع بعض، ويتشعب عن كل فرقة أصناف، فتصل إلى ثلاث وسبعين فرقة"[58].

2.1.2. اختلاف الفرق الإسلامية:

علمنا من ذي قبل عند حديثنا عن نشأة الفرق، أنها ظهرت بوادرها بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان، كان سيدنا عثمان متهيئا لقبول الكثير من الفتن في عصره منذ أن سمع من الرسول–صلى الله عليه وسلم– عند بئر آريس في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري–τ–: عَنْ أَبِى مُوسَى – رضي الله عنه – أَنَّ النَّبِىَّ –صلى الله عليه وسلم– (دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِى بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ)[59]، وأيضا ما رواه أنس بن مالك: قَالَ صَعِدَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم– أُحُدًا، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ وَقَالَ «اسْكُنْ أُحُدُ – أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ – فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِىٌّ

---

[58] – الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، *الملل والنحل*، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 2005م، 1/ 12.

59 البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، *الجامع الصحيح*، الطبعة: الأولى، دار الشعب، القاهرة، 1407هـ، 1987م، حديث رقم: 3695، باب باب مَنَاقِبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو الْقُرَشِيّ – رضي الله عنه–، 5/ 17.

وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ"[60] ومنذ ذلك الحين وسيدنا عثمان ينتظر الفتن التي ستقع في زمانه، "واعلم أنه كما أخبرنا الله –تعالى– عن الأمم السابقة أنهم اختلفوا اختلافا شديدا وافترقوا افتراقا بعيدا، وفي ذلك أعظم واعظ، وأكبر زاجر عن الاختلاف والتفرق, ولم يقتصر سبحانه في تذكيرنا بذلك عليه بل زجرنا عن الاختلاف زجرا شديدا وتوعد على ذلك وعيدا أكيدا فقالَ تعالى: { **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**[61]**}** قال ابن قال ابن عباس – رضي الله عنه– تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف. ثم فصل تعالى مآل الفريقين وأين توصل أهلها كل من الطريقين فقالَ تعالى: **{فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**[62]**}** وحذرنا عن ذلك نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– الذي هو أولى بنا من أنفسنا فقال: – صلى الله عليه وسلم–: "ألا وإن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين, ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم الجماعة"، وفي بعض الروايات "هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي".

وقد حصل مصداق ما أخبر به الرسول – صلى الله عليه وسلم– وهو الصادق المصدوق من الافتراق, وتفاقم الأمر وعظم الشقاق فاشتد الاختلاف ونجمت البدع والنفاق، فافترقوا في أسماء الله تعالى وصفاته إلى نفاة معطلة وغلاة ممثلة، وفي باب الإيمان والوعد والوعيد إلى مرجئة ووعيدية من خوارج ومعتزلة، وفي باب أفعال الله وأقداره إلى جبرية غلاة وقدرية نفاة.

وفي أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأهل بيته إلى رافضة غلاة وناصبة جفاة, إلى غير ذلك من فرق الضلال وطوائف البدع والانتحال وكل طائفة من هذه الطوائف قد تحزبت فرقا وتشعبت طرقا, وكل فرقة تكفر صاحبتها وتزعم أنها هي الفرقة الناجية المنصورة" [63].

---

[60] – البخاري، *الجامع الصحيح*، حديث رقم: 3699، باب باب مَنَاقِبُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَبِي عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ – رضي الله عنه–، 5/ 19.

[61] – آل عمران: 105 – 106.

[62] – آل عمران: 106 – 107.

[63] – الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي *معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول*، ت: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة: الأولى، مطبعة: دار ابن القيم، الدمام، 1410هـ – 1990م، 60/1.

3.1.2. أسباب نشأة الفرق الإسلامية:

هناك أسباب متعددة لنشأة الفرق الإسلامية: " وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم –صلى الله عليه وسلم– اختلافهم في الإمامة وذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –لما قبضه الله –عز وجل– ونقله إلى جنته ودار كرامته اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة بمدينة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عبادة، وبلغ ذلك أبا بكر وعمر –رضوان الله عليهما– فقصدا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين فأعلمهم أبو بكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش، واحتج عليهم بقول النبي –صلى الله عليه وسلم – الإمامة في قريش، فأذعنوا لذلك منقادين، ورجعوا إلى الحق طائعين، بعد أن قالت الأنصار: منا أمير، ومنكم أمير، وبعد أن جرد الحباب ابن المنذر سيفه وقال: إنا جذيلها المحكك، وعديقها المرجب، من يبارزني؟ بعد أن قام قيس بن سعد بنصرة أبيه سعد بن عبادة حتى قال عمر بن الخطاب في شأنه ما قال، ثم بايعوا أبا بكر– رضوان الله عليه– واجتمعوا على امامته واتفقوا على خلافته وانقادوا لطاعته فقاتل أهل الردة على ارتدادهم كما قاتلهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم – على كفرهم فاظهره الله عز وجل عليهم أجمعين ونصره على جملة المرتدين وعاد الناس إلى الإسلام أجمعين واوضح الله به الحق المبين وكان الاختلاف بعد الرسول –صلى الله عليه وسلم– في الإمامة ولم يحدث خلاف غيره في حياة أبي بكر – رضوان الله عليه– وأيام عمر إلى أن ولى عثمان بن عفان –رضوان الله عليه– وأنكر قوم عليه في آخر أيامه أفعالا كانوا فيما نقموا عليه من ذلك مخطئين وعن سنن المحجة خارجين فصار ما أنكروه عليه اختلافا إلى اليوم ثم قتل –رضوان الله عليه– وكانوا في قتله مختلفين فأما أهل السنة والاستقامة، فإنهم قالوا :كان –رضوان الله عليه– مصيبا في أفعاله قتله قاتلوه ظلما وعدوانا، وقال قائلون بخلاف ذلك، وهذا اختلاف بين الناس إلى اليوم، ثم بويع علي بن أبي طالب –رضوان الله عليه– فاختلف الناس في أمره، فمن بين منكر لإمامته ومن بين قاعد عنه ومن بين قائل بإمامته معتقد لخلافته، وهذا اختلاف بين الناس إلى اليوم منه إلا خرجت، قال: بلى قال فما المخرج مما نزل قال له عمرو بن العاص فلى عليك أن لا تخرج مصر من يدي ما بقيت قال لك ذلك ولك به عهد الله وميثاقه قال فأمر بالمصاحف فترفع ثم يقول اهل الشام لاهل العراق يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم البقية البقية فانه ان اجابك الى ما تريده خالفه اصحابه وان خالفك خالفه اصحابه وكان عمرو بن العاص في رأيه الذي اشار به كأنه ينظر الى الغيب من وراء حجاب رقيق فأمر معاوية اصحابه برفع المصاحف وبما اشار به عليه عمرو بن العاص ففعلوا ذلك فاضطرب اهل العراق على علي رضوان الله عليه وأبو عليه الا

التحكيم وأن يبعث على حكما ويبعث معاوية حكما فاجابهم علي الى ذلك بعد امتناع اهل العراق عليه ان لا يجيبهم إليه فلما اجاب على الى ذلك وبعث معاوية واهل الشام عمرو بن العاص حكما وبعث على واهل العراق ابا موسى حكما واخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق اختلف اصحاب علي عليه وقالوا قال الله تعالى: **{فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ**[64]} ولم يقل حاكموهم وهم البغاة فان عدت الى قتالهم واقررت على نفسك بالكفر اذ اجبتهم الى التحكيم والا نابذناك وقاتلنا فقال علي – رضوان الله عليه– قد أبيت عليكم في أول الأمر فأبيتم إلا أجابتهم إلى ما سألوا فأجبناهم وأعطيناهم العهود والمواثيق وليس يسوغ لنا الغدر فأبوا إلا خلعه وإكفاره بالتحكيم، وخرجوا عليه فسموا خوارج؛ لأنهم خرجوا على على بن أبي طالب – رضوان الله عليه– وصار اختلافا إلى اليوم"[65].

وأول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم، ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين. ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان، وقد صنّف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسائل تصانيف متعددة، وممن صنّف في الإيمان من أئمة السلف: الإمام أحمد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن أسلم الطوسي، –رحمهم الله تعالى– وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف)، وهكذا شأن الابتداع في الدين، فما يبتدع أحد بدعة – ولا سيما في أصول الدين وباب السنة – إلا اتسعت اتساعاً كبيراً شبراً فباعاً فميلاً .. وحسبك أن تعلم ما يقابل هذا الاتساع من خفاء السنن واندراسها. ولا يبتدع مبتدع من أهل الأهواء بدعة في هذا الباب إلا ويأتي عقبه من يبتدع بدعة تضاد بدعته وتقابلها، حتى يكون الحق عند من يجده وسطاً بين البدعتين، وهذا تلاحظه في:

- بدعة الخوارج الوعيدية ومن تبعهم في مسائل الإيمان، ومقابلة المرجئة بطوائفها لهم ببدعتهم، والحق وسط بينهما!
- وفي باب الصفات ببدعة الممثلة المشبهة، ومقابلة المعطلة لهم.

---

[64] – الحجرات: 9.

[65] الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري: *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، مطبعة: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، 1400هـ – 1980م. ص2.

- وفي باب القدر والإرادة بين بدعة القدرية نفاة القدر، وما قابلها من بدعة الجبرية الغلاة في إثباته.
- وفي باب الصحابة والإمامة بين بدعة الخوارج النواصب وما قابلهم من بدعة الروافض.

والحق في كل هو الوسط بين تلك البدع[66].

ثم حدث الاختلاف في أيام علي في امر طلحة والزبير رضوان الله عليهما وحربهما اياه وفي قتال معاوية اياه وصار على ومعاية الى صفين وقاتله على حتى انكسرت سيوف الفريقين ونصت رماحهم وذهبت قواهم وجثوا على الركب فوهم بعضهم على بعض فقال معاوية لعمر بن العاص يا عمرو الم تزعم أنك لم تقع في امر فظيع فاردت الخروج[67].

وأهم الاختلاف فيما يلي:

1- اختلافهم في الصلاة في بني قريظة
2- الاختلاف بعد موت النبي- صلى الله عليه وسلم.
3- اختلافهم لموت النبي صلى الله عليه وسلم حياً أو ميتا.
4- واختلافهم عن غسله صله الله عليه وسلم لنزع قميصه.
5- اختلافهم في موضع دفن النبي -صلى الله عليه وسلم- ويتفقون على دفنه حجرته بالمدينة.
6- ثم اختلفوا بعد ذلك في الإمامة.
7- ويختلفون على خلافة عثمان -رضي الله عنه -حتى قتله.
8- ويختلفون على خلافة علي- رضي الله عنه -وسماهم عليهم بالخوارج.
9- ثم اختلاف العقائدية.

4.1.2. الفرق بين الفرق الإسلامية:

بعد ظهور الفرق الإسلامية على الساحة، ظهرت معها بعض الاختلافات في الأصول والفروع العقدية، وسوف أذكر نبذة قليلة عن الفرق بين تلك الفرق، وإذا نظرنا إلى فرقة الخوارج وهي من أوائل

---

[66] – الموسوعة العقدية،إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف: الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت 358/5.dorar.net.

[67] الأشعري، *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*: ص3.

الفرق ظهورا نرى أنهم "يجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي –رضي الله عنهما–، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالق السنة حقا واجبا"، [68] أما بالنسبة للمعتزلة فافترقوا عن غيرهم بما يسمى بالأصول الخمسة، وقد ألف القاضي عبد الجبار المعتزلي كتابا يشرح فيه هذه الأصول الخمسة وسماه شرح الأصول الخمسة[69]، "وقيل: إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة، وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين، وبين مذهبهم، وبنى مذهبهم على الأصول الخمسة، التي سموها: العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ! ولبسوا فيها الحق بالباطل، إذ شأن البدع هذا، اشتمالها على حق وباطل، وهم مشبهة الأفعال؛ لأنهم قاسوا أفعال الله تعالى على أفعال عباده، وجعلوا ما يحسن من العباد يحسن منه، وما يقبح من العباد يقبح منه ! وقالوا: يجب عليه أن يفعل كذا، ولا يجوز له أن يفعل كذا، بمقتضى ذلك القياس الفاسد !! فإن السيد من بني آدم لو رأى عبيده تزني بإمائه ولا يمنعهم من ذلك لعد إما مستحسنا للقبيح، وإما عاجزا، فكيف يصح قياس أفعاله سبحانه وتعالى على أفعال عباده ؟! والكلام على هذا المعنى مبسوط في موضعه، فأما العدل، فستروا تحته نفي القدر، وقالوا: إن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به، إذ لو خلقه ثم يعذبهم عليه يكون ذلك جورا !! والله تعالى عادل لا يجور. ويلزمهم على هذا الأصل الفاسد أن الله تعالى يكون في ملكه ما لا يريده، فيريد الشيء ولا يكون، ولازمه وصفه بالعجز ! تعالى الله عن ذلك، وأما التوحيد فستروا تحته القول بخلق القرآن، إذ لو كان غير مخلوق لزم تعدد القدماء !! ويلزمهم على هذا القول الفاسد أن علمه وقدرته وسائر صفاته مخلوقة، أو التناقض، وأما الوعيد، فقالوا: إذا أوعد بعض عبيده وعيدا فلا يجوز أن لا يعذبهم ويخلف وعيده، لأنه لا يخلف الميعاد، فلا يعفو عمن يشاء، ولا يغفر لمن يريد، عندهم !!، وأما المنزلة بين المنزلتين، فعندهم أن من ارتكب كبيرة يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر !!.

---

68 – الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 15.

69 –وقام بتحقيقه عبد الكريم عثمان ، ونشرته مكتبة وهبه، بالقاهرة الطبعة الأولى 1384هـ

وأما الأمر بالمعروف، فهو أنهم قالوا: علينا أن نأمر غيرنا بما أمرنا به، وأن نلزمه بما يلزمنا، وذلك هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضمنوه أنه يجوز الخروج على الأئمة بالقتال إذا جاروا !!"[70]. وبعد ذلك زادوا أصلا آخر وهو القول بخلق القرآن.

وظهرت فرقة الشيعة – وهم الذين شايعوا سيدنا علي بن أبي طالب ومن أصولهم التي اتفقوا عليها ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولا، وفعلا، وعقدا، إلا في حال التقية..... ومنهم الغلاة "وهؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقية، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق. وهم على طرفي الغلو والتقصير. وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق. فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأو أن ذلك أقرب إلى المعقول، وأبعد من التشبيه والحلول، وبدع الغلاة محضورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ، ومنهم الروافض تخطت عن هذه الدرجة إلى الواقعية في كبار الصحابة طعنا وتكفيرا وأقله ظلما وعدوانا، وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم، قال الله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}[71]

وهناك فروق أخرى بين الفرق، اكتفي بذكر ما قلت، حتى لا نخرج عن نطاق بحثنا.

2.2. حديث (إفترقت أمتي...) من حيث السند والروايات

جاء هذا الحديث بروايات كثيرة، وألفاظ متعددة، وجمل مختلفة ونبينها من خلال هذه الدراسة.

---

70 أبو العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، *شرح العقيدة الطحاوية*، ت: أحمد شاكر، الطبعة : الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1418 هـ، 538 وما بعدها.

71 الفتح: / 18، وينظر: الشهرستاني/ الملل والنحل، 1/ 164.

1.2.2. سند الحديث وأقوال العلماء حوله

روي حديث (ستفترق أمتي....) بألفاظ متعددة في المسانيد والصحاح وهي: الحديث رقم – 8396 – "وبإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:(افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة).[72]

وجاء الحديث في سنن ابن ماجة برقم: –3992 – وفيه: "حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي قال: حدثنا عباد بن يوسف قال: حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار» ، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: الجماعة)[73]".

وجاء في صحيح ابن حبان برقم – 6247 – "أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا الحارث بن سريج النقال أخبرنا النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"[74].

وجاء في المستدرك: برقم: –441– " أخبرنا أحمد بن محمد بن سلمة العنزي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عمرو بن عون ووهب بن بقية الواسطيان قالا: ثنا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شواهد "[75].

---

[72] – ابن حنبل، أحمد بن حنبل: *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: الثانية ،مطبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ ، 1999م، 124/14.

[73] – ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد: *سنن ابن ماجه*، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة: دار إحياء الكتب العربية. بدون التأريخ. 1322/2.

[74] – البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ، 1993م، 140/14.

[75] – النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: *المستدرك على الصحيحين*، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ – 1990م، 217/1.

وعند التحقيق في سند هذا الحديث يتبين لنا أن الحديث ذكر في أكثر من مصدر من مصادر الحديث المعتمدة، فقد ذكر عند ابن ماجه، والإمام أحمد بن حنبل، كما ذكره الحاكم في مستدركه وحكم بتصحيحه على شرط مسلم وإن لم يخرجه وله شواهد من لفظه في أكثر من كتاب.

وفي كتاب المقاصد الحسنة فيما أشتهر على الألسنة: قال المؤلف: "روى حديث : (تفرق الأمة) ، أبو داود والترمذي ، وقال : حسن صحيح . وابن ماجه عن أبي هريرة رفعه .

قال الملا علي القاري في هذا حديث " تفترق أمتي على سبعين فرقة، كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة "، قالوا : يا رسول الله ، من هم ؟ ، قال : " الزنادقة وهم القدرية " ،قال في اللآلىء لا أصل له يعني بهذا اللفظ، وإلا فحديث تفترق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان والحاكم في صحيحهما وقال الحاكم إنه حديث كبير في الأصول قال الزركشي ورواه البيهقي وصححوه من حديث أبي هريرة وغيره

قلت ورواه الأربعة عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة "كما في الجامع الصغير للسيوطي، وفي رواية للترمذي عن ابن عمر بلفظ "وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين فرقة" . [76].

2.2.2- روايات الحديث

جاء الحديث الشريف في (الجامع الصغير من حديث البشير النذير: للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي) برقم: (1223) "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" عن أبي هريرة – (صح)[77]. وجاء الحديث 1223 – افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة[78]، ولكن الفرق بتعين مكان

---

76 – القاري ، نور الدين ملا علي، *أسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة*، ص161.

77 – السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي، *الجامع الصغير من حديث البشير النذير*، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت بدون رقم الطبع وسنته، 94/1.

78 – السيوطي، *الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير*، 1/ 185.

الطبع بدون سنة، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته79. وفي روايات أخرى "أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن على بن زياد السميذى العدل الثقة قال أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا إسماعيل بن عباس عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول اللهδ: ليأتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل تفرق بنو اسرائيل على اثنتين وسبعين ملة وستفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا يا رسول الله من الملة الواحدة التي تنقلب قال ما أنا عليه وأصحابي" و " أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي قال حدثنا أبي عن أبيه قال حدثنا الوليد بن مسلمة قال حدثنا الاوزاعي قال حدثنا قتادة عن انس عن النبيδ: قال إن بنى إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة وإن امتى ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهى الجماعة قال عبد القاهر للحديث الوارد في افتراق الامة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة كأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي سعيد الخدري وأبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي أمامة ووائلة بن الأسقع وغيرهم وقد روى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقا وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال في الدنيا والبوار في الآخرة[80].

3.2.2. أقوال العلماء حول الحديث وطروقه:

إن الحديث الشريف ورد بروايات عديدة، وعلق العلماء عليه تعليقات كثيرة، وله طرق مختلفة كما وردت في كتب التخريج والزوائد فالحديث ورد عن عوف بن مالك فرواه ابن ماجة كما أشار إليه العراقي ولفظه عنده افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة ورجاله موثقون وكذلك رواه الطبراني في الكبير ورواه الطبراني أيضاً وابن عدي

---

[79] – الألباني، محمد ناصر الدين الألباني: *صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته*: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، مع الكتاب: أحكام ، هذا الكتاب الإلكتروني، يمثل جميع أحاديث *الجامع الصغير وزيادته للسيوطي*، مع حكم الشيخ ناصر من *صحيح أو ضعيف الجامع الصغير*، وهو *متن مرتبط بشرحه*، من *فيض القدير للمناوي*، 1963/1.

[80] – الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني: *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، أبو منصور، مطبعة: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، 1977، ص4–5.

وابن تخريج أحاديث عساكر بإسناد ضعيف بلفظ افترقت بنو إسرئيل على إحدى وسبعين فرقة وتزيد أمتي عليها فرقة ليس فيها فرقة أضر على أمتي من قوم يقيسون الدين برأيهم فيحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل ورواه الحاكم بلفظ تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال وأما حديث أبي هريرة فأخبرناه عبد الخالق بن أبي بكر بن الزيني الزبيدي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد وابن سعيد المكي وأخبرناه أعلى من ذلك بدرجة شيخنا عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني قالا أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي الحافظ أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرني محمد بن أحمد بن محمد هبة الله أخبرنا عبد الخالق بن طرخان أخبرنا علي بن نصر أنبأنا عبد الملك بن أبي القاسم أنبأنا محمد بن القاسم وأحمد بن عبد الصمد وعبد العزيز بن محمد قالوا أخبرنا عبد الجبار بن محمد أنبأنا محمد بن أحمد بن محبوب أنبأنا محمد بن عيسى الحافظ حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي مسلمة عن أبي هريرة أن رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – قال تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة هكذا رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه أيضاً أبو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي وقال أبو يعلى في مسنده محمد بن عمر ويشك فزاد أبو داود في روايته منها ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وزاد الترمذي كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي ورواه الحاكم في المستدرك وقال احتج مسلم لمحمد بن عمر وعن أبي سلمة عن أبي هريرة واتفقا جميعاً على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة واستدرك عليه الذهبي في مختصرة فقال لم يحتج به منفرداً ولكن مقروناً بغيره ورواه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما بلفظ تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة الحديث وباقي سياقه كسياق حديث أبي أمامة[81]. وأما حديث سعد بن أبي وقاص فرواه ابن أبي شيبة في مسنده فقال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن أبي بكر بن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن ابنة سعد عن أبيها عن النبي – صلّى الله عليه وسلم – قال افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين ملة ولن تذهب الليالي ولا الأيام حتى تفترق أمتي على مثلها وكل فرقة منها في النار إلا واحدة وهي الجماعة وكذلك رواه عبد بن حميد والبزار وفي إسنادهم ضعف .وأما حديث جابر فقال أسلم بن سهل الواسطي

[81] العراقي: تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (4/ 1879)

المعروف ببحشل في كتابه تاريخ واسط حدثنا محمد بن الهيثم حدثنا شجاع بن الوليد عن عمرو بن قيس عمن حدثه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار وان أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فقال عمر بن الخطاب أخبرنا يا رسول الله من هم قال السواد الأعظم وفي السند مجهول .وأما حديث أبي أمامة فرواه الطبراني في الكبير بلفظ تفرقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وأمتي تزيد عليهم فرقة كلها في النار إلا السواد الأعظم ورواته موثقون رواه أبو نعيم في تاريخ أصبهان حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد حدثنا يحيى بن مطرف حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا قريش بن حبان حدثنا أبو غالب عن أبي أمامة به ورواه الضياء في المختارة بلفظ إن بني إسرائيل والباقي سواء وفي وإن هذه الأمة ستزيد عليهم فرقة ورواه أحمد أبو يعلى من حديث أبي هريرة مثله في السياق إلا أن فيه تفرقت اليهود بدل بني إسرائيل وقد تقدمت الإشارة إليه .وأما حديث ابن عمر وابن مسعود فقد أشار إليهما السخاوي في المقاصد .وأما حديث عمرو بن عوف فرواه الحاكم من طريق كثير بن عبد الله بن عمروبن عوف عن أبيه عن جده عمرو بن عوف المزني عن النبي – صلّى الله عليه وسلم – قال إن بني إسرائيل افترقت على موسى سبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة ثم افترقت على عيسى بن مريم إحدى وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة وانكم تفترقون اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة إلا واحدة الإسلام وجماعته وفيه قصة ورواه أيضاً الطبراني قال الحاكم وكثيرين عبد الله لا تقوم به حجة .وأما حديث أبي الدرداء وواثلة فقد أشار إليها السخاوي في المقاصد وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه أبو نعيم في الحلية وابن النجار في التاريخ بلفظ تفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة يتنحلون وتفارق أمرنا وفي سنده لين.

3. المخطوطة

1.3. سبب نظم المخطوطة ومنهج المؤلف في المخطوطة، ووصف المخطوطة

1.1.3.سبب نظم المخطوطة

لما اطلع الشيخ عبد الكريم المدرس على ضلال بعض الفرق، ونظر على أصول وعقائد الفرقة الناجية، ووجد أن الأمر بحاجة إل بيانها، وشرح حديث افتراق الأمة شرحا وافيا، فكتب هذه المخطوطة، ليوضح فيها مدى حبه وانتمائه لتلك الفرقة الناجية علي العموم، وشغفه الشديد بالعقيدة الأشعرية، فنظم هذه المنظومة؛ لإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، ولما رأى من ظهور الشقاق والاختلاف بين الدول الإسلامية، بل ووصل هذا الاختلاف إلى داخل الدول، فأصبحت كثير من الدول منقسمة فيما بينها، فهذا سني وآخر شيعي، وهذا عربي وآخر كردي أو مصري أو تركي، في حين أنها أمة واحدة.

2.1.3. منهج المؤلف في المخطوطة:

اتخذ المؤلف منهجا سلسل في كتابة منظومته الشعرية، فاختار لها من الألفاظ أسهلها، ومن المعاني أوضحها، واستطاع أن يربط بين موضوعاتها ربطا جيدا لا يشعر القارئ عند قراءته لها بأي صعوبة من الانتقال من موضوع إلى موضوع، وبدأ منظومته بالثناء على الله ورسوله، اقتداء بسنة النبي – صلى الله عليه وسلم– كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر، ثم تكلم عن الأولياء الصالحين والثناء عليهم، وبيان فضلهم ومكانته، ثم تحدث عن بيان الفرقة الناجية وهو بيت القصيد، وبين من خلالها أسباب نجاة تلك الفرقة، وأظهر من خلال منظومته الثناء على الإمام الأشعري فقال :

وهذا هو الإمام للإسلام :– أكرم به من قدوة الأنام

إمامنا أمامنا في المحشر :– نحشر في لواء خير البشر

وقد ألحق الشيخ عبد الكريم المدرس منظومته بشرح موجز لها؛ ليبين فيه ما قد يستشكل على القارىء المنظومة، ويفصل فيه ما أجمل في المنظومة، غير أن الناظم – رحمه الله– لم يلتزم ببحر معين من بحور الشعر العربي التي وضعها الخليل، بل ترك الكلام يخرج منه على سجيته، – وفي بعض الأحيان لا يلنزم بالقافية، كما في قوله :

مجلسهم مجلس أنس القدس مجلس ريحان وروح الشخص

وقوله:

مسلكهم تزكية للنفس عن الهوى ومغرايات الشخص

فنلحظ أن الشيخ – رحمه الله– لم يلتزم بالوزن والقافية.

وكان الناظم – رحمه الله– يبدأ أولا بشرح الأبيات ويعتبر الشرح كتمهيد للنظم، ويبدأ الشرح بـ (قال الناظم) ويذكر جزء من أول بيت في المنظومة، ثم يشرع في شرح موجز للأبيات المنظومة

3.1.3. وصف المخطوطة

تقع المخطوطة في واحد وثلاثين (31) ورقة، كتبها الشيخ عبد الكريم المدرس بخط يده، متوسط الأبيات الشعرية ستة عشر (16) بيتا، بينما تقع أسطر شرح المنظومة في تسعة وعشرين (29) سطرا، من الحجم المتوسط، كلمات كل سطر بين عشرة كلمات، وأحد عشرة كلمة، وتبدأ المخطوطة من الصحيفة أربعة وثلاثين (33)، حتى الصحيفة اثنين وستين(62)، و مجموعة الأبيات المخطوطة في منظوته مائتان وتسعة وخمسون أبياتاً، حيث بدأ في كتابة المنظومة الشريفة في الفرقة الناجية وشرحها بعد انتهائه من كتابة منظومة في عقائد أهل الإسلام وسماها بـ (جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام) وتبدأ تلك المنظومة من الصحيفة واحد، وتنتهي عند الصحيفة اثنين وثلاثين (32)، وقد طبعت هذه المخطوطة عام 1993م، ونشرتها دار الحرية ببغداد.

4.3.1. صور المخطوطة

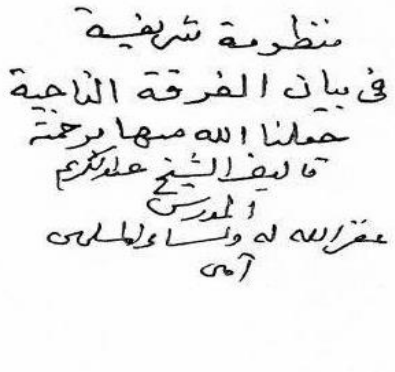
منظومة شريفة
في بيان الفرقة الناجية
حملنا الله منها برحمته
تأليف الشيخ عبد الكريم
المدرس
غفر الله له ولسائر المسلمين
آمين

عنوان المخطوطة

٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الباقي ... الواحد الغني بالاطلاق
للا مماثل له بجلال ... في الذات والصفات والافعال
الحي العليم والمريد ... والقادر لكل ما يريد
المتكلم السميع البصير ... وهو بكل كائناته خبير
ثم الصلوة والسلام الجاري ... على الرسول الخاتم المختار
محمد وآله وصحبه ... والتابعين للهدى من بعده
وبعد فاعلم فزت بالعرفان ... فاخبر الرسول فذا الاحسان
بان تلك الامم التي مضت ... افترقت فوق سبعين علت
وهكذا امتي الاجابه ... بضع وسبعون وراء الصحابه
وكلهم في النار الا اعتقاد ... سوء بدين خالق العباد
الا فريقا واحدا ذا لب ... بقي على نهجي ونهج صحبي
قلت وذلك عندنا مسطور ... بالفرقة الناجية مشهور
طبق رواية التميم الداري ... على النصيحة لذات الباري
وكتابه وللرسول ... ولائمة الهدى المقبول
ولعموم المسلمين بالوفا ... امة حضرة الحبيب المصطفى
ادبهم في الدين حب الله ... بالقلب حقا لا بقيل لاهي
حب الكتاب الآمر بالتنزيل ... مع امين الوحي جبرائيل
محبة الرسول باتباع ... سنته بدون الابتداع

مقدمة المخطوطة

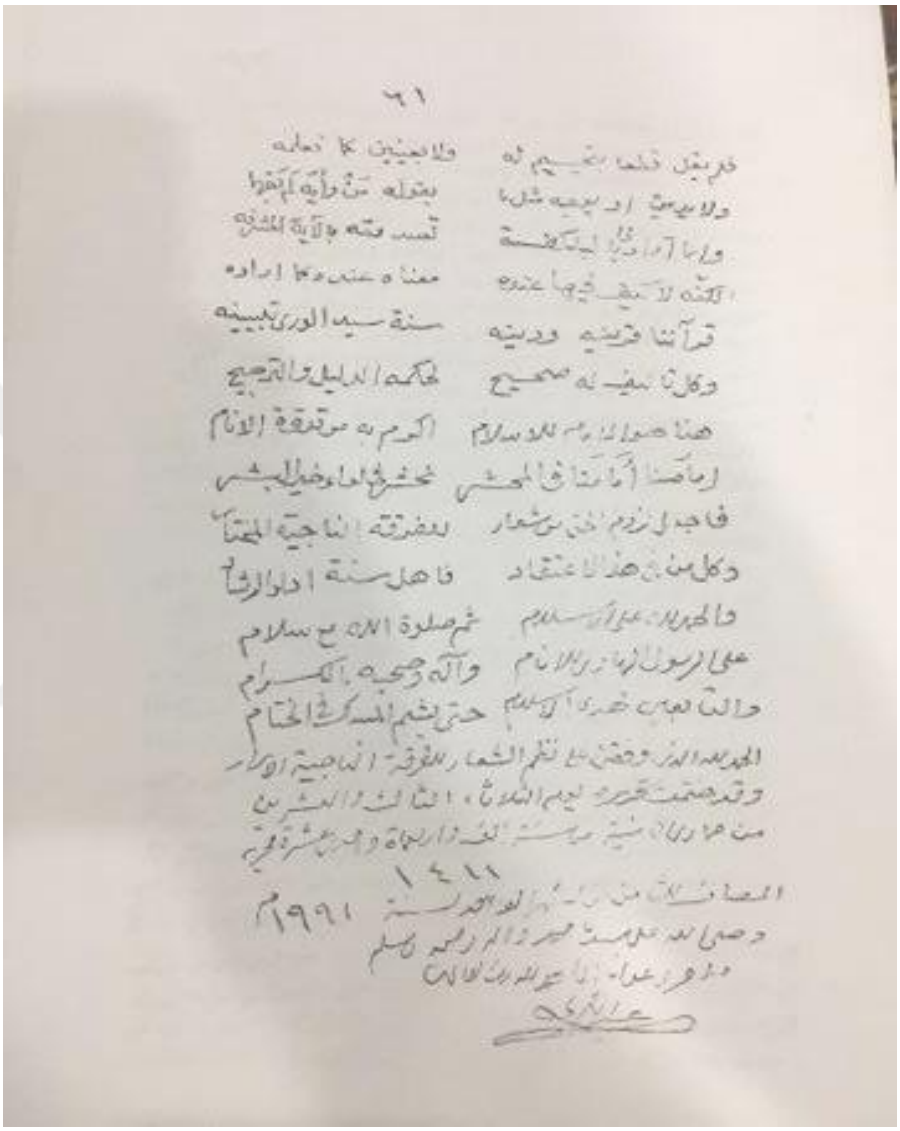

٦١

فريق قلما يقيم له ... ولا يعبئون كما نعلمه
ولا يرتضي ان يعيه شيء ... بقوله من رآه اعجزوا
وما آمادنا ليكلفه ... تعبد ربه بآية المشتبه
الله لا يكلف فيها عبده ... معناه عنده وما اراده
قرآننا قرينه ودينه ... سنة سيد الورى تبيينه
وكل ما يفيد له صحيح ... لحكمه الدليل والترجيح
هنا صوالة الام للاسلام ... اكرم به موثقة الانام
ارماضا أمانا في المحشر ... يحشر في العاوضل البشر
فاجعل نزوم الحق من شعار ... لمفرقة الناجية المختار
وكل من في هذا الاعتقاد ... فاهل سنة اولو الرشاد
والحمد لله والسلام ... ثم صلوة الله مع سلام
على الرسول الهادي الامام ... وآله وصحبه الكرام
والتابعين خير آل ... حتى يتم المسك في الختام

الحمد لله الذي وفقني لنظم الشعار المفرقة الناجية الابرار
وقد تمت تحريرة يوم الثلاث الثالث والعشرين
من شهر ربيع الثاني سنة ألف واربعمائة واحد وعشرة هجرية

١٤١١
الموافق لثامن من شهر اغسطس سنة ١٩٩١م

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

خاتمة المخطوطة

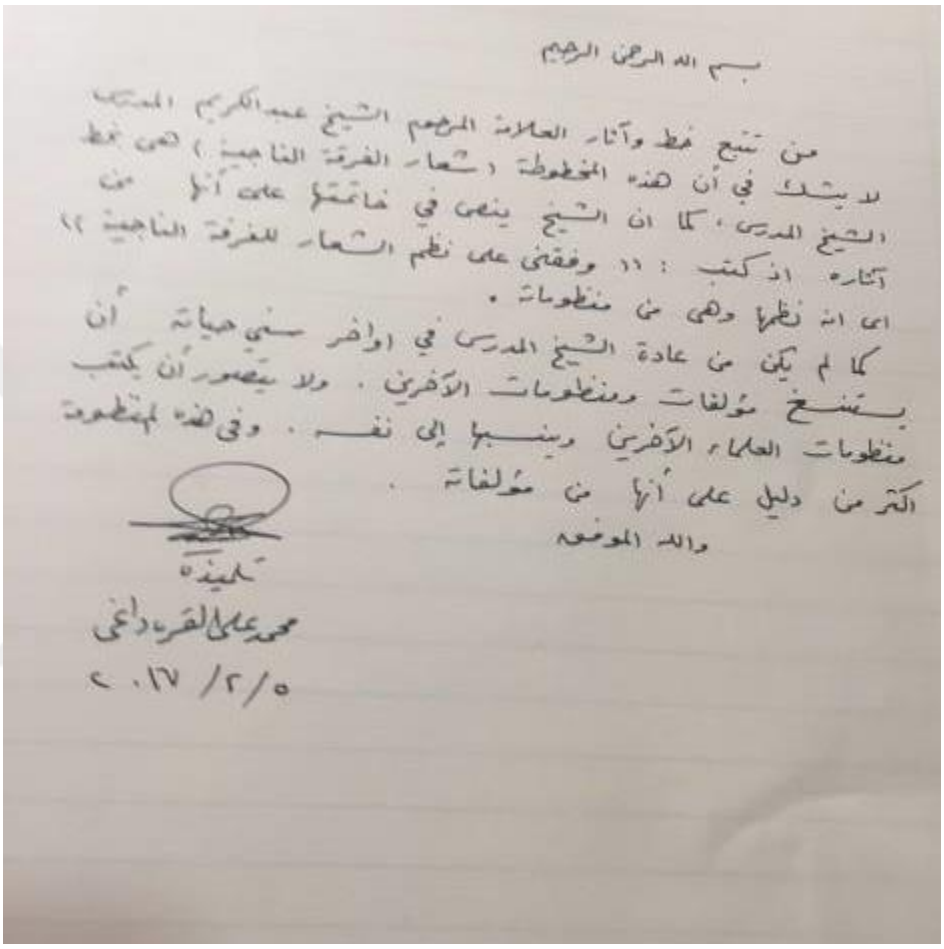

بسم الله الرحمن الرحيم

من تتبع خط وآثار العلامة المرحوم الشيخ عبدالكريم المدرس لا يشك في أن هذه المخطوطة (شعار الفرقة الناجية) لهن خط الشيخ المدرس ، كما ان الشيخ ينص في خاتمتها على أنها من آثاره اذ كتب : ((وفقني على نظم الشعار للفرقة الناجية)) اى انه نظمها وهي من مخطوطاته .

كما لم يكن من عادة الشيخ المدرس في اواخر سني حياته أن يستنسخ مؤلفات ومخطوطات الآخرين . ولا يتصور أن يكتب مخطوطات العلماء الآخرين وينسبها إلى نفسه . وفي هذه المخطوطة اكثر من دليل على أنها من مؤلفاته .

والله الموفق

تلميذه

محمد علي القرداغي

٢/٥/ ٢٠١٧ م

تأييد الشيخ محمد علي القرداغي

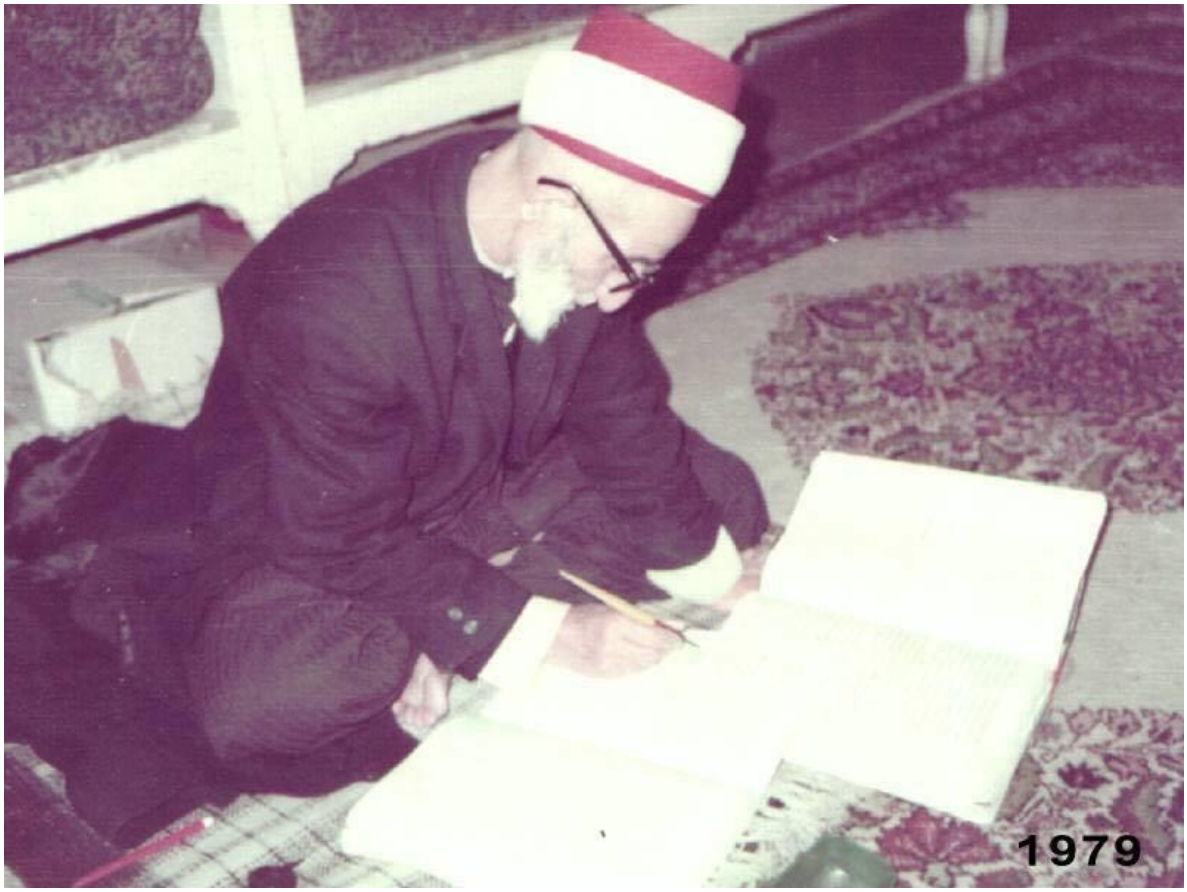

صورة الشيخ عبد الكريم المدرس

2.3. المخطوطة وعناوينها

1.2.3. (مقدمة المخطوطة)[82]

الحمد للـــه القـــــــديم البـــاقي ... الـواحد الغـــني بالإطـــلاق

بـــلا مـــماثـــــل [83] لـــــه بحـــــال ... في الذات والصفات والأفعـــال

الحـــــــي والعـــليـم والـــــمـــري ... والقـــادر لكـــل ما يـــريـــد

المتكلم الســـــــميع والـــــبـصير ... علـى الرســول الخاتم المخـتار

ثـــم الصلوة[84] والســـلام الجـــاري ... والتابعـــين للهـدى مـن بعـده

2.2.3.(الكلام عن حديث افتراق الأمة وراويه)[85]

وبعـــد فاعلم فـــزت بالعرفـــان ... قـد أخـبر الرسول ذو الإحسان

بأن تلك الأمـــم الـتي مضـــت ... افترقـــت وفوق ســـبعين علـــت

وهكذا أمـــــــــتى الإجـــابة[86] ... بضع[87] وسبعون ورا الصـــحابة

وكلهم في الـــــنار لاعـــــتقاد ... ســـوء بـــدين خالـــق العبـــاد

---

82 – هذا العنوان من من وضع المحقق لذا وضعته بين معكوفين

83 – كما قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الشورى: 42/ 11.

84– هكذا في الأصل (الصلوة) بدلا من الصلاة، كتبت الأولى بالخط العثماني؛ لبيان أن أصل الألف واو.

85 هذا العنوان من وضع المحقق.

86– هناك أمتان: أمة الدعوة: وهي كل الإنس والجن ممن أرسل لهم النبي – صلى الله عليه وسلم– من الثقلين، وأمة الإجابة– وهي التي قصدها الناظم– وهي الأمة التي آمنت برسالة النبي المختار، وبكل ما جاء في السنة والكتاب، فأمة الدعوة عامة، وأمة الإجابة خاصة، "وقد أمر صلّى الله عليه وسلم بدعوة من على وجهالأرض كلهم، فمن أجاب فهو من أمة الإجابة، ومن أبي فهو من أمة الدعوة"أ.هـ العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، *بيان المعاني*، الطبعة: الأولى، مطبعة الترقي – دمشق، 1382 هـ – 1965 م، 3/ 553.

87–"والبضع بالكسر: المنقطع من العشرة، ويقال ذلك لما بين الثلاث إلى العشرة، وقيل: بل هو فوق الخمس ودون العشرة، قال تعالى: {بضع سنين} الروم/4" الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، *مفردات ألفاظ القرآن*، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ، مادة (بضع)، 1/ 96.

إلا فـريقا واحـــــــدا ذا لـبّ[88]	قى علـــى نَهْجي ونهج صحبي
قلت ولك عـــــندنا مسطـــورة	بالفـــــرقة النـــاجية مشـــهورة
طبق رواية التـــــميم الـــداري[89]	على النـصيحة لـذات البـــــاري
ولـــكتـــابه ولـلـرســـــول	ولأئـــــــمة الهـــدى المقبول
ولعـــموم المســـلمين بالـوفـــا	أمة حضرة حـبيـــب المصـطـفى
أدبهـــم فـــي الـديـــن حـــــب الله	لـــه بالقلـــب حقا لا بقلب لاهـي[90]
حـــبّ الكتاب الآتـــي بالتـــنزيل[91]	مـــع أمـــين الـــوحي جـــبرائيل
محـــــبة الرســـول باتبـــــاع	سـنته بـــــدون الابتـــــداع[92]

---

[88]– "اللب: هو العقل المنور بنور القدس، الصافي عن قشور الأوهام والتخيلات".الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، *كتاب التعريفات*، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ 1983م، 191

89–"هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمازه ابن لخم بن عدي ينسب إلى الدار وهو بطن من لخم يكنى ابا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها كان نصرانيا وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة وكان يسكن المدينة ثم انتقل منها إلى الشام بعد مقتل عثمان رضى الله عنه" ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، ت: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، 1/ 193.

[90] – أي بقلب ساهٍ لاهٍ، فكلمة لاهي مشتقة من اللهو"اللَّهْوُ مَعْرُوفٌ تَقُولُ أَهْلُ نَجْدٍ: لَهَوْتُ عَنْهُ أَلْهُو لُهِيًّا، وَالْأَصْلُ عَلَى فُعُولٍ مِنْ بَابِ قَعَدَ وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ لَهَيْتُ عَنْهُ أَلْهَى مِنْ بَابِ تَعِبَ، وَمَعْنَاهُ السُّلْوَانُ وَالتَّرْكُ، وَلَهَوْتُ بِهِ لَهْوًا مِنْ بَابِ قَتَلَ أُولِعْتُ بِهِ، وَتَلَهَّيْتُ بِهِ –أَيْضًا– قَالَ الطُّرْطُوشِيُّ: وَأَصْلُ اللَّهْوِ التَّرْوِيحُ عَنْ النَّفْسِ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ" الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، *المصباح المنير*، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ، مادة (لهو)، 8/ 328.

[91] – يقصد القرآن الكريم، المنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم–.

[92] – الابتداع: هو الإتيان بشيء جديد في الدين على غير مثال سابق يحتذى به، وهي مشتقة من " البدعة: وهي كل محدثة، ويقال: سقاء بديع أي جديد، وكذلك زمام بديع، وأفادني المنذري لأبي عمر الدوري عن الكسائي أنه قال: البدع في الشر والخير، وقد بدع بداعة وبدوعا، ورجل بدع وامرأة بدعة إذا كان غاية في كل شيء، كان عالما أو شريفا أو شجاعا. وقد بدع الأمر بدعا وبدعوه وابتدعوه، ورجل بدع ورجال أبداع ونساء بدع وأبداع" الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، مادة (بدع)، 2/ 142.

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص34)

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، وأتباعه بإحسان إلى يوم[93]. وبعد

فهذه تعليقات إيضاحية على منظومتى في بيان الفرقة الناجية[94]؛ لإفادة أحبائي الطالبين[95] وفقهم الله –تعالى– وإيانا وسائر المسلمين آمين.

قول الناظم[96]: (قد أخبر الرسول ذو الإحسان ....إلى آخره

هذا الحديث الشريف رواه المحدث جلال الدين السيوطي[97]، وشرحه صاحب العلم الغزير عبد الرؤوف المناوي[98]، وأنا أنقل لكم نص الحديث الشريف وشرح المناوي[99] له، ثم درجة الحديث: في

93– يوم الدين، وكلمة الدين ليست موجودة في النسختين اللتين بين يدي.

94 – يقصد بالفرقة الناجية فرقة أهل السنة والجماعة وما تفرع منها من فرق كالأشعرية الماتريدية

95 – جمع طالب، والأشهر أن يجمع على طلاب.

96 – يقصد نفسة الشيخ عبد الكريم المدرس، فهو الذي كتب المنظومة

97 – هو "عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن الفخر عثمان بن ناظر الدين 84ب محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب ابن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين همام الخضيري الأسيوطي، العلامة المشهور في الآفاق وفضائله وتصنيفاته مذكور في محاضراته، ومن مصنفاته: الإتقان في علوم القرآن، والدر المنثور في التفسير المأثور، وترجمان القرآن في التفسير المسند أسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار، ولباب النقول في أسباب النزول، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن، وحاشية على تفسير البيضاوي سماها نواهد الأبكار وشوارد الأفكار وغيرها من المصنفات، ولد في سنة تسع وأربعين وثمانمائة وتوفي في سنة إحدى عشرة وتسعمائة"الأدنروي، أحمد بن محمد الأدنروي، *طبقات المفسرين*، تح : سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، 1997م، 366.

98 – عبد الرؤوف المناوي هو: " محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص، عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه: كنوز الحقائق في الحديث، والتيسير في شرح الجامع الصغير، وشرحه الكبير فيض القدير، وشرح الشمائل للترمذي وغيرها من المصنفات توفي عام 1031هـ" الزركلي، خير الدين بن

الجامع على 1223(**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**) عن أبي هريرة[100] صحّ.

"افترقت بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع، واليهود على (**إحدى**) مؤنث واحد، (**وسبعين فِرقة**) بكسر الفاء؛ وهي الطائفة من الناس..، (**وتفرقت**) هو بمعنى افترقت[101]، فمغايرة التعبير للتفنن، (النصارى على اثنتين وسبعين فرقة) معروفة عندهم[102]، (**وتفرقت أمتي**) في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية، إذ الأولى هي المخصوصة بالذم، وأراد بالأمة: من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة[103]، (**على ثلاث وسبعين فرقة**) زاد في رواية (**كلها في النار إلا واحدة**)، زاد في رواية لأحمد[104] وغيره

محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، الطبعة : الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، 2002 م، 6/ 204.

99 نقل الشيخ المدرس هذا النص كاملا من كتاب فيض القدير للإمام عبد الرؤوف المناوي الجزء الثاني صحيفة عشرون فيض، ينظر، المناوي، زين الدين محمد المدعو لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، الطبعة: الأولى، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة، 1356هـ، 2، 20.

100 – أبو هريرة صحابي من صحابة النبي، "قيل: اسمه عبد الرحمن، وقيل غير ذلك، كان من حفّاظ الصحابة، وقال: حفظت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وعائين أما أحدهما فبثثته، وأمّا الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم، وقال: إنّه لم يحفظ أحد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أكثر منه إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنّه كان يكتب ولا أكتب، وقال الذّهبي في ترجمته: الحافظ. أحاديثه خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون " المبرد الحنبلي، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، الطبعة: الأولى، دار النوادر، سوريا، 1432 هـ – 2011 م، 284.

101 ويأتي التفريق للفصل بين شيئين أو "التفريق أصله للتكثير، ويقال ذلك في تشتيت الشمل والكلمة. نحو: {**يفرقون به بين المرء وزوجه**} البقرة: 2/ 102، الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، مادة (فرق)، 2، 188.

102– افترقت النصارى اثنتين وسبعين فرقة، وكبار فرقهم ثلاثة: الملكانية، والنسطورية، واليعقوبية، وانشعبت منها: الإليانية، والبليارسية، والمقدانوسية، والسبالية، والبوطنوسية، والبولية إلى سائر الفرق" ينظر الشهرستاني، *الملل والنحل*، 2/ 27.

103 – أي المراد بها أمة الإجابة، التي استجابة لدعوة الرسول وآمنت بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره

104 –هو الإمام أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الائمة الاربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكبا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والاطراف.

(والجماعة)[105] أي أهل السنة والجماعة، وفي رواية **(هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي)**[106]. وأصول الفرق ستة: حرورية[107]، وقدرية[108]، وجَهَمية[109]، ومرجئة[110]، ورافضة[111]، وجبرية[112]، وانقسمت كل

وصنف (المسند) ستة مجلدات، يحتوي على ثلاثين ألف حديث. وله كتب في (التاريخ) و (الناسخ والمنسوخ) و (الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن) و(التفسير) و(فضائل الصحابة) وغيرها من المصنفات، توفي عام 241هـ" الزركلي، *الأعلام*، 1/ 203.

[105] – لم أجد هذه الزيادة في مسند الإمام أحمد بن حنبل وإنما نص الحديث في مسند الإمام أحمد هو: (عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: " تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى، أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ت: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، الطبعة: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ – 2001 م، مسند أبي هريرة، حديث رقم8396، 14/ 124. وإنما علق الإمام أحمد على حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَزَالُ لِهَذَا الْأَمْرِ – أَوْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ – عِصَابَةٌ عَلَى الْحَقِّ، وَلَا يَضُرُّهُمْ خِلَافُ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ. قال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث" ينظر تحقيق المصدر السابق، 14/ 25.

106– "أخرجه الحاكم في مستدركه بهذه الزيادة"، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، الطبعة : الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ – 1999 م، 2/ 10. ونص الحديث في المستدرك برواية سيدنا معاوية بن أبي سفيان (إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ تَفَرَّقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ) النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، *المستدرك على الصحيحين*، مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 – 1990، حديث رقم 443، 1/ 218.

107 – الحورية هم الخوارج وهم "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان" الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1، 144. وسمي الخوارج بهذا الاسم؛ لأنهم خرجوا على الإمام علي بن أبي طالب لما رضي بالتحكيم، ولقبوا أيضا بالحرورية نسبة إلى قرية قرب الكوفة يقال لها: حروراء – بالمد والقصر – اجتمع فيها الخوارج حين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

108 القدرية هو لقب من ألقاب المعتزلة قال الشهرستاني: "ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركا، وقالوا: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازا من وصمة اللقب، إذ كان الذي به متفقا عليه لقول النبي عليه السلام: "القدرية مجوس هذه الأمة" الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 43.

منها إلى اثنتى عشرة فرقة، فصارت اثنتين وسبعين فرقة، وقيل: بل عشرون روافض، وعشرون خوارج، وعشرون قدرية، وسبعة مرجئة، وواحدة نجارية[113]، وواحدة فزارية، وواحدة جهمية، وثلاث كرامية[114]،

---

109 – "أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية. وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية" الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 86.

110 – فرقة من فرق المسلمين، وللمرجئة معنيان: الأول: "التأخير كما في قوله تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} يوسف، أي أمهله وأخره، والثاني: إعطاء الرجاء، أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كون من أهل الجنة، أو من أهل النار. فعلى هذا: المرجئة، والوعيدية فرقتان متقابلتان، وقيل الإرجاء: تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة. فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان، والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية. والمرجئة الخالصة" الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 139.

111 – طائفة من طوائف الشيعة وهم الذين يسبون الصحابة وغالوا في مذهبهم وحبهم للحسين بن علي رضي الله عنه وعن أبيه ولهم أسماء عديدة الإثنا عشرية – الجعفرية – الرافضة – الإمامية "سئل مالك رضي الله عنه عن الرافضة ؟ فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم ، فإنهم يكذبون ، وعن حرملة بن يحي أنه قال : سمعت الشافعي رضي الله عنه . يقول : لم أر أحد أشهد بالزور من الرافضة ، وعن مؤمل بن إهاب الربعي أنه قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : يكتب عن كل مبتدع . إذا لم يكن داعية . إلا الرافضة ، فإنهم يكذبون ، وعن محمد بن سعيد الأصفهاني أنه قال : سمعت شريك بن عبد الله النخعي يقول : أحمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه حديثاً . وعن أبي معاوية أنه قال : سمعت الأعمش يقول : أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين يعني الروافض" ظهير، إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، الطبعة الأولى، دار ترجمان السنة، لاهور، باكستان، 1404هـ 1984م، 77.

112 – طائفة تدعي أن الإنسان مجبور على أفعاله، وليس له اختيار فيها "والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل، وسمي ذلك كسبا، فليس بجبري " الشهرستاني، *الملل والنحل*، 1/ 58.

113 "أصحاب الحسين بن محمد النجار، وأكثر معتزلة الري وما حواليها على مذهبه زعم الحسين بن محمد النجار وأصحابه وهم الحسينية أن أعمال العباد مخلوقة لله وهم فاعلون لها. وأنه لا يكون في ملك الله سبحانه إلا ما يرديه، وأن الله سبحانه لم يزل مريدا أن يكون في وقته ما علم أنه يكون في وقته، مريدا أن لا يكون ما علم أنه لا يكون، وأن الاستطاعة لا يجوز أن تتقدم الفعل، وأن العون من الله سبحانه يحدث في حال الفعل مع الفعل؛ وهو الاستطاعة. وأن الاستطاعة الواحدة لا يفعل بها فعلان، وأن لكل فعل استطاعة تحدث معه إذا حدث، وأن الاستطاعة لا تبقى" الشهرستاني، *الملل والنحل*، 88.

وقيل... وقيل...، وقال المحقق الدّواني:"وما نتوهم من أنه إن حمل على أصول المذاهب فهي أقل من هذا العدد، أو على ما يشمل الفروع فهي أكثر وَهَمٌ لا مستند له؛ لجواز كون الأصول التي بينها مخالفة يعتد بهاهذا العدد، أو يقال: لعلهم في وقت من الأوقات بلغوا هذا العدد، وإن زادوا أو نقصوا في أكثر الأوقات".

واعلم أن جميع المذاهب التي فارقت الجماعة إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجد لها أصلا؛ فلذلك سُمّوا فِرقا؛ لأنهم فارقوا الإجماع.

وهذا من معجزاته؛ لأنه إخبار عن غيب وقع، وهذه الفرق وإن تباينت مذاهبهم، متفقون على إثبات الصانع، وأنه الكامل مطلقا، الغني عن كل شيء، ولا يستغنى عنه شيء.

(ص35)

فإن قيل: ما وثوقك بأن تلك الفرقة الناجية هي أهل السنة والجماعة، مَع أن كل واحد من الفرق زعم أنه هي دون غيره؟ قلنا: ذلك ليس بالادعاء والتشتت[115] بحال باستعمال الوهم، بل بالنقل عن جهابذة[116] هذه الصنعة، وائمة أهل الحديث الذين جمعوا صحاح الأحاديث في أمر المصطفى – صلى الله عليه وسلم– وأقواله، وأفعاله، وحركاته، وسكناته، وأحوال الصحب والتابعين؛ كالشيخين[117] وغيرهما من الثقات المشاهير، الذين اتفق أهل المشرق والمغرب على صحة ما في كتبهم، وتكفل باستنباط معانيها، وكشف مشكلاتها؛ كالبغوي[118]، والخطابي[119]، والنووي[120] –جزاهم الله خيرا– ثم بعد

---

[114] – هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وإنما عددناه من الصفاتية لأنه كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه،وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ست العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية. وأقربهم الهيصمية، ولكل واحدة منهم رأي إلا أنه لما لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين" الشهرستاني، *الملل والنحل*، 108.

[115] – التشتت هو التفرق وهو من شت يشت شتا وشتاتا وشتيتا : فرق وافترق ... . وشتته الله وأشته . والشتيت : المفرق المشتت، ومن الثغر: المفلج . وقوم شتى أي : فرقا من غير قبيلة . وجاؤوا شتات شتات أي : أشتاتا متفرقين" الفيروز آباد، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2009، مادة (شت)، 197.

116 – جهابذة جمع جهبذ وجهباذ وهو: " النقاد الْخَبِير بغوامض الْأُمُور " الزيات، أحمد وآخرون من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، *المعجم الوسيط*، دار الدعوة، القاهرة، بدون تاريخ، باب الجيم، 1/ 141.

117 – الشيخان هما الإمام البخاري والإمام مسلم

[118] هو "الْحُسَيْن بن مَسْعُود بن مُحَمَّد الْمَعْرُوف بالفراء أَبُو مُحَمَّد الْبَغَوِيّ من أعمال هراة الْفَقِيه الشَّافِعِي توفى سنة 516 سِتّ عشرَة وَخَمْسمِائَة من تصانيفه إرشاد الأنوار فِي شمائل النَّبِي الْمُخْتَار، والْجمع بَين الصَّحِيحَيْنِ البُخَارِيّ وَمُسلم.، ومصابيح السّنة فِي 4719 اربعة آلَاف وَسَبْعمائة وَتِسْعَة عشر حَدِيثا، معالم التَّنْزِيل فِي تَفْسِير الْقُرْآن مطبوع،

النقل ينظر إلى من تمسك بهديهم، واقتفى أثرهم، واهتدى بسيرتهم في الأصول والفروع، ثم يحكم بأنهم هم والفرق المخالفة إن وصل خلافهم إلى إنكار ما ثبت بالنص أو الإجماع القطعي فتكيفه وهي خالدة في النار، وإلاّ فيعذب على تلك العقيدة بما يستحقه.

(عن أبي هريرة) قال الزين العراقي[121]: "في أسانيده جياد"، ورواه الحاكم[122] عن عدة طرق، ثم قال:"هذه أسانيد تقوم بها الحجة" وعده المؤلف من المتواتر. انتهى.

وقول الناظم: (وكلهم في النار)؛ لاعتقاد المقصود أن الافتراق بينهم يعني به الافتراق في عقائد لم تكن عند الأصحاب والسلف الصالحين؛كاعتقاد خيانة الأمة في تعيين الخليفة الأول[123]،

وغيرها من المصنفات" الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المطبعة البهية، استانبول، 1951م ، 1، 312.

119 – حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب له معالم السنن ، ، وبيان إعجاز القرآن وشرح البخاري باسم تفسير أحاديث الجامع الصحيح للبخاري، وغيرها من المصنفات توفي عام 388" ينظر الزركلي، *الأعلام*، 2/ 273.

[120]يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته.، له مصنفات عديدة من أشهرها الأربعين النووية وكتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين توفي عام 676هـ" ينظر الزركلي، الأعلام، 8/ 149.

[121] عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي: بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربل) تحوّل صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة. من كتبه المغني عن حمل الأسفار في الإسفار... وتوفي على أثر حادث سيارة في طريقه من حماة إلى دمشق عام 806" الزركلي، *الأعلام*، 3/ 344.

[122] –محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي، الطّهماني النيسابوريّ، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيّع، أبو عبد الله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه. مولده ووفاته في نيسابور. رحل إلى العراق سنة 341 هـ وحج، وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر، وأخذ عن نحو ألفي شيخ، وولي قضاء نيسابور سنة 359 ثم قلد قضاء جرجان، فامتنع. وكان ينفذ في الرسائل إلى ملوك بني بويه، فيحسن السفارة بينهم وبين السامانيين. وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه، صنف كتبا كثيرة جدا، قال ابن عساكر: وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفا وخمسمائة جزء. منها: تاريخ نيسابور قال فيه السبكي: وهو عندي من أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ومن نظره عرف تفنن الرجل في العلوم جميعها، والمستدرك على الصحيحين وغيرها من المصنفات، توفي 405، *الزركلي*، الأعلام، 6/ 227.

123 – سيدنا أبو بكر الصديق –رضي الله عنه وأرضاه–

واعتقاد الفساد في بعض الأمهات[124]، ومخالفة آيات عديدة من سورة النور، واعتقاد أن القرآن الكريم لم يبق محفوظا، وسرقت منه آيات[125]، واعتقاد وجوب رعاية الأصلح للعباد على الله –تعالى–، وأن العبد هو خالق عمله[126]، إلى غير ذلك من الأمور التي تضيق بها الصدور، وأن الكبائر تخرج العبد عن الإيمان، وأن مغفرة توبة التائب وعدم مغفرتها من غيره واجب، وأمثال هذه العقائد الفاسدة.

قول الناظم:(طبق رواية تميم الداري): في الأربعينية[127] للإمام المحدث النووي عن أبي رقية تميم بن أوس الداري –رضي الله عنه– أنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–يقول:**(الدين النصيحة لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ)**[128].

ومعلوم أن النصح هو: الصفا عن الكدر والخلوص، وعاقبة ذلك المحبة والاتباع للرسول– صلى الله عليه وسلم–؛ فلذا جعلنا من شعائر الفرقة الناجية من العذاب على الاعتقاد الفاسد أمور أهمها: محبة الله –تعالى–، ومحبة كتابه المنزل على الرسول الحبيب –صلى الله عليه وسلم–، ومحبة أئمة المسلمين من الخلفاء الراشدين[129]، وأئمة أصحابة المجتهدين، وأئمة الفقه المجتهدين: كالإمام أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وأئمة قراءة القرآن السبعة[130]، وأئمة رواية السنة النبوية: كأصحاب

---

124 – أمهات المؤمنين وهن زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم– مثل ما يعتقده الشيعة – عليهم من الله ما يستحقون– في السيدة عائشة أم المؤمنين، ويلقبونها بألقاب قبيحة – قبحهم الله في الدنيا والآخرة

125 – وهذا هو من معتقدات الشيعة الفاسدة

126 – هذا هو معتقد المعتزلة ومن لف لفيفهم

127 – وهو كتاب ألفه الإمام النووي جمع فيه أربعين حديثا صحيحا، وسماه بالأربعين النووية، واشتهر خذا الكتاب وله شروح كثيرة

128 – وهو الحديث السابع في الأربعين النووية ينظر شرحه في شرح الأربعين النووية في ابن دقيق العيد، : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد الأحاديث الصحيحة النبوية، الطبعة: السادسة، مؤسسة الريان، الرياض،1424 هـ – 2003م، 50. ولكن المؤلف تصرف في الحديث ولم يذكره بلفظ النووي(عن أبي رقية تميم بن أوس الداري – رضي الله تعالى عنه – أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الدين النصيحة", قلنا: لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم" رواه مسلم.

129 – وهم بالترتيب الزمني سيدنا أبو بكر الصديق، وسيدنا عمر بن الخطاب، وسيدنا عثمان بن عفان، وسيدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم أجمعين–.

130 وهم: عبد الله بن كثير المكي، ونافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن عامر الشامي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعاصم، وحمزة، والكسائي الكوفيون، ينظر أبو عمرو الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، *التيسير فى القراءات السبع*، الطبعة: الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ/ 1984م.

الصحاح[131] والمسانيد[132]، وأئمة الاعتقاد: كالأشعري، والماتريدي، والأولياء المنورين ذاتا، والمنورين لغيرهم.

(ص 36)

3.2.3. (بيان الكلام عن الفرقة الناجية)[133]

دليـــــلنا فـــي ذاك بالخصـــوص آيـــة قـــــل إن كنتـم[134] المنصوص

ثـــــم مَـــحَـــــبَّة أئمة الهـــــدى[135] مـــــنِ آلـــه وصـــــحبـــه وَمـــن بدا

مجتهداً فـــــي الدين للإســـلام وأوليـــــاءِ ديـــــنه الـــــــكـــــــرام

لهم أتتـــــنا الجـملة المهـــــمّة عـــلى الخـــــطـــاب كنتم خير أمّـــة[136]

فيـــــهم أتـــــت آياته لـــــلمدح في ســـورة التـــوبة[137] وختم الفتـــح[138]

---

[131] – كصحيحي البخاري ومسلم

132 كمسند الإمام أحمد بن حنبل، ومسند البزار، ومسند أبي يعلي، ومسند الطيالسي، ومسند الحميدي وغيرهم

133 هذا العنوان من وضع المحقق

134 يقصد الناظم قوله تعالى: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** آل عمران: 3/ 31.

135 – يقصد بأئمة الهدى علماء السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان ونتبع علمهم" لأنهم كانوا يستنبطون الأحكام من الكتاب والسنة ليفتحوا للناس أبواب الفهم والفقه فيهما، مع نهيهم عن تقليدهم، وأمرهم بعرض كلامهم على الكتاب والسنة، وأخذ ما وافقهما ورد ما عداه. ومنهم الأئمة الأربعة الذين تنتمي إليهم طوائف السنة، وأئمة العترة الذين تنتمي إليهم الشيعة كالإمامين: جعفر الصادق، وزيد بن علي رضي الله عنهم أجمعين.رضا، محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار: مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، 369/8.

136 يقصد قوله تعالى: **(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)** آل عمران: 3/ 110.

والســـابقون الأولـــون[139] هادي إلى كمـــال الفـــضل والـرشـــاد

وهم أشـــــداء عـــلى الـــكفار[140] ورحـــمـــاء بيـــنهم يـــا قـــاري

هم ركـــع وســـــجـــــدٌ لله هـــــم يبتـغون فـــضـــل ذات الله

منهُـــمُ أهـــل بيـعة الـــرضوان[141] وفـــوق أيديهـــم يـــد الـــمنّـــان

هم الـــمهاجـــرون للـــدّين الأبـيّ حقـــا هـــم الأنصـار في دين النـــبي

---

137 وهو ما جاء في سورة التوبة من مدح المهاجرين والأنصار في قوله تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** التوبة : 100/9.

138 – وهو ما جاء في خواتيم سورة الفتح في قوله تعالى: **(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)** الفتح/ 29.

139 – وهم المهاجرون والأنصار، كما جاء في سورة التوبة في قوله تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) التوبة : 9/ 110.**

140 الحجرات: 29.

141 – هم الذين شهدوا بيعة الرضوان مع النبي في العام السادس من الهجرة والتي تم بعدها وعلى إثرها صلح الحديبية، وهؤلاء الذين أثنى الله عليه في سورة الفتح قائلا: **(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا)** الفتح: 18، وقال ابن كثير عن هذه البيعة: " فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة، فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم –على الموت، وكان جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله– صلى الله عليه وسلم – لم يبايعنا على الموت، ولكن بايعنا على ألا نفر. فبايع رسول الله– صلى الله عليه وسلم – الناس، ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها، إلا الجد بن قيس، أخو بني سلمة، وكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأني أنظر إليه لاصقا بإبط ناقته، قد ضبأ إليها، يستتر من الناس، ثم أتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل" ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، *البداية والنهاية*، ت: عبد الله عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، الطبعة: الأولى، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، 1417هـ ، 1997 م، 6/ 215.

لـــذا أتـــى لـــهـم ولـلأتـــباع إعـــلان رضـــوان الله بـــاتســـــاع

وطـــلب الرضوان من جـــنا بهم ولـــم يـــكن ذلـك فـي حســـابـــهـم

هـم غـرسوا شَـــجَرَة الإيـــمان فـــــي روضـــة الأرض للإحـــــان

ثـــم سقـــوها بدمـــاء صـــافية مـــن شـــهداء للـــحساب كافيـة

وحـــــبّ كـــل أهـــله الثـــقات من أمـــــهـــــاتنا[142] مع البينات

أزواجـــــه لنـــا كـــأمهات[143] بنـــاته لـــــــنا كـــــأخـــوات

أتيت بالتشبيه من حـــيـــث الأدب أيـــن الـثرى[144] من الثريا[145] في الحسب؟

وكيـــــف يختار لخـــير الرســل مـــــن لـــم يكن من الكرام الكمّل

(ص37)

ومما ينبغي أن يعلم ان المحبة صفة نفسية تقتضي القرب من المحبوب، وموافقته في مراده، والمراد بها هنا ما يلي: أن المحبة لله عبارة عن الإيمان بالله ذاتا وصفة وأفعالا،كما هو المقرر في علم الاعتقاد، ومحبة كتابه الإيمان بأنه كلام الله المنزل منه –تعالى–بدون علاقة خارجة، وأن العمل به واجب، مع العمل به بقدر المستطاع، ومحبة الرسول –صلى الله عليه وسلم– عبارة عن الإيمان

---

142 – زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم– وأمهات المؤمنين.

143 – وهذا ما أمر به الله في كتابه الكريم **(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ)** الأحزاب / 6.

144 – الثري هو التراب

145 الثريا هي النجوم ، أى هناك فرق بين الثرى الذي يوطء بالأقدام وبين الثريا بعيد المنال.

بوجوده ورسالته، وأنه من المصطفين الأخيار[146]، وإطاعته في ما بلغه، وتعظيمه، ونصره، ونشر دينه، واستحباب ما يوافق دينه، واستكراه ما عداه.

وأن يحترم جميع أهل بيته من زوجاته –أمهات المؤمنين– وأنهن مختارات اختارهن الله – تعالى– لصحبة رسوله المحبوب .... ويحترم نسله من فاطمة الزهراء، وأن السلالة[147] الشريفة لا تنفك عنهم شرف الانتساب إليه إلى يوم القيامة.

مع النظر إلى رعاية الأحكام الإسلامية أصلاً وفرعاً، اعتقاداً وعملاً، ومثوبة وعقابا، فإن طاعة الله واجبة[148] على كل مسلم مكلف، وأن المسلمين سواء في أحكام الإسلام.

وأئمة المسلمين هم الذين يقتدى بهم في الاعتقاد والأعمال[149]، من الجهاد؛ لإعلاء كلمة الله، والاجتهاد في أحكام الدين، مما للاجتهاد فيه دخل لله، وفي الإرشاد للمسلمين في الأحكام الاعتقادية[150] والعملية[151]، ولو لم يكونوا من المجتهدين، فشملت الأئمة: جميع الصحابة، والتابعين، وتابعيهم بإحسان، وجميع العلماء المجتهدين في الاعتقاديات والعمليات، وجميع العلماء الذين سعوا في خدمة الدين علما وتعليما وتدريسا وتأليفا ووعظا وإرشادا....

---

[146] "الاصطفاء: تناول صفو الشيء، كما أن الاختيار: تناول خيره، والاجتباء: تناول جبايته. واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى إياه صافيا عن الشوب الموجود في غيره، وقد يكون باختيار وبحكمه وإن لم يتعر ذلك من الأول" الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، مادة صفى، 1/ 585

147 – سلالة الشيء هو ما انسل من أصله واكتسب الفرع صفات الأصل ومنه "سَلَّ الشيء من الشيء : نزعه، كسلّ السّيف من الغمد، وسَلَّ الشيء من البيت على سبيل السّرقة، وسَلَّ الولد من الأب ، ومنه قيل للولد : سَلِيلٌ. قال تعالى : **(يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِواذاً)** النور / 63، وقوله تعالى : **(مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ)** المؤمنون / 12 ، أي : من الصّفو الذي يُسَلُّ من الأرض ، وقيل : السُّلَالَةُ كناية عن النطفة تصوّر دونه صفو ما يحصل منه" الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (سل) 1/ 418.

[148] – هناك آيات كريمات عديدة تدل على وجوب تلك الطاعة، وصدرت بفعل الأمر المشعر بالوجوب مثل قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)** النساء: 4/ 59.

[149] – ودليلة الآية السابقة **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) النساء: 4/ 59.**

[150] الأحكام المختصة بالعقيدة كالإيمان بالسمعيات والألوهيات وهي ما يجب وا يجوز وما يستحيل في حق الله، والنبوات وهي ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الرسل – عليهم الصلاة والسلام وغيرها من الأمر العقدية.

151 – وهي أحكام الصلاة والصوم والحج وسائر العبادات والمعاملات كالبيع والشراء والإيجارة والنكاح والطلاق وغيرها

كما شمل الأولياء الأصفياء من السلف[152] إلى الخلف[153] إلى يوم القيامة من أهل أتباع الكتاب والسنة النبوية.

والمسلم العاقل إذا نظر إلى تاريخ الإسلام تأسيساً ونشرا، يعلم أن الأصحاب الكرام هم الجيل الأول الذين نزلت فيهم آية:(**كنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)**[154]، وهم الذين اضطهدوا؛ لأجل الدين، وهاجروا وجاهدوا ونصروا حتى انتصر الإسلام، فاعتقاد السوء فيهم كفر بالآيات والأحاديث الواردة فيهم لا يجتمع مع الإيمان، وأن شرفهم وفضلهم تابع لشرف الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–.

وكذلك يجب على المسلم النظر إلى قيمة الاجتهاد والمجتهدين في الاعتقاديات والعمليات، وسعيهم في رد المبتدعة الضالين، والنظر إلى شرف العلماء المخلصين إلى يومنا هذا علما وتعليما وتدريسا وتأليفا، والنظر إلى الأولياء المتنورين المنورين لمن صاحبهم بمحبة( )[155]ومحبة عامة المسلمين عبارة عن ملاحظة **(المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله، ولا يكذبه)**[156]، وإلى الأحاديث الواردة في وجوب الاهتمام بشؤون المسلمين..

وحب آله[157] الحسيب المنتسب لهاشـــــم[158] جــده أو للـــــمطّلب[159]

---

152 – السلف ضد الخلف، "والسَّالِفُ: المتقدمُ. والسَّلَفُ والسَّلِيفُ والسُّلْفَةُ: الجماعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(فَجَعَلْناهُمْ سَلَفاً وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ)** الزخرف/ 56." ابن منظور، *لسان العرب*، مادة (سلف)، 9/ 158.

153 – وهو من يخلف متقدم في نسل أو عمل، وهو الفرع الناتج من السلف "خَلْفُ : ضدّ القُدَّام، قال تعالى : **(يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ)** البقرة: 2 / 255 ، وخَلَفَ ضدّ تقدّم وسلف، والمتأخّر لقصور منزلته يقال له : خَلْفٌ، ولهذا قيل : الخلف الرديء" الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (خلف)، 1/ 293.

154 – آل عمران: 3/ 110.

[155]بياض في الأصل

156 – لم أعثر على حديث بهذا اللفظ بزيادة (لا يكذبه)، بل الحديث الصحيح هو عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، مَوْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:(لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ أَحَدُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَى هَاهُنَا – وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ – حَسْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعِرْضُهُ) رواه الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، ت: السيد أبو المعاطي النوري، الطبعة : الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ . 1998 م، حديث رقم 7713، 2/ 277.

157 – حب أهل النبي – صلى الله عليه وسلم–، فالآل هم الأهل " وأهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به فقيل:

وحب كـــل طـــــالب لـلـعلـم فـــــي حـــــبّه وصـــــرفه بالحلم
إذ حـــــبهم مـــن واجبات الـدين بـــهم بـــــقاء الـــعلم والتـــمكين
لا ســـــيما مـجتـــهدا في الدين نـــور الـــهـــدى للـــمسلم الأميـــــن
تقـــلـــيدهـــــم فرض على الأنام لأخـــــذ مـــا قـــرر مـــتن الأحكام
كـــــذاك كـــــان سنة الأصحـاب بـعـــد وفـــات ســيّد الأنـجـــاب
إذا بـــــدت مهـــمـــة مـــن حكم يـــراجعـــون سيـــداً فـــي العتتلم
والـــفقـــهاء فـــي عهـــود الخلفا هـــم الـــــمراجـــع بـــهم رُفِعَ الخـــفا
حـــــتى أتـــى عهـــد أئمة الهدى واستنبـــــطـــوا الأحكام مـــن نـــصّ بدا
عـــلى قيـــاس[160] أو بـــاستدلال حســـب نـــوع الـــحـكم في الحـــال

أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب، وتعورف في أسرة النبي عليه الصلاة والسلام مطلقا إذا قيل: أهل البيت لقوله عز وجل: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت} الأحزاب/33، وعبر بأهل الرجل عن امرأته" الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، مادة (أهل)، 1/ 55.

[158] – هاشم جد النبي– صلى الله عليه وسلم– واسمه عمرو بن عبد مناف، وهاشم لقب له؛ لأنه كان يهشم الثريد للحجيج ينظر البستي،: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء* ، الطبعة: الثالثة، المكتب الثقافية ، بيروت، 1417 هـ

[159] – جد النبي – صلى الله عليه وسلم– واسمه شيبة الحمد، ولقب بهذا اللقب؛ لأنه " لما صار شيبة– عبد المطلب– وصيفا أو فوق ذلك سمع به المطلب. فرحل في طلبه، فلما رآه فاضت عيناه، وضمه، وأردفه على راحلته، فامتنع حتى تأذن له أمه، فسألها المطلب أن ترسله معه، فامتنعت فقال: نما يمضي إلى ملك أبيه، وإلى حرم الله، فأذنت له، فقدم به مكة مردفه على بعيره، فقال الناس: هذا عبد المطلب، فقال: ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم" المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري الهندي، *الرحيق المختوم*، الطبعة: الأولى، دار الهلال، بيروت ، بدون تاريخ، 41.

[160] – القياس نوع من أنواع الأدلة الشرعية المعتبرة عند فقهاء الأمة ويأتي في المرتبة الرابعة بعد الكتاب والسنة والإجماع وأصله من " قاس النعل إذا قدره، وقاس الجراحة بالميل إذا قدر عمقها به ومنه سمي الميل مقياسا وهو يستعمل في التشبيه –أيضا– وهو تشبيه شيء بالشيء، يقال: هذا قياس ذاك إذا كان بينهما مشابهة، والقياس الجلي هو ما سبق إليه الأفهام، والخفي هو ما يكون بخلافه ويسمى الاستحسان، لكنه أعم من القياس الخفي، فإن كل قياس خفي استحسان بدون العكس؛ لأن الاستحسان قد يطلق على ما ثبت بالنص والإجماع والضرورة لكن الغالب في كتب

فـــكل مـــن كـــان قـــليل الـــعلم يـــجـــب أن يتـــبعـهم بـــالســـلم

والنـــقل والعـــقل بـــذاك يحـكم حـــتى ينـــالوا علـــمهم وتـــسـملوا

قـــل إنـــما ادعـــوا إلى الله على بصـــيرة[161] تـــرشـــدنـــا إلـــى الـــعلا

ومـــدع العـــلم بـــلا دلـــيل مـــثل عـــليـــل[162] حـــائـــر ذلـــيل

فـــإن مـــن لـــم يـدرس العلوما لا يـــدرك الـــمنطـــق والـــمفـــهوما

سبـحان مـن قـــد أحكم الأحكاما وقـــرر الأصـــول والنـــظـــامـا

مرجـع أهل الجـهـتل أهل الـــذكر[163] ومـــرجـــع الـــغافل[164] أهـل الـــفكر

(ص39)

قول الناظم:(وحب آله) يقول: إن حب آله–صلى الله عليه وسلم–تابع لحب الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وآله مؤمنوا بني هاشم ومطلب ابني عبد المناف، الذين حرمت عليهم الصدقات[165]، وقد

أصحابنا أنه إذا ذكر الاستحسان يراد به القياس الخفي، والقياس البرهاني هو المؤلف من مقدمات قطعية لإفادة اليقين" الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، *كتاب الكليات*، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، 1998م.

[161] – في البيت اقتباس من القرآن الكريم، وإشارة إلى قوله تعالى: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** يوسف : 12/ 108.

162 – عليل بمعنى مريض، والمصدر علة وهي المرض

163 – مصداقا لقوله تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)** النحل: 16/ 43.

[164] :الغفلة: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ، يقال: غفل فهو غافل، قال تعالى: { **{لمن الغافلين}**يوسف: 3/12، {يغافل **عما يعملون**} البقرة: 2/ 144، **{لو تغفلون عن أسلحتكم}**النساء 102/4، ..... وأرض غفل: لا منار بها، ورجل غفل: لم تسمه التجارب" الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (غفل)، 2/ 156.

[165] – ودليل ذلك ما رواه الإمام مسلم في صحيحه قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِى حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدٍ – وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ – سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِى فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

يقال: إن آله كل مسلم حقق؛ أي ابتعد عن الكفر والكبائر ودنايا الأمور، كما يقال: لجميع أهل الإصابة كائنا من كانوا.

قوله: (وحب كل طالب للعلم)، أي كل من هو أهل للعلم عالمه ومتعلمه؛ إذ بهم يبقى شعور المسلمين بأحكام الدين، وجاء الثناء عليهم في القرآن الكريم في عدة آيات مثل:(**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ)**[166] وقوله:(**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)**[167] وقوله: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)**[168] وغيرها:

ولاسيما العلماء المجتهدين الذين نفعوا الإسلام باستنباط الأحكام، وملاحظة الآيات والأحاديث على حسب ما آتاهم الله من العلم بها: ويجب على كل مسلم مكلف أن يقلد عالما مجتهدا في الدين؛ لأن واجب المسلم الاعتقاد والعمل على وجه البصيرة والمعرفة، فإذا وصل إلى درجة العالم الوافي بواجباته من العلم بالآيات والأحاديث فذاك ناجح أن يعمل بنفسه ولنفسه ولمن يسأله، وإن لم يصل إلى درجته، ولم يستوعب آيات الأحكام وموارد نزولهما، والأحاديث الشريفة ومواقعها، ولم يميز بين الخاص والعام، والمطلق[169]، والمقيد[170]، والمجمل والمبين[171]، والناسخ[172] والمنسوخ، وجب عليه أن يقلد أحد

–صلى الله عليه وسلم– (**كِخْ كِخْ ارْمِ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، حديث رقم 2522، باب (تحريم الزكاة على النبي وآله) 3/ 117. وقد استدل الفقهاء بهذا الحديث على حرمة الصدقة على آل البيت الشريف

[166] – آل عمران: 3 / 18.

[167] – المجادلة / 11

[168] – غافر / 28.

[169] – وهو الكلام المحرر من القيود، والمصدر الإطلاق "يُقَالُ أَطْلَقْتُ الْأَسِيرَ إِذَا حَلَلْتُ إِسَارَهُ وَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَانْطَلَقَ أَيْ ذَهَبَ فِي سَبِيلِهِ وَمِنْ هُنَا قِيلَ أَطْلَقْتُ الْقَوْلَ إِذَا أَرْسَلْتُهُ مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ وَلَا شَرْطٍ وَأَطْلَقْتُ الْبَيِّنَةَ إِذَا شَهِدْتُ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِتَارِيخٍ وَأَطْلَقْتُ النَّاقَةَ مِنْ عِقَالِهَا وَنَاقَةٌ طُلُقٌ بِضَمَّتَيْنِ بِلَا قَيْدٍ وَنَاقَةٌ طَالِقٌ أَيْضًا مُرْسَلَةٌ تَرْعَى حَيْثُ شَاءَتْ وَقَدْ طَلَقَتْ طُلُوقًا مِنْ بَابِ قَعَدَ إِذَا انْحَلَّ وَثَاقُهَا وَأَطْلَقْتُهَا إِلَى الْمَاءِ فَطَلَقَتْ" الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، المكتبة العلمية، بيروت، بدون تاريخ، مادة (طلق)، 2/ 386.

[170] – وهو ضد المطلق، والمصد التقييد "الْقَافُ وَالْيَاءُ وَالدَّالُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْقَيْدُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُحْبَسُ. يُقَالُ: قَيَّدْتُهُ أُقَيِّدُهُ تَقْيِيدًا. وَيُقَالُ: فَرَسٌ قَيْدُ الْأَوَابِدِ، أَيْ فَكَأَنَّ الْوَحْشَ مِنْ سُرْعَةِ إِدْرَاكِهِ لَهَا مُقَيَّدَةٌ" ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ ، 1979م، مادة (قيد)، 5/ 44.

العلماء المجتهدين الذين دونت مذاهبهم، ولهم تآليف كالمراجع، فإن قلده واحتاج في قضيته إلى تقليد غيره فهو جائز له، وإن لم يقلد أحداً ومشى على هواه لم يصب هداه.

ومشى على ذلك من المسلمون من لدن وفاة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى يومنا هذا، فكانوا إما أهل الاجتهاد والإرشاد، وإما أهل التقليد والاسترشاد.

والذين يدَّعون أنهم سلفيون، ويعملون بالكتاب والسنة بلا حاجة إلى التقليد، فنقول: السلف كانوا مثل: السفيانين[173]، وسعيد بن المسيب[174]، والأوزاعي[175] ومن في مستواهم، فإن كنتم[176] من أمثالهم

---

[171] – المبين ضد المجمل، وهو الكلام الواضح المفصل المقترن بالأدلة التي تؤكده وتبرهن على صدقه والبَيَان : الكشف عن الشيء ، وهو أعمّ من النطق ، لأنّ النطق مختص بالإنسان ، ويسمّى ما بيّن به بيانا. قال بعضهم : البيان يكون على ضربين : أحدهما: بالتسخير ، وهو الأشياء التي تدلّ على حال من الأحوال من آثار الصنعة.والثاني: بالاختبار ، وذلك إما يكون نطقا ، أو كتابة ، أو إشارة.... وسمّي الكلام بيانا لكشفه عن المعنى المقصود إظهاره نحو : **(هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ)** آل عمران: 3 / 138....وسمي ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام بيانا" الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، مادة (بان)، 1، 158.

[172] – النسخ هو الرفع والإزالة، وقد يكون بنسخ حكم من الأحكام الشريعة مع بقاء لفظه كما قي قوله تعالى: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106)) "والنسخ كما يطلق على ورود دليل شرعي إلى آخره كذلك يطلق على فعل الشارع، وبالنظر إلى هذا عرّفه من عرّفه بالبيان والرفع، وقد يطلق بمعنى الناسخ، وإليه ذهب من قال: هو الخطاب الدّال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدّم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه، قيل: يرد عليه أنّ قول العدل نسخ حكم كذا يدخل في الحد مع أنه ليس نسخا، وأن فعل الرسول –عليه الصلاة والسلام– قد يكون نسخا مع أنه يخرج عن الحد، وأجيب عنهما بان المراد بالدال الدال بالذات وهو قول الله – تعالى– وخطابه، وقول العدل وفعل الرسول إنّما يدلان بالذات على ذلك القول، فإن قيل: فعلى هذا لا يكون قول الرسول ناسخا، قلت: يفرّق بين قوله وفعله بأنّه وحي فكأنّه نفس قول الله –تعالى–، بخلاف الفعل فإنّه إنّما يدلّ عليه. قيل: قوله: لولاه لكان ثابتا يخرج قول العدل؛ لأنّه قد ارتفع الحكم بقول الشارع رواه العدل أم لا"التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م، 2/ 1692.

[173] – السفيانان هما: سفيان الثوري وسفيان بن عيينة وهما من علماء أهل السنة والجماعة المشهورين في علم الحديث النبوي، وسفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة 144 هـ فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث وغيرهما من

فلكم الحق فيما تقولون، وإلا وجب عليكم تقليد أحد المجتهدين، وعلم السلف للسلف لا لغيرهم، ونسال الله التوفيق لسلوك سبيل الحق وسواء الطريق.

هـــم الأُولى تفقّـــهوا في الـدين ونـــوّروا الـــقـــلـــوب بـــالتـبين

لولا اجـــتهاد أهـــل الاجتـهـاد مـــا وَصَـــلَ النـــاس إلـــى الرشاد

هـــل يســتـــوي الـــذين يعلمون وفـــرقـــة للـــحق مـــجاهدون

ومـــــا أراد الله مـــن كـــتابه بيـــــــنه الـــرســـول لاحتسابه

المصنفات، توفي عام 161هـ" الزركلي، *الأعلام*، 3، 104. وترجمة سفيان بن عيينة هي"سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدّث الحرم المكيّ، من الموالي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعيّ: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وكان أعور، وحج سبعين سنة، قال علي بن حرب: كنت أحبّ أنّ لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدّث! له (الجامع) في الحديث، وكتاب في التفسير" الزركلي، *الأعلام*، 3/ 105.

[174] – محدث ثقة من التابعين يكنى أبا محمد. ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه، عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال: ما بقي أحد أعلم بقضاءٍ قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر، مني، وعن عبد الرحمن بن حرملة قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد ابن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير..... وقد أسند سعيد عن عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، ومعاذ بن جبل، وابن عمر، وأبي الدرداء، وعقبة بن عامر، وصهيب، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وسلمان، وأنس بن مالك، وأبي هريرة، وابن عباس وعمرو ابن أبي سلمة، وعائشة، وأمس سلمة في آخرين، ومات رضي الله عنه بالمدينة وهو ابن أربع وثمانين سنة " ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي *صفة الصفوة*، ت: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1421هـ/2000م، 1/ 347.

175 – قال عنه أبو نعيم في ترجمته: "أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ وَمِنْهُمُ الْعَلَمُ الْمَنْشُورُ، وَالْحَكَمُ الْمَشْهُورُ الْإِمَامُ الْمُبَجَّلُ، وَالْمِقْدَامُ الْمُفَضَّلُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، كَانَ وَاحِدَ زَمَانِهِ، وَإِمَامَ عَصْرِهِ وَأَوَانِهِ، كَانَ مِمَّنْ لَا يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، مِقْوَالًا بِالْحَقِّ لَا يَخَافُ سَطْوَةَ الْعَظَائِمِ" توفي عام 157هـ. أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، دار السعادة ، القاهرة، 1394هـ ، 1974م، 6، 135.

176 – أي الذين يدعون السلفية ولا يعملون بأقوال السلف الصالح.

وكـــل ما وصـــلهـــم منـــه فقد استـــــعـــمـــلوه في افتهام ما ورد

ودوّنـــــــوا ورتّبـــوا الأبـــــوابا ونـــــــشروه كـــــتبا أو خـــطـــابا

وقـــرروا الأصـــول والـــفـروعا أو كـــان أمـــرا واجـــبا مـــشروعا

ما لا يتـــــم الـــواجـــب إلا به وجـــب[177] حســب طـــاقـة المنتبه

والديـــــن حـــــق واجب للأمّة والـــعلـــم فـــرض المسلم والمسلمة[178]

فرضـــي الله عـــــن الأصحاب والـــتابعـــين تـــــابعي الـــصـــــواب

وعـــــن أئـــمة الهدى من اهتدى بـــهـــدي ســـيد الأنـــام واقـتدى

وآمـــــــنوا وأســـلموا وأخـــلصوا وخـــــدمـــوا الأمـــــة حتى خلصوا[179]

وصـــــرفـــوا أوقـــاتهم في الخير مـــن فـــكرٍ أو أعـــمالٍ أو من ذكرِ

تَـــنَـــــوَرَوا فَـــــنَـــوّروا الـــقلوبا وجـــعـــلـوا الـــــحـــق لـــها المحبوبا

فـــــــــصارت الـــسنة والكتاب نـــوريـــن للـــداريـــن واســتجـــابوا

(ص41)

قول الناظم: (هم الأولى تفقهوا في الدين) معناه أن المجتهدين كانوا زمرة موفقين، أطاعوا ما يستفاد من قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا**

---

177 هكذا في الأصل واعتقد أن الصحيح (واجب) سقطت الألف من الناسخ سهوا.

178 – اقتباس من الحديث النبوي فعَنْ" أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ، فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)** البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة : الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض، 1423 هـ – 2003 م، حديث رقم1543، 3/ 193.

179 – أي توفوا وماتوا، ويحتمل حتى خلصوا من العذاب والإثم.

فِي الدِّينِ)[180]، ووصلوا إلى ما وصلوا إليه من درجات العلم بالكتاب والسنة السنية، وقد كثروا في أوائل الإسلام، يقول ابن القيم الجوزي[181] – رحمه الله–: "توفى الرسول –صلى الله عليه وسلم عن أكثر من ستة وثلاثين صحابيا في درجة الاجتهاد، المشهورون منهم: الخلفاء الأربعة، وزيد بن ثابت[182]،

وعبد الله بن مسعود[183]، ومعاذ بن جبل[184]، وتميم الداري، وأبو موسى الأشعري185، وعبد الله بن عمر186، وعبد الله بن عمرو بن العاص[187]، وعبادة بن الصامت[188] وغيرهم، وزاد بعد ذلك والسلف العالمون الصالحون باجتهاد أنفسهم في غير المنصوص، عبارة عن أولئك وعن أمثالهم.

---

[180] – التوبة: 122/9

[181] ابن القيم هو "مُحَمَّد بن أبي بكر بن أَيُّوب بن سعيد بن حريز الزُّرعي الشَّمْس ابْن قيم الجوزية الْحَنْبَلِيّ الْعَلامَة، ولد فِي سَابِع صفر سنة إِحْدَى وَتِسْعين وسِتمِائَة، وَقَرَأَ الْعَرَبيَّة على الْمجد التّونسِيّ وَابْن أبي الْفَتْح البعلي، وَالْفِقْه والفرائض على ابْن تَيْمِية، والأصلين عَلَيْهِ وعَلى الصفي الْهِنْدِيّ.... وَله من التصانيف: زَاد الْمعَاد، مِفْتَاح دَار السَّعَادَة، تَهْذِيب سنَن أبي دَاوُد، سفر الهجرتين، رفع الْيَدَيْنِ فِي الصَّلَاة، إِعْلَام الموقعين عَن رب الْعَالمين، الكافية الشافية، نظم الرسَالَة الحلبية فِي الطَّرِيقَة المحمدية، تَفْسِير الْفَاتِحَة، تَفْسِير أَسمَاء الْقُرْآن، الرّوح، بَيَان الِاسْتِدْلَال على بطلَان مُحَلل السباق والنضال، جِلاء الأفهام فِي حِكْمَة الصَّلَاة وَالسَّلَام على خير الْأَنَام، مَعَاني الأدوات والحروف، بَدَائِع الْفَوَائِد، مجلدان، وَهُوَ كثير الْفَوَائِد، أَكْثَره مسَائِل نحوية، مَاتَ فِي رَجَب سنة إِحْدَى وَخمسين وَسَبْعمائة" السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، بدون تاريخ، 1/ 63.

[182] – صحابي جليل من صحابة النبي – صلى الله عليه وسلم– وهو زيد بن ثابت بن الضّحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النّجار الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو سعيد. وقيل: أبو ثابت. وقيل غير ذلك في كنيته، استصغر يوم بدر. ويقال: إنه شهد أحدا، ويقال: أول مشاهده الخندق، وكانت معه راية بني النّجار يوم تبوك. وكانت أولا مع عمارة بن حزم، فأخذها النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم منه فدفعها لزيد بن ثابت، فقال: يا رسول اللّه، بلغك عني شيء؟ قال: «لا، ولكنّ القرآن مقدّم وكتب الوحي للنّبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، وأمه النوار بنت مالك بن معاوية بن عديّ"ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، 2/ 491.

[183] – كنيته ابن أم عبد، وهو أول من جهر بالقرآن في الكعبة " أسلم قديما وهاجر الهجرتين، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، ولازم النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وكان صاحب نعليه، وحدّث عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم بالكثير، وعن عمر، وسعد بن معاذ. وروى عنه ابناه: عبد الرحمن، وأبو عبيدة، وابن أخيه عبد الله بن عتبة، وامرأته زينب الثقفية، ومن الصحابة العبادلة" ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 4/ 199.

[184] – معاذ بْن جبل بْن عَمْرو بْن أوس بْن عائذ بْن عدي بْن كعب بْن عَمْرو بْن أدي بْن سعد بْن عَليّ بْن أسد بْن ساردة بْن تزيد بن جشم بْن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثُمَّ الجشمي، وأدى الَّذِي ينسب إليه هُوَ: أخو سلمة بْن سعد، القبيلة التي ينسب إليها من الأنصار، وقد نسبه بعضهم فِي بني سلمة، وقال ابن إِسْحَاق: إنما ادعته بنو سلمة؛ لأنه كَانَ أخا سهل بْن مُحَمَّد بْن الجد بْن قيس لأمه، وسهل من بني سلمة...وتوفي فِي طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وقيل: سبع عشرة، والأول أصح، وَكَانَ عمره ثمانيا وثلاثين سنة، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع وثلاثون" عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، ت: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، 1415هـ – 1994 م، 5/ 187.

[185] " أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس، وأمه امرأة من عك أسلمت وماتت بالمدينة، قال طائفة منهم الواقدي: كان أبو موسى حليفا لسعيد بن العاص، ثم أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيبر... مات بالكوفة، سنة اثنتين وأربعين، وقيل: سنة أربع وأربعين، وقيل: سنة خمسين وقيل: سنة اثنتين وخمسين" عز الدين ابن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، 6/ 299.

[186] –عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية، كان جريئا جهيرا. نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. ولما قتل عثمان عرض عليه نفر أن يبايعوه بالخلافة فأبى. وغزا إفريقية مرتين: الأولى مع ابن أَبي سَرْح، والثانية مع معاوية بن حديج سنة 34 هـ وكف بصره في آخر حياته. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة، له في كتب الحديث 2630 حديثا. وفي الإصابة: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: مات ابن عمر، وهو مثل عمر في الفضل، وكان عمر في زمان له فيه نظراء، وعاش ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير" الزركلي، *الأعلام*، 4/ 108.

[187] "صحابي، من النساك. من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. وأسلم قبل أبيه. فاستأذن رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له، وكان كثير العبادة، وكان يشهد الحروب والغزوات. ويضرب بسيفين، وحمل راية أبيه يوم اليرموك. وشهد صفين مع معاوية. وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة. ولما ولي مزيد امتنع عبد الله من بيعته، وانزوى – في إحدى الروايات – بجهة عسقلان، منقطعا للعبادة. وعمي في آخر حياته. واختلفوا في مكان وفاته. له 700 حديث" الزركلي، الأعلام، 4/ 111.

[188] – عبادة بن الصامت "بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بنالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو الوليد، قال خليفة بن خيّاط: وأمه قرّة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان، شهد بدرا. وقال ابن سعد: كان أحد النقباء بالعقبة، وآخى رسول الله صلّى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنويّ، وشهد المشاهد كلّها بعد بدر.... وروى ابن سعد في ترجمته أنه كان طوالا جميلا جسيما، ومات بالرّملة سنة أربع وثلاثين" ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 3/ 507.

وجاء بعدهم الأئمة الأربعة، وأخذوا الفقه من مشايخهم، فأخذ أبو حنيفة[189] من حماد[190]، وهو من إبراهيم، وهو من علقمة[191]، وهو من ابن مسعود –رضي الله عنهم –، وأخذ مالك بن أنس[192] عن

---

[189] صاحب المذهب المشهور" النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات توفي عام مائة وخمسون من الهجرة" الزركلي، الأعلام، 8/ 36.

[190] حماد بن أبي سليمان أستاذ أبي حنيفة النعمان، قال عنه الإمام أبو حنيفة: " كنت أنظر في الكلام، حتى بلغت فيه مبلغاً يُشار إلى فيه بالأصابع، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن أبي سُليمان، فجاءتني امرأة يوماً، فقالت: رجل له امرأة أمة، أراد أن يُطلقها للسنة، كيف يُطلقها؟

فلم أدر ما أقول، فأمرتها تسأل حماداً، ثم ترجع فتخبرني، فسألت حماداً، فقال: يُطلقها وهي طاهرة من الحيض والجماع تطليقة، ثم يتركها حتى تحيض حيضين، فإذا اغتسلت فقد حلت للأزواج، فرجعت، فأخبرتني، فقلت: لا حاجة لي في الكلام، وأخذت نعلي، وجلست إلى حماد، فكنت أسمع مسائله، فأحفظ قوله، ثم يعيدها من الغد، فأحفظ ويخطئ أصحابه، فقال: لا يجلس في صدر الحلقة بحذائي غير أبي حنيفة، فصحبته عشر سنين.

ثم إني نازعتني نفسي لطلب الرياسة، فأحببت أن أعتزله، وأجلس في حلقة لنفسي، فخرجت يوماً بالعشي وعزمي أن أفعل، فلما دخلت المسجد، فرأيته، لم تطب نفسي أن أعتزله، فجئت فجلست معه، فجاءه في تلك الليلة نعي قرابة له، قد مات بالبصرة، وترك مالاً وليس له وارث غيره، فأمرني أن أجلس مكانه، فما هو إلا أن خرج حتى وردت عليَّ مسائل لم أسمعها منه، فكنت أجيب وأكتب جوابي، فغاب شهرين، ثم قدم، فعرضت عليه المسائل، وكانت نحواً من ستين مسألة، فوافقني في أربعين، وخالفني في عشرين. فآليت على نفسي أن لا أفارقه حتى يموت، فلم أفارقه حتى مات" الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي، *الطبقات السنية في تراجم الحنفية*، المكتبة الشاملة، ص 26

[191] علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، يكنى أبا شبل، هو عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم التيمي، قال أبو ظبيان: أدركت ما شاء الله من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسألون علقمة ويستفتونه.، عن إبراهيم عن علقمة قال: كان عبد الله يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته وكان علقمة يشبه بعبد الله، قال مرة بن شراحيل: كان علقمة من الربانيين، عن إبراهيم قال: كان علقمة يختم القرآن في كل خمس" ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، 2/ 16.

[192] –الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن

الزهري[193]، وعن ربيعة الرأي[194]، وهو من عثمان بن عفان –رضي الله عنهم–، أخذ الشافعي[195] من مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة باتصال السند بالرسول –صلى الله عليه وسلم–، وأخذ أحمد بن حنبل[196] من الشافعي ومن سفيان ومن غيرهما، واتصل سنده بحضرة الرسول –صلى الله عليه وسلم–. ثم وفقهم الله –تعالى– لتدوين ما عندهم من الأدلة المثبتة في كتبهم كما دَوَّن[197] مذهب أبي حنيفة في كتب الروايات، وله مسند، ودَّون مالك مذهبه وله كتاب الموطأ[198] كمسند له.

يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف الموطأ – وله رسالة في " الوعظ " وكتاب في " المسائل ورسالة في الرد على القدرية وكتاب في النجوم وتفسير غريب القرآن" الزركلي، *الأعلام*، 5/ 257

[193] – محمد بن أحمد بن سليمان بن إبراهيم الزهري الأندلسي الإشبيلي، أبو عبد الله عالم بالأدب. ولد بمقالة، وسكن إشبيلية. وزار مصر والشام وبلاد الجزيرة وبغداد وأصبهان وبلاد الجبل، ومات شهيدا قتله التتار، في بروجرد، له شعر ومقامات وتصانيف، من كتبه " البيان والتبيين في أنساب المحدثين والبيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن وغيرهما توفي عام 17هـ" الزركلي، *الأعلام*، 5/ 320.

[194]– ربيعة بن فرّوخ التيمي بالولاء، المدني، أبو عثمان: إمام حافظ فقيه مجتهد، كان بصيرا بالرأي (وأصحاب الرأي عند أهل الحديث، هم أصحاب القياس، لأنهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثا او أثرا) فلقب (ربيعة الرأي) وكان من الأجواد. أنفق على إخوانه أربعين ألف دينار.

ولما قدم السفاح المدينة أمر له بمال فلم يقبله. قال ابن الماجشون: ما رأيت أحد أحفظ لسنّة من ربيعة. وكان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه الإمام مالك. توفي بالهاشمية من أرض الأنبار " الزركلي، الأعلام، 2، 17.

[195] محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة 199 فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة" الزركلي، الأعلام، 6/ 36

196 –أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيبانيّ الوائلي: إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، وولد ببغداد. فنشأ منكبّا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراق وفارس وخراسان والجبال والأطراف. وصنّف المسند، يحتوي على ثلاثين ألف حديث. وله كتب في التاريخ، والناسخ والمنسوخ، والرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن، والتفسير، وفضائل الصحابة، توفي –رضي الله عنه– عام 241هـ" الزركلي، الأعلام، 1، 203.

197 – دَوَّن بفتح الدال وتشديد الواو المفتوحة بمعنى كتب، والمصدر التدوين

[198] – كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس –رضي الله عنه– جمع فيه أحاديث كثيرة من أحاديث النبي، وسبب تأليفه له ذكر ابن خلدون وغيره أن المنصور –أبا جعفر– قال للإمام مالك –رحمه الله تعالى–، وذكره بالعلم، وذكَّره بما عليه من تبعه، وقال له: إنه يطلب منه أن يؤلف كتاباً في العلم يوطئه للناس ويمهده ويسهله، وذكر أنه ينبغي أن يجتنب فيه –

ودوَّن الشافعي مذهبه في كتاب الأم، وله مسند –أيضا–.

والمقصود أن تقليدنا لأحد أولئك الأئمة على الاعتبار بما دوّنوه وبينوا فيه أدلة الأحكام، وليس على الاعتماد عليهم دون غيرهم من المجتهدين –حاشا–، بل لأن من لم يدون مذهبه لا نعلم بأدلته عند تعارض حديث لحديث آخر[199]، وأما الذين دونوا مذاهبهم فحكمهم واضح، وأن ذات وزن، وإن كنتم في ريب مما قلت فارجعوا إلى المهذب[200]، وشرحه للإمام النووي الشافعي[201]، وإلى المغني[202] لابن قدامة المقدسي والحنبلي[203] –رضي الله عنهم – أجمعين.

على ما ذكر– تساهل ابن عباس، وتشديدات ابن عمر، وشواذ ابن مسعود، حتى قيل: إن الإمام مالك قال: إنه علمني كيفية التأليف

199 – غير واضح في الأصل

200 – كتاب في الفقه الشافعي للإمام إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق المتوفى عام 476هـ: "العلامة المناظر، ولد في فيروزاباد (بفارس) وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها. وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد سنة 415 هـ، فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث. وظهرنبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة. وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرّس فيها ويديرها" الزركلي، الأعلام، 1/ 51.

201 – الإمام النووي شرح كتاب المهذب للشيرازي في كتاب سماه بـ (المجموع شرح المهذب في الفقه الشافعي) ويقع الكتاب في عشرين جزءً، طبعته دار الفكر – بيروت، ويبدأ الجزء الأول بكتاب الطهارة، وينتهي الجزء العشرون بكتاب الإقرار.

202 – كتاب في الفقه الحنبلي للعلامة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه وأرضاه، وقامت بطباعته دار الفكر ، بيروت، عام 1504هـ.

203 –عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقيّ الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين: فقيه، من أكابر الحنابلة، له تصانيف، منها " المغني في الفقه، وروضة الناظر في أصول الفقه، والمقنع، وغير ذلك، ولد في جماعيل (من قرى نابلس بفلسطين) وتعلم في دمشق، ورحل إلى بغداد سنة 561 هـ فأقام نحو أربع سنين، وعاد إلى دمشق، وفيها وفاته عام 620هـ" الزركلي، *الأعلام*، 4/ 68.

4.2.3. الأولياء[204]

(ص42)

وكان من أصحاب حـضرة النبـي جمع ألوا[205] مزَية في الحسـب
يـقـتـبـسـون النـور مـن آدابـه في سيـرة السنـة مـع كتـابـه
يـعـني يـدقـقون فـي الأعـمال وفي الـذي لـديه مـن أحـوال
فـي بـاب الإخـلاص وتـقوى ربـه وفي الـرضـاء بالقـضاء في دربـه
والفكر في الآلأ[206] والذكر الخفي وفي المـحاسبـة للأمـر الـتخفي
بذلك ارتـقى فيـوض عـلمهم وصبرهم وصـدقهـم وحـلمهم
حازوا عـلى سكـينة فـي القـلب والوقر فـي الـصـدر بنور الرب
من ذلك الجـمع الكرام الحنفاء أصحاب نـور الحق كل الخلفاء
ومنهم قـد نـال بـالـصـفـاء من دونهم مـن صـاحبي الوفاء
كمثل سـلـمـان مـن الـصديق وحسن مـن حيـدر الـوثيـق
فانتشـروا[207] الآداب بـين الناس واشتـهـروا بالصدق والإخلاص
وكلما اشـتـد ظـلام الـدنيا ازداد نور نـجمـهم في الـعـليا
آدابهم البـعد مـن جـرائـم ولو بـدت فـي صفوة الغنائم
وترك مـا عـدّ مـن الشبـهـات فضلا عـن الحـرام والـجيفات[208]

---

[204] – عنوان وضعه الناظم – رحمه الله تعالى– والأولياء جمع ولي كل من ولي أمرا أَو قَامَ بِهِ والنصير والمحب وَالصديق ذكرا، وَقد يؤنث بِالتَّاءِ، والحليف والصهر وَالْجَار والعقيد وَالتَّابِع وَالْمُعتق والمطيع، يُقَال: الْمُؤمن ولي الله والمطر يسْقط بعد الْمَطَر وولي الْعَهْد، وَارِث الْملك، وولي الْمَرْأَة من يَلِي عقد النِّكَاح عَلَيْهَا وَلَا يَدعهَا تستبد بِعقد النِّكَاح من دونه وولي الْيَتِيم، الَّذِي يَلِي أمره وَيقوم بكفايته وفِي الاقتصاد السياسي، من يتَحَمَّل مخاطر الإنتاج فَلهُ الْغنم وَعَلِيهِ الْغرم" الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (ولي)، 2/ 1058.

205 – أصحاب

[206] – آلاء بمعنى النِعم "**(فاذكروا آلاء الله)** الأعراف69/8، أي: نعمه، الواحد: ألا، وإلى، نحو: أنا وإنى لواحد الآناء" الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 1/ 40

207 – الصواب فنشروا

[208] – أظنه يقصد الجنفيات، وهي الميل إلى الحرام، أي هم لا يرتكبون المحرمات بأعضائهم، ولا يميلون إلى الحرام بقلوبهم، فأصله من أصل الجنف "ميل في الحكم، فقوله تعالى: **{فمن خاف من موص جنفا}** البقرة 182/2، أي: ميلا ظاهرا، وعلى هذا: **{غير متجانف لإثم}** المائدة 3/5، أي: مائل إليه" الراغب الأصفهاني، *مفردات ألفاظ القرآن*، 1/ 198.

وفعل مـــــا كـــان مـــن الـــكرائم والأخـــذ في الأمـــور بـــالعزائم
والاستـــــقـــامـــة مـــع الإخـــلاص كان شـــعارا بـــينهم فـــي النـــاس
فهم رجـــال كـــامـــلـــون بـــــررة آثارهم بـــين الـــورى مـــشتهرة
هم أهل تقوى القلب أعني الأصفيا وهم يـــسمـــون بـــجمـــع الأولـــيا

(ص43)

قول الناظم:(وكان من أصحاب أه[209]) كما جعلنا الأولياء من أئمة الدين تنويرا وارشادا؛ ناسب البحث عن الولى للإيضاح، فنقول: الولي لغة: ضد العدو، أي الصديق، ومن لك معه محبة وصداقة، وأساس الولاية بهذا المعنى شيئان: الأول: الجهد في الطاعة بالإخلاص، لا سيما من النوافل[210]، ففي حديث قدسي[211] رواه الإمام النووي: **(ما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ورجله التي يمشي بها، ويده التي يبطش بها، فإذا سألني أعطيته، وإذا استعاذ بي أعذته)** رواه البخاري[212].

والولي في الشرع: هو العارف بالله –تعالى– ذاتا وصفة ورسوله وسائر أحكام دينه، والآخذ بعزائم[213] الأمور، والمجتنب عن الحرام والشبهات فإذا دام واستقام على حاله فاضت على قلبه الأنوار منه تعالى، وقد يظهر له بعض الخوارق للعادة[214] إكراماً له.

---

209 – اختصار لكلمتي إلى آخره

210 – السنن والطاعات غير المفروضة

211 – الحديث القدسي هو الذي يرويه النبي –صلى الله عليه وسلم –عن ربه –عز و جل– ... و قال الچلپي في حاشية التلويح في الركن الأول عند بيان معنى القرآن: الأحاديث الإلهية هي التي أوحاها الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم ليلة المعراج و تسمّى بأسرار الوحي، قال ابن الحجر هناك: لا بد من بيان الفرق بين الوحي المتلو وهو القرآن و الوحي المروي عنه –صلى الله عليه وسلم –عن ربه –عز و جل –وهو ما ورد من الأحاديث الإلهية وتسمّى القدسية، هي أكثر من مائة، وقد جمعها بعضهم في جزءٍ كبير" التهانوي، *كشاف اصطلاحات العلوم والفنون*، 1/ 1068.

212 الحديث مذكور في الأربعين النووية للإمام النووي، ولكن المؤلف تصرف في ألفاظه، وهذا لا يجوز، ولا سيما أن المؤلف نسب الحديث إلى البخاري، فلفظ الحديث هو "عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: إن الله تعالى قال: **(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه)** .رواه البخاري" النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *الأربعون النووية*، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، الطبعة: الأولى، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، 1430 هـ – 2009 م، فقد ذكر الناظم في لفظ الحديث (ما زال) بالفعل الماضي المسبوق بـ (ما) ، ولفظ البخاري (ولا يزال) بالفعل المضارع المسبوق بـ (لا)، وذكر الناظم في لفظ الحديث **(فإذا سألني أعطيته، وإذا استعاذ بي أعذته)**، بينما لفظ البخاري هو**(وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)**، وهناك فرق كبير بين اللفظين، كما أن المؤلف قدم الرجل على اليد وهو مخالف لما في البخاري وهو: **(وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا)**.

213 – العزائم هي الفرائض والواجبات وضدها الرخص (عنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، قَالَ: "**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ)** البيهقي، *شعب الإيمان*، حديث رقم: 3606، 5/ 397.

وقرر بعض المحققين للولي درجات أربعة: الأولى:من له الإيمان السليم، ولو لم تكن طاعة زائدة، كما يستفاد من آية: **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)**[215].

الدرجة الثانية: درجة أهل التقوى، والتقوى الابتعاد عن الكفر فيدخل في الإيمان، وعن الكبائر فيدخل في العدالة، وعن الدنايا[216] فيدخل في التمكين.

الدرجة الثالثة: درجة أهل الاستقامة، كما يستفاد من قوله تعالى:**(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)**[217].

الدرجة الرابعة: درجة أهل الحضور والاستغراق في أنوار الرحمة بحسب كثرة ذكره، وعلاقته بربه، بحيث لا يغفل عنه أبدا، وهذه الدرجة في طيها درجات، وأعلاها درجة الأنبياء والمرسلين على اختلاف مقاماتهم، فإن للأنبياء والرسل ولاية –أيضا–.

والأساس الثاني بإضافة الأساس الأول، هو أن قسماً من الأصحاب الكرام ممن لهم علاقة خاصة بحضرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– ويتفكرون في أخلاقه وورعه، ورهبته في صلاته، وسكينته في سائر أحواله اقتباسا، وأخذوا يصلون كصلاته، ويسعون في التدرج بالأخلاق الحسنة، فتنورت قلوبهم بنور الإيمان زائداً على أقرانهم، ومارسوا هذه السيرة فصفت لهم السريرة، حتى حصل عندهم ما يشبه العلم اللّدني، كما قال تعالى:**(... وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ...)**[218]، وتبلورت هذه الأسرار بصورة علم ثابت، فأخذ بعضهم هذه الأحوال، فصارت كعلم مضبوط مدون.

فاقتبس[219]السلمان الفارسي[220] من أبي بكر ما اقتبسه أبو بكر من الرسول – صلى الله عليه وسلم–، واقتبس قاسم بن محمد[221] من أبي بكر من[222] سلمان، واقتبس الإمام جعفر من القاسم وهكذا.

---

214 – وتسمى كرامة: وهي أمور خارقة للعادة تظهر على يدي أولياء الله تثبيتا لهم وتأييدا.

215 المائدة: 5/ 55.

216 الدنايا جمع دنية وهي الخطايا والذنوب.

217 – فصلت: / 30.

218 – البقرة: 2/ 282.

219– غير واضح في الأصل، ولكن هذا المناسب للسياق

220 يقصد سلمان الفارسي الصحابي الجليل– بدون (أل)" أصله من مجوس أصبهان. عاش عمرا طويلا، واختلفوا فيما كان يسمى به في بلاده. وقالوا: نشأ في قرية جيان، ورحل إلى الشام، فالموصل، فنصيبين، فعمورية، وقرأ كتب

كذلك اقتبس الحسن البصري من الإمام علي بن أبي طالب ما اقتبسه من الرسول –صلى الله عليه وسلم– وسرى من الحسن البصري إلى من اجتمع به وتمتع واستفاد من أنوار صحبته، وكذلك إلى جنيد[223] وأتباعه سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني[224]،–نور الله تعالى أرواح الجميع– آمين.

(ص44)

إن أوليـــــاء اللـــــه إلا الـــمتـــقـــون[225] إن أصـــــفياء الخـــلق إلا الصادقـون

أهل الـــهدى وابـــتعدوا عـــن الـــهوى من كان فـــــي عـــدائـــــهم فقد غوى

الفرس والروم واليهود، وقصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب فاستخدموه، ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة... له في كتب الحديث 60 حديثا، توفي عام 36هـ" الزركلي، *الأعلام*، 3/ 111.

[221] – اسمه القاسم بن محمد– معرف بـ (أل) وهو "القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد: أحد الفقهاء السبعة في المدينة. ولد فيها، وتوفي بقديد (بين مكة والمدينة) حاجا أو معتمرا. وكان صالحا ثقة من سادات التابعين، عمي في أواخر أيامه. قال ابن عيينة: كان القاسم أفضل أهل زمانه توفي عام 107هـ" الزركلي، *الأعلام*، 3/ 111.

222 – ومن، بالواو العاطفة

[223] –الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم: صوفي، من العلماء بالدين. مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير ،وعرف الجنيد بالخزاز؛ لأنه كان يعمل الخز. قال أحد معاصريه: ما رأت عيناي مثله، الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه والشعراء لفصاحته والمتكلمون لمعانيه. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. وقال ابن الأثير في وصفه: إمام الدنيا في زمانه. وعده العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة، محمي الاساس من شبه الغلاة، سالما من كل ما يوجب اعتراض الشرع" الزركلي، *الأعلام*، 2/ 141.

[224]– عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل إلى بغداد شابا، سنة 488 هـ فاتصل بشيوخ العلم والتصوف، وبرع في أساليب الوعظ، وتفقه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب، واشتهر. وكان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528 هـ وتوفي بها. له كتب، منها : الغنية لطالب طريق الحق، والفتح الرباني"

[225] – إشارة إلى قوله تعالى: **(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)** يونس: 10/ 62– 63

يا أيها الـــــــذين آمـــنـــوا اتـــقوا كونوا مـــــع الـــــذيـــن حقا صدقوا[226]

صحبتهم صـــــحبـــتنا للـــــصادقين من حبـــــــهم فـــــوز بأنوار اليقين

من نـــــورهـــــم وصـــلت الأنـــوار من سترهـــــم كُشـــفت الأســـرار

جليسهم لله لا يـــــــشقـــــى أبـــــد[227] أنيســـــــهم في الله مـــن أهل المدد

هم كـــــجنـــــاح لـــــهـــدى الإسلام ثاني الجناحـــين هدـــى الأعـــــلام

من ظـــــاهر الشـــرع ودرس الخـــلق وقتل الإنســـــــان بنـــــــور الـــحق

العلماء الـــــعـــــاملـــــون الـــــــبـررة أنوار حـــق في الـــهـــدى مـــنتشـــرة

وهم مـــــــع الصـــفاة أَخـــــوان إنهما فـــــــي الـــــــحق تـــــــوأمان[228]

---

[226] – إشارة إلى قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة: 9/ 119.

[227] إشارة إلى حديث النبي– صلى الله عليه وسلم– الذي رواه أبو هريرة (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ –مَلَائِكَةً فُضُلًا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ يَجْتَمِعُونَ عِنْدَ الذِّكْرِ فَإِذَا مَرُّوا بِمَجْلِسٍ عَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى يَبْلُغُوا الْعَرْشَ فَيَقُولُ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– لَهُمْ –وَهُوَ أَعْلَمُ – :مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مِنْ عِنْدِ عَبِيدٍ لَكَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ وَيَتَعَوَّذُونَ بِكَ مِنْ النَّارِ، وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، فَيَقُولُ: يَسْأَلُونِي جَنَّتِي هَلْ رَأَوْهَا؟ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ وَيَتَعَوَّذُونَ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا إِنَّ فِيهِمْ عَبْدَكَ الْخَطَّاءَ فُلَانًا مَرَّ بِهِمْ لِحَاجَةٍ لَهُ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– أُولَئِكَ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ" أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، حديث رقم 8704، 14، 325

228 – التوأمان هم الولدان قي بطن واحدة، مفرده توأم أتأمت المرأة، إذا وضعت اثنين في بطن، فهى متئم. فإذا كان ذلك عادتها فهى متآم، والولدان توأمان. يقال: هذا توأم هذا، على فوعل، وهذه توأمة هذه. والجمع توائم، مثل قشعم وقشاعم، وتؤام ..... والتوأم: الثاني من سهام الميسر. قال الخليل: تقدير توأم فوعل، وأصله ووأم، فأبدل من إحدى

من لـــــم يـــــذق لـم يدر بالحلاوة حلاوة الـــقــرآن فـــــي الـــتــلاوة

مجلسهم مجـــلس أنـــــس الـــقدس مجـــلس ريحـــــان وروح الشخص

فيهم نسيـــــم رحـمـــــة الرحـــمـان فيهم شمـــــــيم نعـــمة الإيـــــمان

منهم عـــــطور حـــــضرة المـــختار تفوح فـــــوق فـــــوحـــة الأزهار

فيهم جـــــــواذب الهـــدى والـــنور من جـــــذبهـــــم جاذبة الحضور

من مـــــدد الأرواح فيـــــهم يـــكمل إيماننا بالغـــــيب حـــين نسئـــــل

أبوابهم بـــــاب إلى الـــــوصـــــول إلى لـــــقـــــاء حـــــضرة الرسول

شعارهم[229] هـــــــو اتبـــــاع للـنبي شعورهم مـــــن صـــدقهم في الأبي[230]

آثارهـــــم أذكـــارهـــم لله فـــــــي خلوة أو جـــــلوة كـــــمـــــا هي

ليـــسوا بغـــافليـــن عـن أذكـــــار في يقـــــظة مـــــن ليل أو نهار[231]

الواوين تاء، كما قالوا تولج من ولج" الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط: الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ، 1987 م، مادة (تأم)، 5/ 1867.

229- شِعَار: بكسر الشين وفتح العين هو الدستور والمنهج وأصله من "شعار القوم في الحرب: علامتهم ليعرف بعضهم بعضا" الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، مادة (شعر)، 2، 699.

[230]غير واضح في الأصل

[231] – مصداقا لقوله تعالى: (...**وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**) طه: 20/ 130.

(ص 45)

قول الناظم: (إن أولياؤه) هذا البيت مع ما قبله وما بعده من آيات معدودة فيسلم عن مسلك الأولياء وأعمالهم وآثارهم..

وحقيقة الأمر هو أن الله –تعالى– خلق المكلفين لعبادته ومعرفته فقال: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**[232]، وأمروا بالإخلاص فيها فقال: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)**[233]، والإخلاص لا يمكن بتزكية النفس الأمارة من الرذائل والهوى الذي هو أكبر الرذائل، وقال تعالى: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)**[234] وقال: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)**[235] كما نهى الباري عن موافقة أهل الغفلة والهوى وقال للحبيب: **(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)**[236].

وهذه العبادة الخالصة المجردة عن الهوى لا يمكن إلا بموهبة من الله – تعالى– ومكسبة من العبد وجهاد منه، قال تعالى: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)**[237]، وأكبر الجهاد النفس أن يلازم العبد تقوى الله وصحبة الصادقين؛ ولذا قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)**[238]

وأفضل الصادقين وأصدقهم هو رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وبملازمته وصحبته واتباع سنته، والسلوك حسب سيرته فاز الراشدون من أصحابه– كما ذكرنا– نتبين أن أقوى أسباب اكتساب مقام القرب والولاية هو ملازمة الصادق الذي يعلي في الإنسان صحبته، ويؤثر فيه ما لا يحصل له بذاته.

ولما اكتسب الأصحاب نور الولاية من صدر الرسول، وتنورت قلوبهم بها، جرت عادة الأصفياء بملازمة نوع هذه الصحبة حتى ظهر من الناس أصفياء بررة، وصاروا كمصابيح الهدى في العالم؛ لتنور القلوب بنور أخلاقه –صلى الله عليه وسلم– كما تنور العالم بنور تطبيق الأحكام الشرعية

---

232 – الذاريات / 56

233 – البينة: /5

234 – الشمس: / 9– 10

235 – النازعات: / 40– 41.

236 – الكهف: 18/ 28.

237 – العنكبوت: / 69.

238 – التوبة: 9/ 119.

والاعتقادية والعملية من دروس العلماء والفقهاء المجتهدين، فالإسلام كطير كبير له جناحان متلازمان: جناح يظهر منه أنوار الأحكام، ويستفيد منه كل المسلمين، وهو جناح الفقه، وجناح يستفيد منه من جاهد وسلك مسالك الأصفياء، والرسول –صلى الله عليه وسلم –كان صاحب الجناحين، ثم هذان الجناحان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ولا ينفع أحدهما بدون الآخر، فالعالم بالأحكام لم يكن نور القلب لا يستفاد منه، والإنسان الذي

(ص 46)

الذي يرد أن يسلك مسلك تزكية النفس عن الهوى، لا يصل إلى أي سعادة بدون أن يتنور بالأحكام الشرعية علماً وعملاً، والسلف الصالحون كانوا أصحاب الجناحين، المقصود من الجناح في الأحكام اتباع السنة السنية، وقد اتفقت الأولياء على أن من لم كن متبعا للكتاب والسنة السنية فهو ضال، وواقع في مهاوي الظلمات النفسية.

وكل من حاز الجناحين فقد طار في سماء الكرامة، ويبلغون مقام من سر صحبتهم ومحبتهم تحصل أنوار اليقين؛ لأن من نورهم وصلت إلينا الأنوار، ومن نور قلوبهم كشفت الأسرار، وجليسهم لله وفي الله لا يشقى أبدا؛ لأنه يدخل في حال الاستقامة، وهي وسيلة للسعادة والكرامة.

وملازمة مجالسهم رحمة ونعمة؛ لأن مجلسهم مجلس القدس والتنزه عن هوى النفس، ومن صدورهم يهب نسيم رحمة الرحمن، ومنهم يشتم عطور وردة الإيمان[239] وفيهم عطور قلب حضرة النبي المختار، ومنهم تنشأ جواذب الهدى، فتجذب الشعور إلى رتبة الحضور، ومن فيوضاتهم يكمل الإيمان، وأبوابهم أبواب الوصول إلى لقاء حضرة الرسول، وشعورهم يهدي القلوب إلى الحضور، وشعارهم ملازمة الكتاب والسنة الموجب للاتصاف بالأدب، وآثارهم البارزة، أذكارهم في الخلوة والجلوة، بحيث لا يغفلون عن الله –تعالى– وإذا ناموا فهم في الأدب كإنهم قاموا، وهم متفانون في الاتصال بالرسول – صلى الله عليه وسلم–، ويكثرون الصلاة والسلام على سيد الأنام.

وعادتهم الرضاء بقضاء الله في كل حين، ولو غلبت عليهم قلة المال والذلة بين الناس والعلة والأمراض، وعلمنا أن من ابتلاه الله بشئ منها لم يدرك منه الشكوى، وخدمت الناس في كل زمان ومكان بقدر الاستطاعة والإمكان، وقد ألهمهم الله – تعالى– الحب من المعارف الربانية ما حفظهم عن النظر إلى الدنيا وما فيها.

---

[239] – في هذه العبارة استعارة مكنية حيث شبه الإيمان بالوردة التي تفوح منها رائحة طيبة، ثم حذف والمشبه به وجاء بشيء من لوازمه وهو يشتم منه رائحة

فحب أولئك الأولياء داخل في حب أئمة المسلمين؛ لأنهم أئمة في الفضل والإرشاد إلى التقوى لرب العالمين.

(ص47)

هداهم الـــــــصـــــلاة والـــــسـلام على الـــــــرســـــول قعـدوا أو قاموا

عادتـــــــــهم رضـــــــا بكـــل حالا لقلّة والـــــــــذلّـــــــة والاعـــــتلال

مســـــلـــكهـــــــم تزكـــــية للنفس عن الهـــــوى ومغـــــرايات الشخـــص

لا خدمة الـــــعبـــــاد وبـــالإمـــكان أيّ زمـــــــان كـــــان او مـــــــكـــــان

فألهموا مـــــــــن الـــــــمعـارف التي تصـــــونهـــــــم عـــــن الكيتا والتي

من يتـــــــق الله يعـــــلمـــــــه السبل إلى رضـــــــــاه دون عـــــــيب وعتل[240]

فحبهم فـــــي الـــــــحـــــــب للأمـــــة كيـــــــف وهـــــــم أئمـــــة في الهمة

وحبّ عـــــــامـــــــــــة الـــذين آمنوا ولهُـــــــــدىَ الـــرسول حـــــقا اَذعنوا

على نظام الأصـــــلح فـــالأصلـــــــح من عـــــالم أو مـــــــن أمـــير مصُلْح

---

240 – عتل لها معنيان: المعنى الأول هو "الشديد من كل شيء ويقال رجل عتل جاف غليظ وجبل عتل صلب شديد" والمعنى الثاني هو: عتل) إلى الشر عتلا عجل وأسرع فهو عتل" الزيات وآخرون، *المعجم الوسيط*، مادة (عتل)2/ 583. والأول هو المناسب للسياق الكلام.

أو مصـــلح فســـاد ذات البـــــين أو كـــــطبيـــب حاذق للـــــعين

صنفان مـــن أمـــته إن صـــلحَا صلحت الأمـــــة والـــعقل صـحا

وإن روئيـــــت فـــسدا قد فـسدت أُمـــته أنـــــوار خـــير سـدت

فهذه لدى قـــــلوب راجـــية شعار فـــــرقـــة تـسمى النـــاجية

5.2.3. الفرقة الناجية[241]

والفرقة النـــــاجـــــية الشـريفة من بَيـــــن تـــلك الفـــرق اللّفيفة

اشـــتـــهرت دون دلال مـــــنـــه بين الـــورى باســـــم أهل السـنّة

لأنهم بـــقـــوا على سنـــة مَنْ مَنّ عـــليه ربـــه أعـــلى مِنـــن

أُرْسِل للـــــهـــــدى ودين الحق ليـــــظهر الـــحق لـــكل الـــخلق

وذلك الذي ذكـــــرنـــــا هو ما كان علـــيه الـــمصـطفى وعلـما

أصحابه الـــكرام أهـــل الـــعقل والـــعلـــم بالـــدين بطبق النقـل

(ص48)

قول الناظم:(وحبّ عامة الذين آمنوا) يعني أن الفقرة الخامسة من الحديث الشريف الذي رواه تميم الداري –رضي الله عنه– هي حب عامة المؤمنين –وقد سبق في أول البحث الدلالة عنه[242]–

241 – عنوان وضعه الناظم – رحمه الله تعالى وقدس روحه–

لكن يجب التنبيه على أن الشعار في النصح هو النصح لعامة المؤمنين، من حيث اتصافهم بفضيلة الإيمان، ودخولهم في عباد الله المؤمنين، وأمة الإجابة لسيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم–.

وهذا الحب من هذه الجهة لا ينافي حبهم –أيضا– للقرابة أو الصداقة، أو الاستفادة المباحة منه، كما لا ينافيه استكراهه له من حيث الاتصاف بخصلة من الخصال الذميمة في الشرع الشريف؛ لأن هذا الحب في الحديث هو الحب لله، وفي الحديث الشريف: **(مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ إيمانه)**[243].

كما أنه من لوازم الحب لله الفرق بين الصالح والأصلح، ودرجات الصالحين والمصلحين؛ كالعلماء العاملين، والأمراء العادلين، اللذان لهما دور هام في صلاح الأمة وفسادها، كما في الحديث الشريف: **(صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلُحَا صَلُحَتِ الْأُمَّةُ وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَتِ الْأُمَّةُ: الأمراء وَالْعُلَمَاءُ)**[244]؛ وذلك لأن المراد بالعلماء علماء الدين، كما أن المراد بالأمراء الأمراء على المسلمين، والعلماء عندهم سلطة القضاء، والإفتاء، والوضع، والإرشاد، والأمراء عندهم سلطة التنفيذ، فإذا كان العلماء عاملين بالدين، آمرين بالمعروف، وناهين عن المنكر لله، والأمراء منفذين لما أمروا به ونهوا عنه فقد صلحت الأمة، وإذا فسدا فسدت الأمة، وإذا اختلفا في الأمر، فالحكم لله العلي الكبير.

ومن فساد العلماء سيرهم في ركاب أهواء الأمراء، كما أن من فساد الأمراء ترك أصول الكتاب والسنة، وتشريعات الأئمة، وترويجهم للوضعيات كما يريدون.

قول الناظم:(والفرقة الناجية...) يعنى أن هذه الفرقة التي نجت من النار بسبب استقرارهم واستقامتهم على ما عليه الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه واشتهرت بالفرقة الناجية، بعد التحقيق هم أهل السنة والجماعة من اتباع الأئمة الأربعة المجتهدين، ومن السلف المجتهدين المحدثين،

---

242 – وهو حديث افترقت اليهود صحيفة رقم 47.

243 –الحديث موجود في مسند أبي يعلي ولكن بزيادة (وأنكح لله) أبو يعلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، ينظر مسند أبي يعلى، ت: حسين سليم أسد، الطبعة: الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404هـ، 1984م، حديث رقم1485، 3/ 60.

244 – الحديث موجود في القرطبي ولكن بلفظ (السلطان) بدل (الأمراء) القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ت: أبي الأشبال الزهيري، ط: الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض، 1414 هـ، 1994 م، حديث رقم1109، 1/ 641.

ومن اتباع شيخي الاعتقاد: الشيخ علي أبي الحسن الأشعري[245]، والشيخ أبي منصور الماتريدي[246] – رضوان الله عليهم وعلينا ببركاتهم أجمعين–؛لأن النظر بالإنصاف أن الباغض[247] للأصحاب وأهل بيت الرسول وآله الكرام، والمخالفين لظواهر النصوص ومواقع الإجماع ليسوا من الناجية، والله – تعالى–هو المستعان.

(ص 49)

6.2.3. شعار الفرقة الناجية[248]

دأبهم[249] الإيمان بالآيات محكمة[250] أو متشابهات[251]

---

[245] – علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة. وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها " إمامة الصديق والرد على المجسمة، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة ورسالة في الإيمان، وغيرها من المصنفات، توفي عام 324" الزركلي، الأعلام، 4/ 263.

[246] محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه: التوحيد، وأوهام المعتزلة والرد على القرامطة) ومآخذ الشرائع في أصول الفقه، وكتاب الجدل وتأويلات القرآن وتأويلات أهل السنة، الأول منه، وشرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة، مات بسمرقند عام333" الزركلي/ 7/ 13.

247 المبغض وهو الكاره والحاقد.

248 – عنوان وضعه المحقق.

249 – شأنهم وحالهم.

250 – الصواب: محكمات؛ لأنها صفة للآيات وهي جمع؛ والصفة تتبع الموصوف، وهو ضد المتشابهات، وعرفه الراغب بقوله : "فالمحكم: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى" الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (حكم) 1/ 255..

[251]اسم فاعل من التّشابه في اللغة هو كون أحد المثلين متشابها للآخر، بحيث يعجز الذهن عن التمييز. قال الله تعالى: (...**إِنَّ الْبَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا** ...) البقرة: 2/ 70، ومنه يقال: اشتبه الأمر عليّ كما في التفسير الكبير في تفسير قوله تعالى:(**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ**....)آل عمران: 3/ 7، والمتشابه من السطوح و المجسّمات و الأعداد مذكورة في مواضعها أي في لفظ السطح و المجسّم والعدد، والمتشابه من الحركة" التهانوي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، 2/ 710.

بالـمحكمات يـستدلـون عـلى أحكام ديـنـهـم كما قد فـصّـلا

وسكتوا فـي الـمتـشابـهـات[252] تأسّيا بـسيّـد الـسـادات

لـم تـسمـع الـمرة من مـرّات بـيـانـه للـمـتـشابـهات

وذلك دأبٌ لـكل الـسّـلـف ومن مـشـى عـليـه بالحق وفي

وذلك الـتـفويـض للـعليم بكل صـدق الـقـلب والتـسليم

وجاء جـمع لاحق[253] مـن الخـلف قد أوّلـوهـا لـمعان أو بتلـف

تلك الـمعـاني بـأمـور واضحـة منها عـطـور الـعدل حقا لائحة

كالوجه بـالـذات[254] وفـسر الـعين بعلمه[255] الـوافـي بـمـعنى زين

واليد بالـقدرة[256] والـيـدان سلب وإيـجـاب عـلى العيان

---

[252] – مصداقا لقوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)** آل عمران 3/ 7، فالكافرون ومن في قلوبهم مرض يتبعون المتشابه؛ طعنا في القرآن، أما أولوا العلم يقولون آمنا بالمحكم والمتشابه؛ لأنهما من عند الله.

[253] – متقدم.

254 – أي من الخلف من أولوا الوجه المضاف إلى لفظ الجلالة في القرآن أو السنة كقوله تعالى: **(وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)**الرحمن / 27، فسر الأشعرية الوجه في الآية بالذات؛ لينفوا عن الله التجسيم.

255 – أي أوّل الأشعرية العين بمعنى العلم كما في قوله تعالى: **(وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)** هود 11/ 37. أولوا العين في هذه الآية وأشباهها بالعلم الوافي.

وهكذا وكـــان ذا مـــــنـــجـــرعـــا ولم يـــــكـــــن قـــلب لها منقرعا

فجاء قـــــوم آخـــر إلـــى الخـرف[257] ولم يـــــفـــــوضوا المعاني كالسلف

ولم يـــؤولـــوه في نـــهج الخـــلف وفـــــسّـــــروها كمـــــعادن الخزف[258]

فنـــــسبوا الـــجسـم مـع الأعضاء لواجـــب الـــوجـــــود ذي الآلـــاء[259]

لم يعـــرفـــوا حـقيـقـة الـمقام ونسبوا النـــــــقـص إلى الـــــعـــلَّام[260]

فلاستواء البـــحـــــت لـلأجـــسـام ولا يـــــليـــــق[261] ذاك بـــــالـــعلاّم

والوجـــــه والـعين وجـــبت ويـــد أعضـــــاء إنـــسان كـــــما قد يبدوا

---

256 – أي أولوا اليد بالقدرة كما في قوله تعالى:(**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**) الفتح: / 10، أي قدرة الله فوق قدرتهم؛ لأن اليد سبب في القدرة.

257 – خرف خرفا" فسد عقله من الكبر فهو خرف وهي خرفة" الزيات وآخرون، *المعجم الوسيط*، باب الخاء، 1/ 228.

258 الخزف: "معروف وهو ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخارا، والخزف : الخطر باليد لغة يمانية، مر فلان يخزف خزفا إذا فعل ذلك" ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، *جمهرة اللغة*، ت: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

259– جمع إلي، وهي النعم .

260 – علام، بتشديد اللام وهو الله –تبارك وتعالى– فهو علّام الغيوب

261 – لا يجوز ولا يستحسن، "هذا أمر لا يليق بك لا يحسن بك حتى يلصق به، وفلان لا يليق ببلد لا يثبت فيه، ولا يليق به بلد، وما لقت بعدك بأرض ما ثبت، وفلان ما يليق بكفه درهم ما يحتبس وبه الثوب ناسبه" الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (لاق)، 2/ 850.

وكل جسم جاء للوجود فله أجزاء على حدود

والله ذات واجب الوجود منزّه عن وصمة الحدود

(ص50)

قول الناظم: (دأبهم إلخ[262]) بيان لبعض شعار الفرقة الناجية، فيقول: إنها طائفة شريفة، لهم إيمان ثابت، وعلم وافر، وأمانة على أعباء[263] الشريعة الشريفة الغراء، فإذا وجدوا الآيات المحكمات عملوا بها حسب الأصول العلمية، واستنبطوا بها ما أفاد المسلمين.

وإذا وجدوا الآيات المتشابهات، وهي –على ما اشتهر– عبارة عن: آيات فيها نسبة بعض لوازم الجسم والجسمانيات إليه –تعالى– مثل قوله تعالى:(**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)**[264] و**(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)**[265]، فالمنقادون لجلال عظمته، المستغرقون في الرعاية اختاروا لأنفسهم الطريق الإسلام،[266]وهو الإيمان بصدقها وصحتها على معناها المعلوم عند الله –تعالى– والمجهول لهم، ولا يؤولونها ويحوّلونها إلى الباري –تعالى–، وهم السلف من أئمة المسلمين.

والخلف[267] المستعدون لمعرفة الحقائق، والغواصون في بحر الدقائق، قالوا: كيف لا يستفيد من آيات لنا فيها قوة علم، وقابلية تأويل؟ وتأويل الحقائق مفيد، فأولوها بتأوليها؛ تأويلاً مناسبا لذات الباري المنزه عن مماثلة الممكنات، وعن الجسمية والجسمانيات، وقالوا: إن معنى **(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ**

---

262 – إلى آخره

263 – أعباء جمع عبء بكسر العين، "يقال لعِدل المتاع: عبء، وهما عبآن. والأعباء: الأعدال. وعبء الشئ: نظيره كالعِدل والعَدل. وما عبأت بفلان عبأ، أي ما باليت به" الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، مادة (عبء)، 1، 62

264 – طه: 20/ 5

265 – الفتح: / 10

266– هكذا في الأصل، ولكنه ليس مناسبا للسياق الأولى أن يقول : الطريق الأسلم، أي الصحيح الواضح.

267 – يقصد بهم الأشعرية ومن تبعهم في تأويل الآيات التي ذكر فيها الوجه واليد والعين منسوبا إلى الله – تعالى–.

اسْتَوَى)[268] أن الله صاحب العظمة والكبرياء[269]، لا يقدر على معارضته أحد، فالمراد بالآية بيان عظمته كما قال تعالى: **(وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**[270].

---

268 – طه: 20/ 5

269 – مسألة الاستواء على العرش مسألة شائكة، كثرة فيها الردود والتأويلات، والأسلم أن نترك علمها لعلام الغيوب وأن نردد مع الراسخين في العلم قولهم: **(آمنا به كل من عند ربنا)** آل عمران 3/ 7، وسوف أسوق بعض الآراء حول هذه المسألة" قال إسحاق بن راهويه: سمعت غير واحد من المفسرين يقول: **(الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى)** طه:20/ 5، أي ارتفع. ونقل ابن جرير عن الربيع بن أنس أنه بمعنى ارتفع، وقال: إنه في كل مواضعه بمعنى علا وارتفع، وأقول: لا حجة إلى الاستكثار من ذلك، فإن الاستواء غير مجهول، وإن كان الكيف مجهولا، روى الإمام أحمد بن حنبل في كتابه (الرد على الجهمية) عن شريح بن النعمان، عن عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء، وروى البيهقي عن ابن وهب قال: كنت عند مالك، فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله! الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى ،كيف استوى؟ فأطرق مالك، وأخذته الرّحضاء، ثم رفع رأسه فقال: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، و(كيف) عنه مرفوع، وأنت صاحب بدعة. وفي رواية قال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، قال الحافظ الذهبي في كتاب (العلوّ) – بعد ما ساق هذا– ما نصه: وهو قول أهل السنة قاطبة، أن كيفية الاستواء لا نعقلها بل نجهلها، وأن استواءه معلوم، كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لا نتعمق ولا نتحذلق، ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا ولا إثباتا، بل نسكت ونقف، كما وقف السلف، ونعلم أنه لو كان له تأويل، لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره، والسكوت عنه. ونعلم يقينا مع ذلك أن الله جل جلاله، لا مثل له في صفاته، ولا في استوائه، ولا في نزوله، –سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوّا كبيرا–، ثم قال الذهبي: قال الإمام العلم، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف الشهيرة، في كتابه (مختلف الحديث): نحن نقول في قول الله –تعالى– :**(ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ)** المجادلة: 7، أنه معهم، يعلم ما هم عليه، كما تقول للرجل وجّهته إلى بلد شاسع: احذر التقصير فإني معك، يريد أنه لا يخفى عليّ تقصيرك. وكيف يسوغ لأحد أن يقول: إن الله سبحانه بكل مكان، على الحلول فيه، مع قوله: (الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى) طه:20/ 5، ومع قوله: **(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)** فاطر: 10، كيف يصعد إليه شيء هو معه، وكيف تعرج الملائكة والروح إليه وهي معه؟ قال: ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرتهم، وما ركبت عليه ذواتهم، من معرفة الخالق، لعلموا أن الله عز وجل هو العلي وهو الأعلى، وأن الأيدي ترفع بالدعاء إليه، والأمم كلها عجميّها وعربيّها يقول: إن الله في السماء، ما تركت على فطرها– انتهى–. ثم قال الذهبي أيضا: عن يزيد بن هارون شيخ الإسلام، أنه قيل له: من الجهمية؟ قال: من زعم أن الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى على خلاف ما يقرّ في قلوب العامة، فهو جهمي. قال الذهبي والعامة، مرادة بهم، جمهور الأمة وأهل العلم، والذي وقر في قلوبهم من الآية، وهو ما دل عليه الخطاب، مع يقينهم بأن المستوي **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)** الشورى: 11، هذا هو الذي وقر في فطرهم السليمة، وأذهانهم الصحيحة.

ولو كان له معنى وراء ذلك، لتفوّهوا به، ولما أهملوه. ولو تأول أحد منهم الاستواء لتوفرت الهمم على نقله، ولو نقل لاشتهر. فإن كان في بعض جهلة الأغبياء من يفهم من (الاستواء) ما يوجب نقصا أو قياسا للشاهد على الغائب، وللمخلوق على الخالق– فهذا نادر. فمن نطق بذلك زجر وعلّم، وما أظن أحدا من العامة يقرّ في نفسه ذلك– والله أعلم– انتهى.

وقال الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين، الشيخ عبد القادر الجيلانيّ قدس الله روحه في كتابه (تحفة المتقين وسبيل العارفين) في باب اختلاف المذاهب في صفات الله عزّ وجلّ، وفي ذكر اختلاف الناس في الوقف عند قوله **(وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)** آل عمران: 7: قال إسحاق: في العلم. إلى أن قال: والله تعالى بذاته على العرش، علمه محيط بكل مكان والوقف عند أهل الحق على قوله إِلَّا اللَّهُ. وقد روي ذلك عن فاطمة بنت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. وهذا الوقف حسن لمن اعتقد أن الله بذاته على العرش، ويعلم ما في السموات والأرض" القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، *محاسن التأويل*، ت: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، 5/ 71.

270 – الجاثية: /36

والمراد باليد القدرة الكاملة، وباليدين قدرتا السلب والإيجاب[271]، والمنع والإعطاء، والعين العلم، والوجه للذات، والجنب الملجأ وهكذا.

والحاصل أنهم إما آمنوا بصحة الآيات، وسكتوا عن التأويل، أو أوَّلوها بتأويل سالم عليه التعويل، وقد ظهرت فرقة شاذة يتكلمون بما لا يناسب رأي السلف ولا رأي الخلف، وأتوا بأمور فاسدة أن استوى[272] معلوم، أي هو استقرار بالبدن، والعرش هو العرش المعروف، والمعنى استقر الباري على العرش، ولكن الكيفية مجهولة؛ أي لا ندري هل استقر مع التمدد كالنائم، أو جلس كالمتربع أو المتورك أو المفترش؟ هذا فساده أظهر من فساد كل فاسد– وتعالى الله تعالى عن ذلك– ولو كان المعنى ذلك، والمقصود كذلك، فكيف يقول الباري: (ولايعلم تأويله إلا الله) فإياكم إياكم عن هذا الفاسد الذي أتاكم .

(ص51)

وهي لـممـكن ضـعـيف الشأن وجـوده وفـقـده سـيان

مسيطر ربـي عـلى أمـلاكـه الـعرش والـكرسي مـع أفـلاكـه

الـجـو والبـحـار والـبراري [273] وكل مبـسـوط مـن الـصـحاري

في عـلـمـه كـذرة[274] فـي البين ليس لـهـا قـيمة عـند الـعين

---

271 – أي الصفات السلبية والإيجابة، وهي كل صفة لها ضد كالحياة والموت، والصحة والمرض، والغنى والفقر.... وهكذا.

272– الاستواء

[273] البراري جمع برية، يقول صاحب الصحاح: "والبرية بالفتح: الصحراء والجمع البراري" الجوهري، *الصحاح تاج اللغة والصحاح*، مادة (برر)، 2/ 518.

274 "الذَّرَّةُ تُطْلَقُ عَلَى بَيْضَةِ النَّمْلَةِ، وَعَلَى مَا يَتَطَايَرُ مِنَ التُّرَابِ عِنْدَ النَّفْخِ، وَهَذَا أَحْقَرُ مَا يُقَدَّرُ بِهِ" ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.

قدرته شـــامـــله للـــــعـــالَـــم من جـــــامـــد أو غيـــره كـالآدمي

أقرب مـــــن حـــــبل الـــوريـــد[275] منا ومـــعنـــا فـــي أي وضـع كنـّا

ومعنا فـــي وقـــت نجوانا[276] وفـــي وقت خـروج الروح من قـلـب صفـي

ومع كـــل الكـــائنـــات مطـــلقا ومع أشيـــاء ومـــا قـــد ســـبقـا

ما الأرض مـــا الـــهـــواء ما الأثـير ما الـــــبـــرق والـــبـارق مـا النذيـر

ليس بـــمحتـــاج إلـــى المـــكان ولا مـــحاط بـــــمدى الـــزمـــان

وقـبـــل كـــــل اســـتـــقـــر أزلا ولا يـــــــزال هـــكـــذا ولا ولا

فلا تـــقـــول مـــثـل أهـل العرش[277] الله استـــقر فـــــوق الـــــعـرش[278]

---

275 – اقتباس من قوله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)** ق: / 16.

276 – مصداقا لقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) المجادلة: /7.

277 – العرش هو "الخشب تطوى به البئر بعد أن تطوى بالحجارة قدر قامة و من القدم: ما نتأ من ظهر القدم والمظلة وأكثر ما يكون من القصب والخشب الذي يقوم عليه المستقي و للطائر : عشه وبالضم : لحمتان مستطيلتان في ناحيتي العنق أو في أصلها أو موضعا المحجمتين وعظمان في اللهاة يقيمان اللسان وآخر شعر العرف من الفرس والأذن والضخمة من النوق كأنها معروشة الزور ومكة أو بيوتها القديمة ويفتح أو بالفتح : مكة كالعريش وبالضم : بيوتها كالعروش وما بين العير والأصابع من ظهر القدم ويفتح ج : عرشة وأعراش . وقول سعد : وفلان كافر بالعرش يعني معاوية مقيم بمكة . وبعير معروش الجنبين : عظيمهما " الفيروز آباد، *القاموس المحيط*، مادة عرش،1/ 770.

وأين كـــــــان قـــبل خـــلق العرش هل كـــــان في السماء أو فـــي العرش

وعـــنـــــدمـــا قـــد اســتوى عليه هل كـــــان مـــــثلاً أو عـــــلا عليه

ومـــثـــــل مـــا يقول أرباب العمى أن إله الـــــعـــــالـــــمين في السما[279]

أيّ ســمـــاء يـــــعـــنـي هذا ناسيا سماء أفـــــــريـــــقيا سرى أو آسيا

يا صـــاح دع عـــنك هـــوى الجهال الله أعـــــــلـــــى مـــن هوى الضلال

هذا الـــــذي يـــراه ذاك الأعـــمى ليس كـــــما يـــــتراه بـــــل معمًا

(ص52)

قول الناظم: (وهي لممكن): معناه أن هذه الأسامي المذكورة في آيات الصفات المنسوبة للباري – تعالى– لا يمكن تفسيرها بما هو معلوم عندنا؛ لأنها بذلك المعنى لا يوجد إلا في الممكن الحادث الضعيف، والله –تعالى– ذاته واجب الوجود، منزه عن مماثلة ما سواه، ومعنى تلك الآيات أن

---

278 – "سرير الملك" ينظر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت ، 1420هـ / 1999م، مادة (عرش)، 250.

279 – اعتراض من النظم على من يقول: بأن الله في السماء، ويسميهم: أهل العمى، وأرى أن هذا مخالف لما ورد في الصحيحين عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– واذكر الآن حديث رواه سيدنا معاوية بن الحكم السلمي، وذكره الإمام مسلم في صحيحه (قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ائْتِنِي بِهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ) الإمام مسلم، صحيح *مسلم*، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، حديث رقم: 846، 3/ 140. وفي الحديث الشريف لإشارة على أن الله في السماء.

الله –تعالى– سيطر واستولى على العرش، وما ورأه وكل العوالم في علمه كذرة في الفضاء، أو قطرة في المحيط، وقدرته شامله لكل ممكن، إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون[280]، أي يتوجه إلى صورة ذلك الثابت في علمه المراد تحققه، ويخاطبه بقوله: **كن فيكون**، فالآمر هو الله، والمأمور الصورة العلمية والمأمور بها الوجود في الأعيان، هذا إذا لم تقل بأن المراد بذلك الخطاب سرعة نفاذ قدرته حسب إرادته وعلمه الأزلي.

وإلا إذا خرجتم عن التفويض كالسلف، والتأويل السليم كالخلف، فكيف تفسرون قوله تعالى: **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)**[281] وقوله: **(ما من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم)**[282] وقوله تعالى: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقوله تعالى: **(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ)**[283].

واعلمو أن الله –تعالى– أزل[284] كان ولم يكن معه شيء، لا مكان، ولا زمان، لا ملك، ولا جن، ولا إنسان، وليس محتاج بل ولا مناسبا لشيء من الزمان والمكان، فلا تقولوا مثل أهل العرش –أى الدناءة– أن الله استقر على العرش، ماذا يفعل بالعرش؟ وكيف حاجته إليه؟ وأين كان قبل خلق العرش؟ وكيف تقولون على الظاهر أن الله –تعالى– في السماء؟ فقبل السماء أين كان؟ وبعد السماء

---

[280] – إشارة إلى قوله تعالى: (**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)** النحل: 16/ 40.

[281] – الحديد: /4.

[282] – هكذا في الأصل والآية الصحيحة هي: (**...مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ.....)** المجادلة: /7

283 الواقعة : / 63.

284 "الأَزَلُ بالتَّحْرِيكِ : القِدَمُ الذي ليس له ابْتِداءٌ ، وهو أَيْضًا : اسْتِمرارُ الوُجُودِ في أَزْمِنةٍ مُقَدَّرَةٍ غير مُتناهِيَةٍ في جانِبِ الماضِي ، كما أَنّ الأبَدَ : اسْتِمْرارُه كذلك في المآلِ ، كذا في تعْرِيفاتِ المناوِيّ، وهو أَزَلِيٌّ مَنْسوبٌ إلى الأَزَلِ، وهو ما ليسَ بمَسبُوقٍ بالعَدَم، والمَوْجُودُ ثلاثةُ أَقْسامٍ لا رابعَ لها : أزلِيٌّ أَبَدِيٌّ ، وهو الحَقُّ –سُبحانه وتعالى – ولا أَزَلِيٌّ ولا أَبَدِيٌّ وهو الدُّنْيا، وأَبَدِيٌّ غيرُ أَزَلِي وهو الآخِرَةُ، وعَكْسُه محالٌ؛ إذ ما ثبَت قِدَمُه اسْتحال عَدَمُه، وصَرَّحَ أَقوامٌ بأَنَّ الأَزَلِيَ ليس بعَرَبي. أَو أَصْلُه: يَزَلِيٌ ، مَنْسُوبٌ إلى قوْلِهم للقدِيمِ : لم يَزَلْ، ثمّ نُسِبَ إلى هذا، فلم يَسْتقِيم إلا باخْتِصارٍ، فقالوا: يَزَلِيٌ ، ثم أَبْدِلتِ الياءُ أَلِفًا للخِفَّةِ فَقالُوا: أَزَلِيٌ كما قالُوا في الرَّمْحِ المَنْسُوبِ إلى ذِي يَزَن: أَزَنيٌ، وإلى يَثْرِبَ نصْلٌ أَثْرَبِيٌ" الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، مادة أزل، 27/ 442.

في أيَ سماء هو سماء المشرق أو المغرب أو الجنوب أو الشمال؟ وكل ما ترونه من هذا الباب إما فوضوه إلى علمه –تعالى– كالسلف، أو أولوه بتأويلات سليمة، تعودوا إلى شمول علمه وقدرته، وأنه هو الله الأحد الصمد،لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

وحاصل الكلام وجب على العقلاء تنزيه واجب الوجود من صفات الممكن الضعيف، وأن يتأدب ويفوض المتشابهات إلى الله –تعالى– أو أن أولها يؤولها بتأويلات معقولة مناسبة.

(ص53)

هذا الـــــــذي يـــراه جهل واضـــــح ومنه إنـــــكـــار الـــنصـــوص لائـــــح

إذ بعـــــد مـــا يـقـــولـه الإلـــه لا يـــــعـــلـــم الـــــتـــأويـــل إلا الله[285]

إذ قـــــــال لا يعـــــلم تاويلا سوى رب عـــــــلـيـــــــم عـــالم بما نوى

لذا أتـــــــي الإمـــــــام فـــي اليدين قيد بلا كـــــــيـــــف وفـــــــي العنين

7.2.3. (بيان العقيدة الأشعرة والثناء عليها)[286]

هـــــذا مـــــراد الأشعري[287] بالبلكفة[288] لا أنـــــه جـــسم يـــــستـــر بـلـــــكفه

لأن ذا الـــــــــــــجســـــــــــميّة (؟)[289] ليـــــــســـــت مـــــناسبة ذات الباري

---

[285] – إشارة إلى قوله تعالى: (.....**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**.....) آل عمران: 3/ 7.

286 – عنوان وضعه المحقق.

287 – أبو الحسن الأشعري، إمام فرقة الأشعرية، وقد سبقت ترجمته ص 84

288 البلكفة نحت من كلمتي (بلا كيف)، مثل الحوقلة نحت من لا حول ولا قوة إلا بالله، والبسملة نحت من قوله بسم الله الرحمن الرحيم،، ومعنى البلكفة أي جل الله تعالى عن التكييف والتشبيه، فلا يصح السؤال عنه بكيف كان؟ وكيف يكون؟ وكيف يفعل؟

الاّ فـــمـــــا رأيـــك فـــي آيا من مـــثـــل مـــا نـــقـرأ بـيّينات

أدرج وهـــــو مـــعكم[290] في آية ونـــحـــن أقـــرب إلـــيه[291] غاية

أقـــــرب من حبل الـوريد[292] وارد وآية النـــــجـــوى[293] بـها فوائد

نـــعـــم هـــــناك خلف جليل فـــي تـــلك الآيـــات لـــهم تأويل

وهو مـــقبـــول لأهـــل الحـلم[294] لواقـــف الـــوقف بـــلفظ الـعلم

وحاصل الـــــكلام فـــي المقام الله واجـــب الـــوجـــود الـسامـي

لا يـــشبـــه الـممكن في الإمكان جـــل عـــن الـــزمـــان والـمكان

والمتشابـــهات حَصَـــرَ الإلـــه تأويـــلـــهـــا فـــيه بـــ إلاّ الله

وعـــجزنـــا عن درك كنه[295] الباري أو وصـــفـــه لنـــا كمال جاري

---

289 – بياض في الأصل.

290 – إشارة إلى قوله تعالى: **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)** الحديد: / 4.

291 – إشارة إلى قوله تعالى: **(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) الواقعة: / 63.**

292– إشارة إلى قوله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)** ق: / 16.

293– إشارة إلى قوله تعالى: **(...مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ.....)** المجادلة: /7.

294 – أي أهل العقل والفهم.

295– قال سيدنا أبو بكر الصديق: العجز عن درك الإدراك إدراك، والتفكر في ذات الله إشراك، وسؤل أحد الصحابة: كيف عرفت ربك؟ قال: عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي.

ففـــــوّضـــن كالـــــسلف الجليل أو أوّلـــن كـــــالخـــــلف الجميل

إذ فهـــــم كنـــــه الذات والصفات ممـــــتنـــع كـــــالـــــمتـــشـــابهات

لم يبـــق إلا الرســـــم في هذين لـــــكـــــن بـــتعبـــير ســـليم زين

(ص54)

قول الناظم: (هذا الذي يراه) يعني أن هذا الوجه الباطل أخذه المتطرفون لا أساس له إلا الجهل بذات واجب الوجود، فإنه بعد قوله تعالى: **(لا يعلم تأويله إلا الله)**[296]، والتأويل بمعنى إرجاع اللفظ إلى المعنى المراد لا مجال لتلك الأقاويل الهمجية؛ ولذا أتى الإمام أبو الحسن الأشعري في مقام نسبة اليدين إلى الباري، ونسبة العينين إليه بقوله: بلا كيف، اي نحن لا ندري ما معنى اليدين ولا العينين، ونفوضه إلى الله – تعالى–، وليس مراده أن نقول باليدين والعينين كعضوين جسميين معروفين، ثم نقول: بلا كيف؛ إذ بعد تدبر المقام لا يصلح التعبير بقيد بلا كيف.

وإلا فماذا تقول في آيات أخرى مثل: **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ)**[297] وفي قوله: **(وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)**[298] وقوله:(...**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ**....)الآية[299]، فإنها إذا لم تفوض معانيها إلى ذاته –تعالى– أو لم تؤول بتأويلات معقولة، كيف تقول: **(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ)**[300] أي ذاتا بلا كيف؟ فإنه – تعالى– واحد لا يتعدد، ولا يكون مع كل إنسان، ولا يكون أقرب إلى الناس من حبل الوريد، ولا يكون مع المحتضرين، وفي كل دقيقة يموت آلاف من الإنسان[301] ما يحوج فيه إلى التفويض أو التأويل بالمعية العلمية والسيطرة الكاملة.

296– هكذا في الأصل، والآية الصحيحة هي: (.....**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**.....) آل عمران: 3/ 7

297 الحديد: / 4.

298 – ق: /16.

299 المجادلة: / 7.

300 الحديد: / 4.

301 يقصد آلاف من الناس؛ لأن الإنسان مفرد.

وحاصل الكلام في المقام أن الله –تعالى– واجب الوجود، ولا يشبه الممكنات المشمولة بالزمان والمكان، ولا حصر الله –تعالى– معرفة المتشابهات في كلامه –تعالى– لا يبقى مجال للكلام إلا بتأويل معقول يجوز التعويل عليه، وعجزنا عن درك حقيقة تلك الصفات متعذر ككنه ذاته –تعالى– وصفاته، ولم يبق لنا إلا معرفته بالرسوم الناقصة، لكن بتعبير يناسب الذات الكامل، والتأويلات؛ كتأويل الضحك، ومس اليد، ودرك البرد، بأن المراد بالضحك الرضا، ومس اليد وبرده التلذذ لإحسسنا من رضاه لا معنى آخر لا يليق به تعالى.

(ص55)

وانّمـــــــا نـــــعـرِفُ نَحْنُ اسما اَعـــــــنـــــي عـــبارةً تُـــــــفيدُ رسما

فضحكُهُ ونـــــــحـــــو مسّ يـده أو بـــــــعـــــض آثـــــار لـــها كبَرْدْه

ليـــــس لـــــنا بـــــها شعور إلا إدراك ألـــــفـــاظ عـــــليـــــنا تـــملى

فمـــــــــنتهـــــى إدراكنا المحدود الله ذاتٌ واجـــــــــب الـــــوجـــود

فالـــــــــعـــــجز عـــن إدراكه كمال أو درك كنـــهه لـــــنـــــا مـــــــحال

سبحـــــانـــــك الـــــوارد من نبينا معنـــــاه يـــــا نـــــاس توقّفوا هنا

ما قـــــــــدروا الله بـــــــحق اقرأوا [302] وآمنـــــــــوا بـــــــه ولا تجـــــرّأوا

إلى هـــــنا وصـــــــل علـــــمنـا بـــه في ذلـــــــكـــم كـــفـــايـــة المنتبه

[302] أي اقرءوا وتدبروا قوله تعالى: **(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)** الأنعام6/ 91.

والفـــــــرقـــــة الـناجية المشهورة معـــــتـــــقداتـــــها كذا مـسطورة

نحـــــن لـــــنا بـــــهم بـــحق أسـوة فنـــــــعـــــم الاقـــتداء ونـعم القدوة

عقيـــدة الشيخ الـــشريف الأشـــــعري[303] نسل أبي موسى الصـــحابي[304] السري

وبابـــــــه لـــــــديـنـه الـــــكتاب وســـنـــــة الـــــــرســـول نعم الباب

من قـــــــول أو فـــــعل أو تـــقـــرير لما جـــــرى مـــن غـــير مـــا نكير

من الكتـــــاب الـــحكم بالإجمـــاع من عـــــلمـــائـــــنـــــا بـــلا نزاع

واجـــــــتهـــــاد أهـل فـــقه وهدى حسب شـــــريـعة الرسول المقتدى

على الدلالات[305] العديد الأربـــــــعة[306] وكـــــل بـــــحث لـــــغة مـــتَسعة

والبدعة الضـــلال[307] ما قـــــد خـــرجا من هـــــذه الأربـــــع كيـــف خرجا

---

303 – أبو الحسن الأشعري.

304 يعني الإمام أبو الحسن الأشعري من ذرية سيدنا أبي موسى الأشعري، صحابي من صحابة النبي– صلى الله عليه وسلم–.

305 الدلالات الأربع هي: القرآن، والسنة، والقياس، والإجماع.

306 الصواب الأربع؛ لأن العدد من ثلاثة إلى تسعة إذا كان المعدود مذكرا كان العدد مؤنثا، وإذا كان المعدود مؤنثا جاء العدد مذكرا، وهنا المعدود مؤنث وهو (الدلالة) مفرد الدلالات، فيجب أن يكون العدد مخالفا له فيأتي مذكرا الأربع، ولكن الناظم قال: (الأربعة) بالتأنيث، وربما الذي حمله على ذلك قافية المنظومة؛ حتى تتفق الأربعة مع متسعة في القافية.

لا كل ما لـــــم يك في عصر النبي فإن هـــــذا مـــــوجـــب للعجب

(ص56)

قول الناظم : (عقيدة الشيخ الشريف): يعني أن السلف من الصحابة والتابعين كانوا مع الرسول –صلى الله عليه وسلم– يأخذون العقيدة والعمل منه، ولم ينقل أحد من الرسول –صلى الله عليه وسلم– ما نسُمعه من المبطلين، ولما استمرت القرون واختلفت الآراء، وحصل الخلاف لما تقرر من مجلس الإمام الكبير سيد التابعين عند البعض الشيخ حسن البصري[308]،وطرد المخالف[309] وقال: اعتزل عنا، فبدأت الفكرة الاعتزالية، ودامت مدة إلى زمان أبي علي الجبائي[310]، والشيخ أبي الحسن

---

[307] – إشارة إلى حديث النبي – صلى الله عليه وسلم–عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَخْطُبُ النَّاسَ فَيَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَيَقُولُ :(**مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِىَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْىُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، *السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي*، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الطبعة : الأولى، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ببلدة حيدر آباد، 1344 هـ، حديث رقم: 6010، 3/ 214.

[308]الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة لائم. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة، توفي عام 110هـ" الزركلي، *الأعلام*، 2/ 226.

[309] – يقصد بطرد المخالف، وَاصِلُ بنُ عَطَاءٍ أَبُو حُذَيْفَةَ المَخْزُوْمِيُّ مَوْلاَهُم البَلِيْغُ، الأَفُوَهُ، أَبُو حُذَيْفَةَ المَخْزُوْمِيُّ مَوْلاَهُم، البَصْرِيُّ، الغَزَّالُ، وَقِيْلَ: عُرِفَ بِالغَزَّالِ؛ لِتَرْدَادِهِ إِلَى سُوْقِ الغَزْلِ؛ لِيَتَصدَّقَ عَلَى النِّسوَةِ الفَقِيْرَاتِ، طَرَدَهُ الحَسَنُ عَنْ مَجْلِسِهِ لَمَّا قَالَ: الفَاسِقُ لاَ مُؤْمِنٌ وَلاَ كَافِرٌ، وَانضَمَّ إِلَيْهِ عَمْرٌو بن عبيد، وَاعْتَزَلاَ حَلْقَةَ الحَسَنِ، فَسُمُّوا بالمعتزلة وَجَعَلْتَ وَصْلِي الرَّاءَ لَمْ تَلْفِظْ بِهِ ... وَقَطَعْتَنِي حَتَّى كَأَنَّكَ وَاصِلُ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ" الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ / 1985 م، 4، 465 .

[310] "أبو علي الجبائي: محمد بن عبد الوهاب شيخ الطائفة المعتزلة في زمانه، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه، وللجبائي تفسير حافل مطول، له فيه اختيارات غريبة في التفسير، وقد رد عليه الشيخ أبو الحسن الأشعري فيه، وقال: كأن القرآن نزل بلغة أهل جباء. كان مولد الشيخ أبي علي في سنة خمس وثلاثين ومائتين، ومات في هذه

الأشعري، ودار البحث بينهما في قصة الإخوة الثلاثة، وبهت الجبائي، وترك الأشعري مذهبه[311]، والتزم آراء السلف الصالحين، واستقر عند المسلمين أن مذهبه حق لا حق فوقه، واشتهرت العقيدة بالعقيدة الأشعرية، وهذاا الشيخ الجليل اعتبر أن باب مقصده هو الكتاب والسنة قولا وفعلا وتقريرا بدلا بدلاليتهما الأربع، ولما كان الكتاب والسنة مقررين للإجماع والاجتهاد، وصارت أدلة دين الإسلام منحصرة في الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد، فكل حكم في الإسلام إذا كان في أيام الرسول –صلى الله عليه وسلم– وخلفائه فبها ونعمت، وإذا لم يكن في أيامهم وقرر بالإجماع أو بالاجتهاد من مجتهد فهو حق وجب إتباعه، وليس بدعة في الدين ليس من المحدثات الغير المشمولة للدين، بل من الحوادث الثابتة بالدين، فالبدعة في الشرع ما خالف الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد، وليس البدعة بمعنى ما لم يكن في تلك العهود، وإلا لزم اعتبار كل ما حدث بعدها بدعة، وهذا حكم قاسي خارج عن الدين؛ لأن الحوادث بعدها لا تعد ولا تحصى، فجمع القرآن مرتين، وبناء دار القضاء، وديوان توزيع الغنائم والصدقات، وتدوين الأحاديث الشريفة، وإنشاء علم النحو وسائر العلوم المهمة الإسلامية: كالفقه، والأصول، واللغة، والاشتقاق، والصرف، والبلاغة[312]، لم تكن لها اسم في تلك العهود، وهي كلها من المهمات التي يقتضها الشريعة الإسلامية الخالدة المباركة إلى يوم القيامة.

السنة" ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1418 هـ – 1997 م، 14/ 198.

311 "كان أبو الحسن الأشعري أولاً معتزلياً، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ورقي كرسياً ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول: بخلق القرآن، وأن الله لا تراه الأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعلها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم" ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م، 3/ 285.

312 – ذكر الناظم تلك الأمثلة للأمور المستحدثة التي استحدثها البشر؛ ليفرق بين البدعة في الدين المخالفة لما هو مقرر في القرآن والسنة، وبين الأمور المستحدثة النافعة التي تقتضيها المصلحة البشرية وفيها منافع دنيوية وأخروية، ولا تتعارض مع ما هو مقرر في الشرع الحنيف.

علاوة، لو بقينا على ما كان في تلك العصور؛ لتجمد الإسلام، ولم يستفد منه الأنام، وفي كل عصر وزمان يتجدد القضايا التي تخرج عن النصوص، فيجب حلها بالاستدلال بالإجماع أو بالاجتهاد، وذلك شيء لا يقول به عاقل فضلا عن عالم فاضل.

والحاصل أن الدين الإسلامي لا يمنع الاستدلال على ثبوت ما يحتاج إليه المسلمون من الفروض العينية[313] أو الكفائية[314] أو المندوبات، وباب هذه الأمور واسعة، يظهر عندما يراجع الكتب المعتمدة كالروض[315] وشرحه، وكتاب الأنوار[316] وغيرهما من الكتب المعتمدة.

(ص57)

فإن دينـــا قالهـــــا إلـــى الأبـــد كيـــــف يـــدوم جـامدا على جمد

بدون اســـــــتدلال واســـتـــنـــباط[317] لما يـــــرى فـــــي الحكم بانضباط

فكـــــل مـــــا أوجبـــــه الدليـــــــل واجـــــــب إســـــــلام لـــــــه تعليل

---

[313] الفروض العينية هي التي يجب على المسلم فعلها، وإذا تركها متعمدا فهو آثم مذنب، مثل الصلاة والصوم والزكاة على الغني، والحج على المستطيع وغيرها من فروض العين.

[314] الفروض الكفائية هي التي إذا قام بها البعض سقط فرضها عن الباقين، وإذا تركها الجميع أثموا؛ مثل صلاة الجنازة، وغسل الميت وتكفينه وغير ذلك.

315 كتاب الروض الندي شرح كافي المبتدي ، في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني –رضي الله عنه– المؤلف: أحمد بن عبد الله بن أحمد البعلي، المتوفى عام (1108 – 1189 هـ)، وقد قامت بنشره المؤسسة السعيدية ، الرياض

[316] – لعل الناظم يقصد كتاب لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للمؤلف الإمام شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : 1188هـ)، وقد قامت بنشره مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، عام 1402 هـ، 1982 م.

[317] الاستنباط هو: " ملكة استنباط النظريات من الضروريات، أي صيرورة الشخص بحيث متى شاء استحضر الضروريات ولا حظها واستنتج منها النظريات، وهذه الحالة إنّما تحصل إذا صار طريقة الاستنباط ملكة راسخة فيه" التهانوي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، 2/ 255.

ما لـــم يـــكن فـــــي عـــــصره لأنـــه كـــان هنـــاك مـا أهمَّ منه[318]

فكـــل مـــا أوجبـــه الدليـــــل واجـــــب إســـــلام لـــــه تعليل

إن الـــــمقـــارعـــــة بالسيوف أهـــــم مـــن تـلفـــظ الـحروف

ألا تـــــرى عصـــــر الكرام الخلفا كان به حدوث حـــكم قـــد خـفى

فدار الإفتـــــاء ودار للقـــــــضا تدوين عـــلم كـــــامل لمـا اقتضى

وصنـــــــعة لـم تكن في عصر النبي من واجـــبات الديـــن حســـب الأدب

فالديـــن فـــرض سنـــــة مبـــاح ما بـــــه لـــلأمـــــــة الصلاح

وكـــلهـــــا يـــدخل فـي استنباط الـــــيـــــوم أكـــملـــت بانـضباط

فالعـــــلم والـــــعقل مـــع الإسلام توافـــق الـــــكـــل عـلى النظام

والله ذات واجـــــب الـــــوجـــود مـخـــــالف للممكن المـــــحدود

منزه مـــــمـــا يـــرى في الممكن من كـــــل حـــادث ونقـــص بيّن

له الصـــــفات الســـلب والإيجاب كل كـــــمـــــال له بالحساب

---

318 – يقصد الناظم أنه كان في عصر النبي ما هو أهم من الاستدلال والاستنباط؛ لوجود الوحيين؛ ولانشغال الرسول وأصحابه في الجهاد ونشر الدعوة الإسلامية

لازمـــــة للـــــذات دون فـــــك واجبـــــة لـــــه بـــــدون شـــك

ونفـــيـــها ولـــــو مـــــع الآثار[319] مخـــــالـــــف للنص ذي اعتبـــار

والله خـــالق لكـــــــــــل شيء[320] من جوهر[321] أو عرض[322] أو فيء[323]

خـــــالق أعـــــمال العباد كلها[324] فالابتـــداء ووســـط وانـــــتها

(ص58)

قول الناظم : (والله ذات واجب الوجود): بيان لمعتقدات الشيخ أبي حسن الأشعري واتباعه – رضي الله عنهم – المعتقد الذي تواتر عنهم إلى يومنا هذا، فيقول: إن الله ذات واجب الوجود ووجود

---

[319] الآثار جمع آثر، وهي ما روي عن الصحابة الكرام، فهناك فرق بين الحديث والأثر، فالحديث هو ما رواه الصحابة عن قول أو فعل أو تقرير النبي– صلى الله عليه وسلم–، بينما الأثر هو ما رواه الصحابي أو التابعي عن صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

320 – اقتباس من قوله تعالى: **(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)** الزمر: / 62.

321 "الْجَوْهَر: الأَصْل: وَفِي عرف الْحُكَمَاء هُوَ الْمَوْجُود لَا فِي مَوْضُوع، وَبِعِبَارَة أُخْرَى مَاهِيَّة إِذا وجدت فِي الْأَعْيَان كَانَت لَا فِي مَوْضُوع، – وَأَيْضًا– قَالُوا: الْجَوْهَر هُوَ المتحيز بِالذَّاتِ، فَإِن كَانَ محلا فَهُوَ الهيولى والمادة، وَإِن كَانَ حَالا فَهُوَ الصُّورَة الجسمية أَو النوعية، وَإِن لم يكن حَالا وَلَا محلا فَإِن كَانَ مركبا مِنْهُمَا فَهُوَ الْجِسْم الطبيعي، وَإِن لم يكن كَذَلِك، فَإِن كَانَ مُتَعَلقا بالأجسام تعلق التَّدْبِير وَالتَّصَرُّف فَهُوَ النَّفس الإنسانية أَو الفلكية. وَإِلَّا فَهُوَ الْعقل" نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، *دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*، عَرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، 2000م، 1/ 286.

322 العرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل، يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به، والأعراض على نوعين: قار الذات، وهو الذي يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالبياض والسواد، وغير قار الذات، وهو الذي لا يجتمع أجزاؤه في الوجود، كالحركة والسكون. الشريف الجرجاني، *التعريفات*، 148.

323 الفيء له معنيان: الأول: ما غنمه المسلون من أعدائهم بغير حرب أو قتال، والثاني: "ما ينسخ الشمس، وهو من الزوال إلى الغرب، كما أن الظل ما نسخته الشمس، وهو من الطلوع إلى الزوال" الشريف الجرجاني، *التعريفات*، 170، والناظم يقصد المعنى الثاني لمناسبته لسياق الكلام.

324 – الناظم – رحمه الله– يرد على المعتزلة الذين يقولون بأن الإنسان خالق أفعال نفسه.

أزلي وأبدي غير مكتسب من غيره –تعالى–، وأما ما سواه من العالم ممكن الوجود، يستوي وجوده وعدمه، ووجوده مستفاد من ذات الواجب –تعالى–، وجميع صفاته قديمة لم يسبقها عدم، ولا عبرة بالتعلقات الحادثة كخلقه لشيء وإفنائه له، فإنها أمور اعتبارية واقعية من آثاره، وليست صفات وجودية قديمة، ومنزه من اتصافه بالحوادث؛ لأنها ليست من الكمالات.

وبما أنه –تعالى– مبدأ العالم من كل باب، فله التعليقات من القدرة سلبا وإيجابا، يحي ويميت، يعز ويذل، ويعز ويذل؛ إذ هذه التصرفات من كمال ذاته – تعالى–، وكما أنه حكيم مطلق في جميع شئونه، لا يُسأل عما يفعل[325]، فكل ما أبداه فهو مع الحكمة، ومن نفى وجود الصفات، ولو مع اعترافه بآثارها فهو متعسف[326] ومخالف لظواهر النصوص ولا عبرة بكلامه.

والله مادام خالق لكل شيء جوهرا أو عرضا، يجب اعتقاد أنه خالق لأفعال العباد الاختيارية، كما أنه خالق ذات العباد وآثاره الغير الاختيارية: كالمرض، والنمو، والذبول، وبما أن العباد يكلفون بالشرائع ومثابون ومعاقبون عليها، وجب اعتقاد أن لهم دخلا وعلاقة وهي كسبهم –كما ذكرنا سابقا– سواء كان محلية للعلم والإرادة والقدرة كما عند الأشعري،أو مبدئية لإراداته وتوجهاته المنبعثة من إراداته كما عند الماتريدي –رحمهم الله تعالى–.

ويجب اعتقاد أن خلقه –تعالى– لكل شيء مطلقا بالاختيار الكامل منه، فلا يجب عليه شيء، ولا يجب عنه كما عند المبتدعة والفلاسفة الحائرين.. وأن خلقه لكل شيء خُلق بالذات لا بالواسطة، بمعنى أنه بدونها لا يخلق ذلك الشيء، فهو غلط بحت، فإن الأسباب أمور جرت عادية بترتب

---

[325] – مصداقا لقوله تعالى: **(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)** الأنبياء: 21/ 23.

[326] "تعسَّفَ في يتعسَّف، تعسُّفًا، فهو مُتعسِّف، والمفعول مُتعسَّف فيه، تعسَّف في الأمر: ظلمَ وجارَ واستبدَّ، تعسَّف في الكلام:عسَف فيه، فعله بلا رويّة ولا تدبُّر "آراء متعسِّفة، حمله على معنى لا تكون دلالته عليه ظاهرة "تخريج متعسَّف فيه"عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم *اللغة العربية المعاصرة*، ط: الأولى، عالم الكتب، القاهرة،، 1429 هـ، 2008 م، مادة (عسف) 2/ 1498.

المسببات منها، فهو –تعالى– كما يخلق الإنسان من الأبوين فقد خلقه بدونهما كخلق أبينا آدم – عليه السلام–[327]

وكما رتب الإحراق على النار، فقد جعلها بردا وسلاما على الخليل إبراهيم –عليه السلام[328]– وهكذا.

---

327 فقد خلقه الله من تراب بدون أبوين، وهذا معجزة مخالفة للعادات البشرية التي يخلق فيها الإنسان عادة من أبوين، ثم اعلم أن خلق الإنسان جاء على طرق أربع:1– خُلق من دون ذكر وأنثى كآدم –عليه السلام– خلقه الله من تراب ثم قال له كن فكان، 2– خُلق من ذكر لا أنثى؛ كحواء خلقها الله من ضلع آدم –عليه السلام–، 3– خُلق من أنثى لا ذكر؛ كخلق سيدنا عيسى – عليه السلام– ولدته السيدة مريم بدون ذكر، 4– خلق من ذكر وأنثى وهم بقية البشر.

328 – فمن نزع الله خاصية النار منها وهي الإحراق فكانت بردا وسلاما على سيدنا إبراهيم، كما نزع من الماء خاصية الإغراق، فنجى من وسطه سيدنا موسى ومن آمن معه، وذكر الرازي قصة النار مع سيدنا إبراهيم فقال: "لما اجتمع نمروذ وقومه لإحراق إبراهيم حبسوه في بيت، وبنوا بنيانا كالحظيرة، وذلك قوله: **(قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم)** الصافات: /97، ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى إن المرأة لو مرضت قالت: إن عافاني الله لأجعلن حطبا لإبراهيم، ونقلوا له الحطب على الدواب أربعين يوما، فلما اشتعلت النار اشتدت وصار الهواء بحيث لو مر الطير في أقصى الهواء لاحترق، ثم أخذوا إبراهيم عليه السلام ورفعوه على رأس البنيان وقيدوه، ثم اتخذوا منجنيقا ووضعوه فيه مقيدا مغلولا، فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة إلا الثقلين صيحة واحدة، أي ربنا ليس في أرضك أحد يعبدك غير إبراهيم، وإنه يحرق فيك فأذن لنا في نصرته، فقال سبحانه: إن استغاث بأحد منكم فأغيثوه، وإن لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه، فخلوا بيني وبينه، فلما أرادوا إلقاءه في النار، أتاه خازن الرياح فقال: إن شئت طيرت النار في الهواء، فقال إبراهيم عليه السلام: لا حاجة بي إليكم، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، أنت حسبنا ونعم الوكيل» وقيل إنه حين ألقي في النار قال: «لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد/ ولك الملك، لا شريك لك» ثم وضعوه في المنجنيق ورموا به النار، فأتاه جبريل عليه السلام وقال: يا إبراهيم هل لك حاجة، قال: أما إليك فلا؟ قال: فاسأل ربك، قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي، فقال الله تعالى: يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وقال السدي: إنما قال ذلك جبريل عليه السلام، قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية مجاهد: ولو لم يتبع بردا سلاما لمات إبراهيم من بردها، قال: ولم يبق يومئذ في الدنيا نار إلا طفئت، ثم قال السدي: فأخذت الملائكة بضبعي إبراهيم وأقعدوه في الأرض، فإذا عين ماء عذب، وورد أحمر، ونرجس. ولم تحرق النار منه إلا وثاقه، وقال المنهال بن عمرو أخبرت أن إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار كان فيها إما أربعين يوما أو خمسين يوما، وقال: ما كنت أياما أطيب عيشا مني إذ كنت فيها" الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، ط: الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، 22/ 157.

وترتب الثواب والعقاب على أعمال المكلفين عدله جزاء وفاقا، بل ومزيد الثواب المرتب عليها فضل منه –تعالى– علينا وعليهم، فهو في كل أفعاله–تعالى– محمود ومشكور... يغفر لمن يشاء تاب أو لم يتب، ويعذب من يشاء.

ووعده ووعيده مقيدان بمشيئته –تعالى–، لكنه أخبر أنه –تعالى–**(لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ)**[329] أي ما عداها في مستوى الكفر، بالإضافة لهذه معتقداته ومعتقداتنا ثبَّتنا الله –تعالى– عليها بفضله ورحمته، إنه أرحم الراحمين.

(ص59)

خـــلـــــــقه بالـــذات دون واســطة ليـــس لـــه مـــن حاجـــة للرابطة

وما تراه العـــــين مـــــــن أسباب جرت بـــــها الـــــعـــادة للوهاب

والله مخـــــــتار بكـــــــل حال أصـــــــلان للإمام[330] ذي الكـــمـــال

والعبد كاســـــــب لـــــما فعـــلـــه لا خـــــالق ثم الـــــجزاء آت لـــه

بعـــــدل ربـــي أو بـــفضـــل ساري في ســـــائر الأحـــكام عند الباري

لا يُـــســـــــــأَل الإله عما يفعل وغيـــره عـــــــن كـــل فعل يسأل[331]

ولا وجـــوب عـــــنه أو عليـــه وكيف قـــاهـــر يـــرى لـــــديه

329– النساء: 4/ 49.

[330] يقصد بالإمام هنا الإمام أبو الحسن الأشعري

[331] – إشارة إلى قوله تعالى: **(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)** الأنبياء: 21/ 23

وله تكليف بما يشاء إيجابه وسلبه وسواء

وواحد أَهلِ كلِ نفس ورزقه يعم كل شخص

من رزقه حلالا أو حراما والكسب جالب له آثاما

لا تخرج الكبائر المؤمنَ من إيمانه وذا بتصديق قمن[332]

إيمانا على ثبات لكل آي المتشابهات

من دون معنى لغوي لاهي نفوض التأويل للإله

ونحمل المحكم بالخصوص حسب معنى ظاهر النصوص

إلا إذا منع منه مانع به صور أهل علم قانع

ولا نرى التجسيم للإله وكل ما خالف قول لاهي

ومن يكن منحرفا بالبلكفة قلنا لدى التجسيم ليس فلسفة

إبانة[333] الإمام عدل المشتري فيه بيان كذب كل مفتري

(ص60)

---

332 – البيت رد على المعتزلة وغيرهم الذين يقولون بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الكفر والإيمان.

[333]– يقصد به كتاب الإبانة في أصول الديانة للأشعري.

قول الناظم: (ثم الجزا آت له بعدل ربي أو بفضله) بيان لمعتقد آخر من معتقدات الشيخ الأشعري واتباعه، ويليه معتقدات أخرى، فيقول: والجزاء على الأعمال المكسوبة للعبد يأتي إليهم في الدنيا وفي يوم الآخرة، وإذا كان عقابا فهو آت بعدالة ربي لا يظلم أحدا أبدا، وإذا كان ثوابا فهو بفضل ربي، ولولا فضله لما استحق العبد شيئا؛ لأن المقدمات للعمل وأهمها التوفيق وتهيئة الأسباب كلها من الله –تعالى–، فلا استحقاق ذاتيا له لا سيما في زيادة الثواب إلى عشرة أمثال العمل أو إلى السبعمائة، أو إلى أزيد من ذلك لمن شاء[334].

وذلك التوفيق لطف منه –تعالى– ليس بواجب عليه؛ إذ لا معنى للوجوب على الله، ولا الواجب عنه مع فقد الاختيار –تعالى الله عن ذلك علو كبيرا– بل بمحض مشيئته وإرادته وحسن توجهه إليه فضلا وكرما؛ لأنه –تعالى– فاعل مختار بالمعنى الأوفق بكماله، والعالم كله في تصرفه، وله الملك.

ولو شاء لهدى الناس جميعا إلى الحسنات، ووفقهم عليها، ولكنه لمَ تتوجه مشيئته إلى ذلك حسب سنته، حتى تبقى قيمة للنظام والأعمال، ويجوز لله –تعالى– التكليف بما يشاء التكليف به؛ لأن أفعال الباري ليست معللة بالأغراض، ولو سلم التعلل بها فالأغراض ليست منحصرة في امتثال المكلف، ويجوز أن يكون لاختيار وبين الإشهاد، وأما وقوعه فلم يقع إلا بما في المستطاع، وقد سبق ذلك:

وأجل كل حي واحد، ولو قتل صغيرا، أو شابا، أو كهلا، أو شيخا فانيا؛ لأن الأجل عنده[335] وعند اتباعه عبارة عن وقت علم الله نهاية الحياة فيه[336] بأى سبب كان، ولا تعدد في ذلك.

ورزقه يعم كل ذي حياة حلالا أو حراما لقوله تعالى: **(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا)**[337] وخلق قوة تعاطي الشيء الحرام ليس نقصا، والنقص في كسبه( )[338]، ولا تخريج الذنوب الكبار العبد

---

334 – كما قال تعالى: **(مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)** البقرة: / 261.

335 – أي عند الإمام أبي الحسن الأشعري وأتباعه

336 – مصداقا لقوله تعالى: **(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)** آل عمران: 3/ 145.

المؤمن عن الإيمان؛ لأن الإيمان هو التصديق الجازم فقط، والإقرار بكلمتى الشهادة لإجراء أحكام الإسلام، والأعمال خارجة عن التصديق، وإنما هي ثمره، فكلما كان الإيمان زائد كان[339] الأعمال زائدة[340]، ومن معتقداتهم تفويض المتشابهات إلى الله – تعالى– وقد سبق ذكرنا لذلك. (ص61)

فلم يـــقـــل قطـــــعا بتجسيم له ولا بـــــعينيـــــــن كـــــما نـــعلمه

ولا يديـــــــن أو بوجـــــه مـــــثل ما يـــــقـــــولـــــه مَـــنْ رأَيـَة لَم يفـــهما

---

337 – الآية الصحيحة من كتاب الله هي: **(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)** يونس: 11/ 6، فالناظم –رحمه الله– نسي كلمتين في الآية وهما: **(فِي الْأَرْضِ)**.

338– بياض في الأصل.

339– كانت

340 وهذا معتقد أهل السنة والجماعة أن الإسلام يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، بينما يعتقد المرجئة ومن لف لفيفهم أن الإيمان يزيد ولا ينقص، أن كل دليل دلّ على زيادة الإيمان فهو يدل على نقصانه، وكذا العكس، فما دل على نقصان الإيمان فهو يدل على زيادته، فالآيات التي أوردها هنا وظاهرها الدلالة على زيادة الإيمان فقط، فهي تدل على نقص الإيمان باللزوم، وذلك لأن الزيادة تستلزم النقص، ولأن ما جاز عليه الزيادة جاز عليه النقص، ولأن الزيادة لا تكون إلا عن نقص. قال ابن حجر في شرحه لهذا الباب:".. ثم شرع المصنف يستدل لذلك بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة، وبثبوتها يثبت المقابل، فإن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة جاء في كتاب الله في ستة مواضع منه، التصريح بزيادة الإيمان، وذلك في قوله: **{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}**آل عمران : 3/ 173، وقوله: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}** الأنفال: 8/ 2 ، وقوله: **{وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يستبشرون)**التوبة: 9/ 124، وقوله: **{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً}** الأحزاب: /22،، وقوله: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}** الفتح: /4، وقوله: **{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ** آمَنُوا إِيمَاناً}المدثر:/ 31. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، *زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه*، ط: الأولى، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، 1416هـ/ 1996م، 36

وإنمـــــا أراد ذا بـــالـــــبلـكفة[341] تـــصـــــديقـــه بالآيـــة المشرفة[342]

لكـــنّه لا كيـــــــف فـــيها عنده معنـــــاه عنـــــده كـــمـــا أراده

قـــرآنـــــنا قـــــرينه وديـــنه سنـــــة سيـــــد الـــورى تبـــيينه

وكـــل تـــأليف لـــه صـــــحيح لحكـــــمـــه الـــدليـــل والترجيح

هذا هـــــو الإمام لـــلإســـــلام أكـــرم بـــه مـــن قـــدوة الأنام

إمامُنا أمامَنا[343] فـــــي الـــمحشر نـــحـــــشر فـــي لواء خير البشر

فاجعل لـــزوم الـــــحق من شعار للـــــفـــرقـــة الـــنـــاجـية المختار

وكـــــل من في هـــذا الاعتـــقاد فأهـــــل سنـــــة أولـــوا الـــرشاد

8.2.3. (خاتمة المخطوطة)

والحمـــد لله عـــــــلى الإســـلام ثم صـــــلاة الله مـــــع ســـلام

على الرســـــــول الهـــادي للأنام وآله وصـــــحبـــــه الـــــكرام

---

341 يقصد بهم الأشعرية القائلين بأن الصفات التي نسبت إلى الله في القرآن بلا كيف وبلا تشبيه وبلا تجسيم

342 – أي تصديقا لقوله تعالى: (...**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**) الشورى: /11.

343 – في العبارة محسن من المحسنات البديعية وهو الجناس التام، حيث اتفقت اللفظتان في الحروف وعددها وترتيبها، ولكن اختلفت في المعنى، فيقصد بـ (إمامنا) أولا الإمام الأشعري، ويقصد بـ(أمامنا) الثانية ظرف المكان (أمام).

والتـــــــابعيـــــن لهـــــدى الإسلام حتـــــــى يشـــــم المسك فـــي الختام

الحمد لله الذي وفقني على نظم الشعار، للفرقة الناجية الأبرار، وقد ختمت تحريره يوم الثلاثاء، الثالث والعشرين من جمادي الثانية من سنة ألف وأربعمائة وإحدى عشرة هجري. 1411.

المصادف للثامن من الشهر الواحد السنة 1991م، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

344

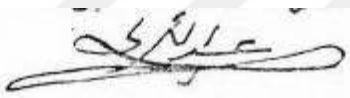

(ص62)

قول الناظم: (فلم يقل قطعا بتجسيم له) بيان الرّد ما اشتهر عند بعض الناس من نسبة القول بالتجسيم إلى الإمام الشيخ أبي الحسن الأشعري مع التستر بالبلكفة، أي أنه –تعالى– له جسم، ووجه، وعين، ويد، وجنب جسماني لكن كيفيتهما مجهولة.

كلمة البلكفة منحوتة من لفظ (بلا كيف)، كالبسملة من بسم الله، وحاصل الرد أن الإمام لم يقل بتجسيم الباري؛ لأن التجسيم يستلزم التركيب من الأجزاء المادية، ويحصل منه الحاجة إلى المكان، وتحصل له الجهة وسائر لوازم الممكنات، والسلف لم يقولوا بذلك، ولم ينقل ولم يسمع من الرسول –صلى الله عليه وسلم– ولا من أصحابه –رضي الله عنهم– ولا من التابعين نسبة التجسم إليه، فإنما ذلك توهمات من الناس الضعاف عقلاً وعلماً ونورا، زعماً منهم أن السلف لما قالوا آمنا بوجود الوجه والعين واليد والجنب فهم معترفون بنسبة الجسمية إليه –تعالى–، وذلك توهمات لا مستند لها، وغاية كلام السلف أنهم قالوا: بما نسب إلى الله –تعالى– لكن بلا إقرار بكيفية النسبة وبيان معناها، بحيث يوجب الجسمية، ومرادهم بالبلكفة ذلك، وكذلك الشيخ الأشعري قال بنسبة الوجه، والعين، واليد إليه مع قوله: بلا كيف، ولكن ليس معناه ذلك، بل معناه أنا نعترف بحقانيّة كل ما نسب لله –تعالى– ( )[345]لكن

---

344 – توقيع المؤلف بخط يده

[345]– كشط في الأصل، يبدو أن المؤلف كتب شيئا ثم تراجع عنه؛ لعدم مناسبته لسياق الكلام، وأظن الكشط هو(إلى نفسه).

بلا كيف، أي لا ندري تأويله؛ لأنه تعالى نص في القرآن الكريم بذلك بقوله: **(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)**[346]. فلو قال قائل: بأن اليد يد جسمانية، والعين جسمانية، والوجه جسمانية، فقد فسرها بما هو معتاد، ولا يبقى لإحالة التأويل إلى الله –تعالى– بالحصر.

فحاصل مرادهم بالبلكفة أنهم يؤمنون ويحولون التأويل إلى الله –تعالى– وكذلك قول الإمام مالك –رضي الله عنه– في قوله تعالى: **(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)**[347] أن الاستواء معلوم، والكيفية مجهولة، أى نسبة الاستواء إليه –تعالى– معلومة[348]، ولكن كيفية الاستواء وحقيقة معناه مجهول، وليس المراد بمعلومية الاستواء ما هو معروف من استواء شخص على الكرسي؛ وذلك لأن الله –تعالى– واجب الوجود، ولا مماثلة بينه وبين غيره من الممكنات[349]، فكيف ننسب صفات الممكن إليه –تعالى–، فخذ هذا وكن من الموقنين؛ فإن أحدا من السلف لم يقل ذلك على معنى نسبة الجسمية، وإنما هو توهم من المتوهمين، والرسول –صلى الله عليه وسلم– مع وجوب البيان عليه لا سيما عند الحاجة إليه لم يسمع شيء يدل على ما توهمه[350] تلك الفرقة، ولا نفصل في هذا البيان بلا بيان؛ لأن التعطيل عبارة عن القول بأن لا معنى لتلك الآيات، ولم يقولوا بذلك، بل يقولون: إن معانيها حق ثابت، لكن لا ندرى كيفية النسبة، ومعنى ما نسب إليه، فخذ هذا وفوض الأمر إلى الله رب العالمين.

فرغت من التعليقات ضحوة[351] الأربعاء 25 من رمضان المبارك 1411هـ، بغرفة تدريسي بجامع سيدي عبد القادر الكيلاني[352]– قدس الله سره–.

---

[346] آل عمران: 3/ 7.

347 – طه : 20/ 5

348 سبق ذكر هذا الكلام ومرجعه ص؟؟؟؟

[349]– ويصدق ذلك قوله تعالى: **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)**

[350]– الصحيح ما توهمته

351 – وقت الضحى، وهو أول النهار.

352 غرفته التدريس في جامع الكيلاني في منطقة باب الشيخ من جهة الرصافة في بغداد.

الخاتمة

تناول البحث شخصية هامة من شخصيات القرن العشرين وهو الشيخ عبد الكريم المدرس، الذي ملأ المكتبة الإسلامية بعشرات الكتب والمؤلفات، وشغل منصب الإفتاء في بغداد، وقد كتب منظومة شريفة عن الفرقة الناجية، وألحق هذه المنظومة بشرح مختصر وموجز، فصَّل فيه ما أجمله في المنظومة، وبين فيه ما قد يستشكل على القارئ، وبذل جهدا كبيرا في نظمها وشرحها، ولما اشتملت المنظومة على فوائد جمة، ووضع بين طيات شرحها علوما شتى، وجدت أنه لزاما على طلاب العلم أن يخرجوا تلك الفوائد إلى النور؛ ليستفيد منها أهل العلم وطلابه، تَكْمُن أهمية هذا البحث في أنه توضيح لبيان من هي الفرقة الناجية التي عناه الرسول في حديثه الشريف عن الفرقة الناجية.

وقد بينت القول في حديث افتراق الأمة موضحا سنده والروايات المتعددة له، وذكرت طرقه ورواته، وعرجت على شرحه شرحا موجزا.

وبعد قرأءة متأنية للمخطوطة قمت بتحقيقا وبيان الألفاظ الغريبة فيها وخرجت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وقد توصلت إلى بعض النتائج التالية:

– استطاع الشيخ عبد الكريم – أكرمه الله بجنته– أن يختار لمنظومته من الألفاظ أسهلها، ومن المعاني أطيبها؛ لتكون سهلة التلفظ لقارئها، قريبة المورد لشاربها، سهلة المأخذ للمطلع عليها.

– لم يتقيد الشيخ – رحمه الله رحمة واسعة– ببحر معين من بحور الشعر العربي، ربما؛ لأنه كان يهتم بالمعني وإيصاله إلى ذهن المتلقي أكثر من ذكر بحر معين، وغالبا ما يسير على بحر الرجز.

– وعلى غير عادة الشعراء والناظمين، قام الناظم – رحمه الله تعالى– بشرح منظومته الشعرية التي قسمها إلى عناوين فرعية، كوضع عنوان الأولياء، وعنوان الفرقة الناجية، وفصل في هذا الشرح ما أجمله في المنظومة، وبين فيه ما قد يستشكل على القارئ في فهم المنظومة.

–كثيرا ما استشهد الشيخ عبد الكريم المدرس بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولكنه أحيانا كان يذكر الحديث بالمعنى.

–تبين لي من خلال قراءة المنظومة أن الشيخ يريد بالفرقة الناجية هم الجماعة المتمسكون بالقرآن والسنة، وهم أهل السنة والجماعة عموما والأشعرية منهم بالخصوص.

– أظهر الناظم – قدس الله روحه– معتقده الديني وهو انتسابه إلى الأشعرية من خلال منظومته كما أكثر من الثناء على الإمام الأشعري فقال :

وهذا هو الإمام للإسلام :– أكرم به من قدوة الأنام

إمامنا أمامنا في المحشر :– نحشر في لواء خير البشر

– كثيرا ما يقع من الناظم سهوا في شرحه نقل الآيات القرآنية دون التثبت من ألفاظها كما: **(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)**[353]، فالناظم –رحمه الله– نسي كلمتين في الآية وهما: **(فِي الْأَرْضِ)**، وقوله تعالى: **(...وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...)**[354]، الناظم –رحمه الله– نقلها بدون تثبت فقال: (ولا يعلم تأويله إلا الله)، فذكر (لا) دون (ما).

– نظرا لثقافة الناظم الدينية وبيئته التي نشأ فيها ظهر ذلك من خلال اقتباسته، فكان يقتبس كثيرا من القرآن والسنة النبوية، مثال :

قل إنما ادعو إلى الله على بصيرة ترشدنا إلى العلا

في البيت اقتباس من القرآن الكريم، وإشارة إلى قوله تعالى: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** [355] وقوله

أقرب من حبل الوريد منا ومعنا في أي وضع كنّا

اقتباس من قوله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)** [356]

وبعد، فإن أكن وُفِق هذا البحث فهو فضل من الله وحده، وإن كانت الأخرى، فحسبي أني اجتهدت، **(وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)**.[357]

---

[353] – يونس: 11/ 6

[354] آل عمران: 3/ 7.

355 يوسف: 12/ 108.

356 – ق: / 16.

357 يوسف: 12، 53.

المراجع والمصادر

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، ***صفة الصفوة***، ت: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1421هـ، 2000م.

ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البُستي (المتوفى : 354هـ) ، ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان***، ت: شعيب الأرنؤوط، الطبعة : الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ، 1993م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي(المتوفى: 354هـ)، ***السيرة النبوية وأخبار الخلفاء***، الطبعة: الثالثة، المكتب الثقافية ، بيروت، 1417 هـ

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، ***الإصابة في تمييز الصحابة***، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ ، 1999م.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي(المتوفى: 681هـ)، ***وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان***، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، ***جمهرة اللغة***، ت: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م

ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: 702هـ)، ***الأربعين النبوية في شرح الأحاديث الصحيحة النبوية***، الطبعة: السادسة، مؤسسة الريان، الرياض،1424 هـ - 2003م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، ***التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»***، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(المتوفى عام 463)، ***الاستيعاب في معرفة الأصحاب***، ت: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1412هـ.

ابن عبد الوهاب، أبو سليمان عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: 1242هـ)، ***جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية***، الطبعة الثالثة، دار العاصمة، الرياض، 1412هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، ***معجم مقاييس اللغة***، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ، 1979م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، ***البداية والنهاية***، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1418 هـ، 1997 م.

ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، ***سنن ابن ماجه***، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة: دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ..

أبو العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، ***شرح العقيدة الطحاوية***، ت: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1418 هـ.

أبو عمرو الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني(المتوفى: 444هـ)، ***التيسير فى القراءات السبع***، الطبعة: الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ/ 1984م.

أبو نعيم، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، ***حلية الأولياء وطبقات الأصفياء***، دار السعادة ، القاهرة، 1394هـ ، 1974م.

أبو يعلي، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى : 307هـ)، ***مسند أبي يعلى***، ت: حسين سليم أسد، الطبعة: الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404هـ، 1984م.

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، ت: السيد أبو المعاطي النوري، الطبعة : الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1419هـ . 1998 م.

الأدنروي، أحمد بن محمد الأدنروي (المتوفى: 1111هـ)، ***طبقات المفسرين***، تح : سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، 1997م.

الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(المتوفى: 370هـ)، ***تهذيب اللغة***، ت: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني (المتوفى: 429هـ) ، ***الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية***، الطبعة: الثانية، مطبعة: دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ)، ***مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين***، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الطبعة: الثالثة، مطبعة: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، ، 1400هـ – 1980م.

الألباني، محمد ناصر الدين الألباني: ***صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته***: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، مع الكتاب: أحكام ، هذا الكتاب الإلكتروني، يمثل جميع أحاديث الجامع الصغير وزيادته للسيوطي، مع حكم الشيخ ناصر من صحيح أو ضعيف الجامع الصغير، وهو متن مرتبط بشرحه، من فيض القدير للمناوي.

الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي(المتوفى: 1399هـ)، ***هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين***، المطبعة البهية، استانبول، 1951م .

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : 256هـ) ، ***الجامع الصحيح***، الطبعة: الأولى، دار الشعب، القاهرة، 1407هـ، 1987م.

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ***زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه***، الطبعة: الأولى، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، 1416هـ/ 1996م

بدرخان، أحمد، ***مسائل العقيدة في تفسير مواهب الرحمن للشيخ عبد الكريم المدرس***،رسالة الماجستير، بغداد، أربيل، لسنة (1436هـ- 2014م).

البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان***، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ، 1993م.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى : 458هـ)، ***السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي***، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الطبعة : الأولى، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ببلدة حيدر آباد، 1344 هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي(المتوفى : 458هـ)، ***شعب الإيمان***، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة : الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض، 1423 هـ - 2003 م.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي(المتوفى:1158)، ***موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***، ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفاربي(المتوفى: 393هـ)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، ت: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ، 1987 م.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، ***المستدرك على الصحيحين***، مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 - 1990.

الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى : 1377هـ)، ***معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول***، ت: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة: الأولى، مطبعة: دار ابن القيم، الدمام، 1410هـ، 1990م.

الحموي، أبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (المتوفى: 626هـ)، ***معجم البلدان***، ط: الثانية، دار صادر، بيروت، 1995م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى 748 هـ)، ***سير أعلام النبلاء***، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الطبعة: الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ، 1985 م.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***، الطبعة: الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(المتوفى: 666هـ)، ***مختار الصحاح***، ت: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت ، 1420هـ، 1999م.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم(المتوفى: 502هـ)، ***مفردات ألفاظ القرآن***، دار القلم، دمشق، بدون تاريخ.

رضا، محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: 1354هـ)، ***تفسير المنار***، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م، 369/8.

الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(المتوفى: 1205هـ)، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية، القاهرة، بدون طبعة وتاريخ.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي(المتوفى: 1396هـ)، ***الأعلام***، الطبعة : الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت، 2002 م.

الزيات، أحمد وآخرون من مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ***المعجم الوسيط***، دار الدعوة، القاهرة، بدون تاريخ.

سعيد، عبد الله ملا، مقابلة معه في داره بأربيل، ***جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية***.

السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي ، ***الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير***، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون تاريخ

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى:911هـ)، ***بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة***، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا، بدون تاريخ.

الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(المتوفى: 816هـ)، ***كتاب التعريفات***، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ 1983م، 191

شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : 1188هـ)، ***لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية***، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، عام 1402 هـ، 1982 م.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 2005م.

ظهير، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: 1407هـ)، ***الشيعة والتشيع فرق وتاريخ***، الطبعة الأولى، دار ترجمان السنة، لاهور، باكستان، 1404هـ 1984م.

العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني(المتوفى: 1398هـ)، ***بيان المعاني***، الطبعة: الأولى، مطبعة الترقي – دمشق، 1382 هـ، 1965 م.

عبد القاهر البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الطبعة: الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م، ص 12.

عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (المتوفى630هـ)، ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، ت: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، 1415هـ – 1994 م.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ)، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، القاهرة،، 1429 هـ، 2008 م.

الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي، ***الطبقات السنية في تراجم الحنفية***، المكتبة الشاملة،

الفيروز آباد، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817)، ***القاموس المحيط***، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2009م.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري(المتوفى :770هـ)، ***المصباح المنير***، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ.

القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(المتوفى: 1332هـ)، ***محاسن التأويل***، ت: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(سنة الوفاة 463)، ***جامع بيان العلم وفضله***، ت: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الرياض، 1414 هـ، 1994 م.

كرتكي، عبد الله ملا سعيد كرتكي، ***جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية***، مجلة دينية اجتماعية ثقافية عامة، يصدر من اتحاد العلماء الدين الإسلامي الكردستانى،العدد التاسع، السنة (1427هـ- 2006م)،95.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي(المتوفى: 1094هـ)، ***كتاب الكليات***، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، 1998م.

المباركفوري، صفي الرحمن المباركفوري الهندي(المتوفى: 1427هـ)، ***الرحيق المختوم***، الطبعة: الأولى، دار الهلال، بيروت ، بدون تاريخ.

المبرد الحنبلي، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين(المتوفى: 909 هـ)، ***تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ***، الطبعة: الأولى، دار النوادر، سوريا، 1432 هـ - 2011 م، 284.

المدرس، عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الشهرزوري(المتوفى: 1426هـ)، ***علماؤنا في خدمة العلم والدين***، إشراف محمد علي القرداغي، ط: الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983م،.

المدرس، عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الشهرزوري(المتوفى: 1426هـ)، ***جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام***، ط: الأولى، دار الحرية، بغداد، 1993م،

.

المدرس، عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الشهرزوري(المتوفى: 1426هـ)، ***رسائل العرفان في النحو والصرف والوضع والبيان،*** إشراف محمد الملا أحمد الكزني، ط: الأولى، دار العربية للطباعة، بغداد، 1978م،.

المدرس، عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد الشهرزوري(المتوفى: 1426هـ)، ***العوائل العلمية (بنه ماله ي زانايان)*** إشراف النشر – محمد علي القرداغي، ط: الأولى، مطبعة شفيق، بغداد،1984 م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري(المتوفى: 261هـ)، ***الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،*** دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ،

المناوي، زين الدين محمد المدعو لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري(المتوفى: 1031هـ)، ***فيض القدير شرح الجامع الصغير،*** الطبعة: الأولى، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة، 1356هـ، 2، 20.

نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري(المتوفى في القرن 12هـ)، ***دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،*** عَرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، 2000م.

النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: ***المستدرك على الصحيحين،*** ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ – 1990م.

الهورامي، عبد الدائم معروف الهورامي، ***العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن،*** ط: الأولى، مكتبة التفسير، أربيل، 1431هـ،2010م.

الهورامي، عبد الدائم معروف الهورامي، ***مقابلة معه في داره في السليمانية،*** لعبد الدائم الهورامى، نقله في كتابه ، العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه.

الهورامي، عبد الدائم معروف، ***العلامة عبد الكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه،*** ط: الأولى، مطبعة شرق، أربيل، 2012م.

ملخص البحث باللغة العربية

يدور البحث حول الفرقة الناجية وشعارها، فنظم الشيخ عبد الكريم المدرس منظومة شريفة، وألحق المنظومة بشرح مختصر وموجز، فصل فيه ما أجمله في المنظومة، وبين فيه ما قد يستشكل على القارئ، وبذل جهدا كبيرا في نظمها وشرحها، ولما اشتملت المنظومة على فوائد جمة، ووضع بين طيات شرحها علوما شتى، وجدت أنه لزاما على طلاب العلم أن يخرجوا تلك الفوائد إلى النور؛ ليستفيد منها أهل العلم وطلابه، تَكْمُن أهمية هذا البحث في أنه توضيح لبيان من هي الفرقة الناجية التي عناه الرسول في حديثه الشريف عن الفرقة الناجية، وتعود إلى تحليل إشكالية إعطاء النجاة لفرقة بين سائر الفرق التي ظهرت عبر التاريخ الإسلامي، وما زالت تظهر بين حين وآخر، وذلك من خلال الفهم الصحيح للأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن هذا الموضوع، يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب، وقد جاءت تلك الخطة على النحو التالي:مقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياري له، ومنهجي في تحقيق المخطوطة، والدارسات السابقة في الفرقة الناجية، وتمهيد ذكرت فيه حياة الشيخ عبد الكريم المدرس العلمية والشخصية، ثم ذكر في الفرق بين الفرق، وأسباب نشأتها، ثم تكلمت عن المخطوطة ومنهج الناظم في كتابة المنظومة والشرح، ووصف المخطوطة، ثم قمت بتحقيق المخطوطة، فقمت بتخريج الأعلام المذكورة في المخطوطة وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ووضحت معاني الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى توضيح، وذكرت بعض آراء الناظم في الفرق الإسلامية وخاصة رأيه في الفرقة الأشعرية التي ينتمي إليها الناظم –رحمه الله–.

وفي نهاية هذا البحث، الذي أخذي منى جهدا ووقتا وتعبا في البحث والتنقيب، ومحاولة مني لإخراج عمل الشيخ عبد الكريم المدرس – روح الله روحه– إلى النور؛ ليفيد منه طلاب العلم، بعد أن كان مخطوطا بين الدفاتر لا يطلع عليه إلا أقرباؤه وذووه، فقمت بتحقيق منظومته الشريفة في بيان الفرقة الناجية، وبعد أن وصلت إلى خاتمة بحثي استطيع أن أدون بعض النتائج التي توصلت إليها، ومن أهمها:

– استطاع الشيخ عبد الكريم – أكرمه الله بجنته– أن يختار لمنظومته من الألفاظ أسهلها، ومن المعاني أطيبها؛ لتكون سهلة التلفظ لقارئها، قريبة المورد لشاربها، سهلة المأخذ للمطلع عليها.

– لم يتقيد الشيخ – رحمه الله رحمة واسعة– ببحر معين من بحور الشعر العربي، ربما لأنه كان يهتم بالمعني وإيصاله إلى ذهن المتلقي أكثر من ذكر بحر معين، وغالبا ما يسير على بحر الرجز.

– وعلى غير عادة الشعراء والناظمين، قام الناظم – رحمه الله تعالى– بشرح منظومته الشعرية التي قسمها إلى عناوين فرعية، كوضع عنوان الأولياء، وعنوان الفرقة الناجية، وفصل في هذا الشرح ما أجمله في المنظومة، وبين فيه ما قد يستشكل على القارئ في فهم المنظومة.

– في بعض الأحيان لا يلتزم الناظم بالقافية، كما في قوله :

مجلسهم مجلس أنس القدس مجلس ريحان وروح الشخص

وقوله:

مسلكهم تزكية للنفس عن الهوى ومغرايات الشخص

فنلحظ أن الشيخ – رحمه الله– لم يلتزم بالوزن والقافية.

– أظهر الناظم – قدس الله روحه– معتقده الديني وهو انتسابه إلى الأشعرية من خلال منظومته كما أكثر من الثناء على الإمام الأشعري فقال :

وهذا هو الإمام للإسلام :– أكرم به من قدوة الأنام

إمامنا أمامنا في المحشر :– نحشر في لواء خير البشر

– كثيرا ما يقع من الناظم سهوا في شرحه نقل الآيات القرآنية دون التثبت من ألفاظها كما: **(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)**[358]، فالناظم –رحمه الله– نسي كلمتين في الآية وهما: (فِي الْأَرْضِ)، وقوله تعالى: (.....**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**.....)[359]، الناظم –رحمه الله– نقلها بدون تثبت فقال: (ولا يعلم تأويله إلا الله)، فذكر (لا) دون (ما) .

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وذكرت قائمة بأهم المراجع والمصادر التي استقى البحث منها معظم مادته، وتنم هذه القائمة على سعة اطلاع الشيخ المدرس وتبحره في كتب القدامى والمعاصرين له، كما تدل على سعة حصيلته اللغوية، مع العلم أن اللغة

---

[358] – يونس: 11/ 6

[359] آل عمران: 3/ 7.

العربية هي اللغة الثانية بعد الكردية بالنسبة له، ولكنه دخل في درب المنظومات العلمية التي تحتاج إلى قدرة فائقة في تطويع الكلمات والحروف؛ لتخرج القوافي سهلة للسامع، ولتخرج المعاني قريبة الفهم للمتلقي.

SONUÇ

Araştırma yirminci yüzyılın önemli şahsiyetlerinden biri olan eş-Şeyh Abdulkerim el-Müderris'i ele alır. O ki İslâmi kütüphaneleri onlarca eseriyle doldurmuş, Bağdat'ta müftülük yapmış birisidir.

eş-Şeyh Abdulkerim Fırkâ-ı Nâciye hakkında çok değerli bir manzûme yazmış ve daha sonra manzûme de açıklanması ön görülen talebelere meşakkatli gelen taraflarını da açıklamak üzere bir şerh de kaleme almıştır.

Söz konusu manzûmenin önemine binaen içindeki bilgilerin başkalarının istifadesine sunulmasını uygun bulduk. Dolayısıyla çalışmanın önemi Hz. Peygamberin anlattığı Fırkâ-ı Nâciye'nin kimler olduğu hususunu detaylıca açıklamasından kaynaklanır.

Araştırmada iftirâk (fırkalara bölünme) ile ilgili ifadeyi de açıklayarak senedini ve değişik rivayetlerini irdeleyerek ravilerini gözden geçirdim ve bu konudaki kısa ve önemli açıklamaları kaydettim.

Eserin el yazması nüshasını titizlikle okuduktan sonra tahkikiyle uğraştım ve bunun neticesinde şu sonuçlara ulaştım:

1. eş-Şeyh Abdulkerim manzûmesinde, okuyuculara kolay gelmesi ve daha net anlaşılabilmesi için en kolay lafızları ve en güzel manaları seçmeye ve vermeye çalışmıştır.

2. Okuyucunun zihninde iyice yerleşmesi için müellif, eserinde çoğunlukla recez bahrını tercih etmekle beraber belirli buhûrlarla (şiir vezinleri) da yetinmemiştir.

3. Müellif, *evliyalar* ve *fırkâ-ı nâciye* başlığı gibi çeşitli alt başlıklara ayırdığı manzûmesini genelde şair ve ozanların tercih etmedikleri bir yöntem olan "kendi manzumesini şerh etme" gibi bir eylemde bulunmuş ve okuyucuya problem olabilecek yerleri de açıklamaya çalışmıştır.

4. Birçok yerde ayet ve hadislerle istişhâda başvuran müellif, bazı yerlerde ise sadece hadisleri mana olarak zikretmekle yetinmiştir.

5. Gördüğümüz kadarıyla eş-Şeyh Abdulkerim el-Müderris, Fırkâ-ı Nâciye'yi genelde Ehl-i sünnet ve'l-Cemâat özelde ise Eş'ârilik olarak görmektedir ki o, bu görüşünü İmam Eş 'âriye methiyeler ithaf ederek belirtmeye çalışmıştır. Nitekim kendisi birkaç mısrada İmam Eş'ârî için şöyle der:

وهذا هو الإمام للإسلام أكرم به من قدوة الأنام

إمامنا أمامنا في المحشر نحشر في لواء خير البشر

"*İşte o (İmam Eş'ârî), İslâmın lideridir ve insanların tabî olduğu en değerli kişidir. Önderimizdir ve mahşerde önümüzdedir ki bizler beraber olarak Hz. Peygamberin sancağı altında toplanacağız."*

6. Sıklıkla müellifin, manzûmesinin şerhinde naklettiği ayetlerin lafızlarıyla ilgili unutkanlıkları göze çarpmaktadır. Örneğin, وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ *"Yeryüzünde hiçbir canlı yoktur ki, rızkı Allah'a ait olmasın. Her birinin (dünyada) duracakları yeri de, (öldükten sonra) emaneten konulacakları yeri de O bilir. Bunların hepsi açık bir kitapta (Levh-i Mahfuz'da yazılı)dır." (*Hud: 6) ayetindeki فِي الأَرْضِ cümlesini zikretmemiştir. Ayrıca وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ "*Onun te'vilini Allah'tan başka kimse bilemez"* (Âl-i İmrân: 7) ayetinde مَا yerine لا harfini zikretmiştir.

7. Müellifin çok sıklıkla Kur'an ve Hadislerden iktibas ettiği de görülmektedir. Örneğin, قل إنما ادعو إلى الله علي بصيرة ترشدنا إلى العلا "*Ben, basîret üzerine Allah'a çağırırım ki o bizi en yücelere ulaştırsın"* şeklindeki beyitine baktığımızda aslında bu mısranın قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ "*De ki işte bu benim yolumdur. Ben Allah'a çağırıyorum, ben ve bana uyanlar aydınlık bir yol üzerindeyiz. Allah'ı tenzih ederim ve ben ortak koşanlardan değilim"* (Yusuf: 108) mealindeki ayetten alındığı görülecektir. Aynı şekilde ومعنا في أيّ وضع كنا أقرب من حبل الوريد منا "*(O)Bize hablu'l-verîd/şah damarından yakındır ve nerede olursak olalım bizimledir."*mısrası, وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ

وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ "*And olsun insanı biz yarattık ve nefsinin ona verdiği vesveseyi de biliriz. Çünkü biz ona şah damarından daha yakınız*." (Kâf: 16) mealindeki ayetten iktibastır.

ÖZET

eş-Şeyh Abdulkerîm b. Fettâh b. Süleyman b. Mustafa b. Muhammed eş-Şehrezûrî, "Müderris" lakaplı, İslâm kütüphanelerini onlarca eseriyle dolduran, Bağdat'ta müftülük görevini yürütmüş olan, Fırkâ-ı Nâciye için çok değerli bir manzûme yazıp sonra da bu manzûmede yer alan mücmel ve okuyucuya zor gelen yerleri açıklamak üzere kısa ve veciz bir şerh de ilave eden ayrıca söz konusu manzûmenin yazımında büyük gayret sarf eden bir kişidir.

Böyle muazzam faydalarına ve çok çeşitli ilimleri muhteva eden şerhine binaen manzûmenin bu yönünün ilim talebelerince açığa çıkartılmasını ve onların hizmetine sunulmasını çok önemli bulduk.

Bu çalışma, Hz. Peygamberin hadisi şerifinde beyan ettiği üzere gerçekten Fırkâ-ı Nâciye'nin kimler olduğu yönünü açıklaması hasebiyle önem arz etmektedir. Başka bir ifadeyle çalışmanın ana konusu Fırkâ-ı Nâciye ve onların şiârlarıdır. Ayrıca araştırma İslâm Tarihi geleneğinde birçok fırka (grup) arasında necâtı (kurtuluşu) sadece bir fırkaya verme problemini analiz ettiği için de önem arz etmektedir.

Araştırmamız önsöz, giriş ve üç bölümden müteşekkildir. Önsöz'de konunun önemini ve amaçladığım yöntemi, önceki çalışmaları ve niçin böyle bir konuyu seçtiğime dair bazı tespitleri zikrettim. Giriş kısmında da eş-Şeyh Abdulkerim el-Muderris'in hayatını ve ilmi kişiliğini ele aldım. Daha sonra fırkalar arasındaki ayrımı ve fırkaların doğuşunu açıkladım. Bununla beraber açıklanma gereksinimi duyulan bazı kelimelerin anlamlarını da izah ederek el yazma olan nüshanın tahkiki bağlamında eserde zikredilen hem şahsiyetleri hem de ayet ve hadisleri tahriç ettim. Ayrıca müellifin İslâmî fırkalarla özellikle de mensubu olduğu eş'âriye fırkasıyla ilgili görüşlerini zikrettim.

Nihayetinde de önemli sonuçları bir araya getirmek suretiyle ve önemli bir kaynak listesini de sunarak araştırmayı noktaladım.

ABSTRACT

al-Shaykh Abdukkarim b. Fattah b. Sulayman b. Mustafa b. Mohammad al-Shahrazuri, nicknamed “Mudarris”, is a person who filled up Islamic libraries with dozens of his works, carried out the mufti duty in Baghdad, wrote a very precious verse for “Fırqa-i Najiya” and then added a short and concise commentary to explain the places that are difficult to read, also made a great effort in writing of aforesaid poem.

This study have importance because of describing the aspect who the Fırqa-i Najiya are, as the Prophet's states in his hadith. In other words, the main theme of the study is Fırqa-i Najiya and their maxims. It has also importance because it analyzes in the history of Islam the problem of giving salvation to only a group among many groups.

Our research consists of preface, introduction and three chapters. In the preface I mentioned some determinations about the significance of the matter and the method that I was aiming at, previous studies and why I chose such a topic. In the introduction, I have discussed the life of the al-Shaykh Abdulkarim al-Muderris and his scientific personality. Then I explained the distinction between the sects and the birth of the sects. However, I researched and explained both personalities and the verses and hadiths that mentioned in the work in the context of enquiry of the copy of manuscript by explaining the meanings of some words which need to be explained. I also mentioned the views of the author on the Islamic sects and especially on the sect of Ashari that he was one of its members. Finally, I ended my research by bringing together important results and offering an important resource list.

İÇİNDEKİLER

İÇİNDEKİLER I
ÖNSÖZ III
GİRİŞ 1
1. ŞEYH ABDULKERİM EL-MÜDERRİSİN HAYATI 7
1.1.ŞAHSİ HAYATI 8
1.1.1.ADI, SOYU VE LAKAPLARI 8
1.1.2.DOĞUMU VE YETİŞMESİ 10
1.2.İLMİ HAYATI 12
1.2.1.İLİM YOLCULUKLARI VE HOCALARI 12
1.2.2.ÖĞRENCİLERİ 14
1.2.3.ESERLERİ 15
1.2.4.VEFATI VE ALİMLERİN ONA ÖVGÜSÜ 19
2.İSLAM FIRKALARI VE İFTİRAK HADİSİ 22
2.1.FIRKALARIN DOĞUŞU VE İHTİLAF SEBEPLERİ 22
2.1.1.FIRKALARIN DOĞUŞU 23
2.1.2.FIRKALARIN İHTİLAF SEBEPLERİ 25
2.1.3.FIRKALARIN ORTAYA ÇIKIŞ SEBEPLERİ 27
2.1.4.FIRKALAR ARASINDAKİ FARKLAR 29
2.2.SENED VE RAVİ AÇISINDAN İFTİRAK HADİSİ 31
2.2.1.HADİSİN SENEDİ VE ALİMELERİN İFTİRAK HADİSİ HAKKINDAKİ GÖRÜŞLERİ 32
3. EL YAZMA ESER 37
3.1.YAZILMA NEDENİ, MÜELLİFİN METODU VE YAZMANIN ÖZELLİKLERİ 37
3.1.1.ESERİN YAZILMA NEDENİ 37
3.1.2.MÜELLİFİN ESERDEKİ METODU 37
3.1.3.YAZMA ESERİN ÖZELLİKLERİ 38
3.2.YAZMA ESERİN İÇERDİĞİ KONULAR 44

3.2.1.MUKADDİME 44
3.2.2.İFTİRAK HADİSİ VE RAVİLERİ HAKINDA 44
3.2.3.FIRKA-İ NACİYE HAKKINDA 53
3.2.4.EVLİYALAR 69
3.2.5.FIRKA-İ NACİYE 78
3.2.6.FIRKA-İ NACİYENİN ALAMETLERİ 80
3.2.7.EŞ'ARİ AKİDESİNE ÖVGÜ 89
3.2.8.YAZMANIN SONUÇ KISMI 105
SONUÇ 108
KAYNAKLAR 111
ARAPÇA ÖZET 119
İGİLİZCE ÖZET 8
TÜRKÇE ÖZET 6
TÜRKÇE SONUÇ 3
İÇİNDEKİLER 1